وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية

بوزريعة – الجزائر

قسم التاريخ و الجغرافيا

ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الفاطميين و نتائجها على المغرب

(331-336هـ/942-947م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب : **إشراف:**

البش غانية **الدكتور: مبارك بوطارن**

السنة ا امعية: ٢٠٠٧-٢٠٠٨

مُقَدِّمَة

إن الباحث في تاريخ المغرب الإسلامي على امتداده الزمني، و على اتساع رقعته الجغرافية، سيلاحظ بوضوح تلك الثورات المتعاقبة الأزمنة و العهود و المنتشرة الأمكنة و المواقع، و من أهم هذه العهود العهد الفاطمي، بما شهده من خلافات و صراعات مذهبية و عسكرية بين السلطة الشيعية الإسماعيلية الحاكمة و العامة من الناس، على اختلاف مناهلهم و مذاهبهم، كالمالكية من أهل السنة، و الإباضية هاته الأخيرة اختص النكارية منها دون الوهبية في إعلان أشرس الثورات و قيادة أهم المعارك و أكثرها حدة ضد السلطة الفاطمية الشيعية.

و بتركيزنا على هاته النقطة الأخيرة جاء موضوع بحثنا بعد القراءات العديدة و المتواصلة كالآتي:

ƙورة ƈبي يزيد مƣلد بƻ ايداد Ɉد الƻƢƃميينƽ و نتائجƌا ƘƄƹ المغرب

(مƓƊƓ-ƓƊƊ/øƞƋƋƌ-øƞƋƋƍ)

من خلال هذا العنوان فإن موضوع المذكرة سيشمل دراسة ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الفاطميين و ما خلفته من آثار و نتائج على الأصعدة: السياسية و الإقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، خاصة فيما يتعلق بالنصف الأول من القرن الرابع الهجري.

و تعود دوافع إختياري للموضوع إلى:

- إنتمائي إلى منطقة المغرب، و حبي لتاريخها و خاصة الحضاري منه.

- ارتباط هذه الثورة بوطننا الغالي الجزائر، إذ أن مكان إندلاع ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، كان أيضا مركز إندلاع الثورة التحريرية، و هو الأوراس الأشم.

- و ما شدني في هذا الموضوع أثناء المطالعة، شخصية أبي يزيد، الذي قاد هذه الثورة و هو على عتبة العقد السادس، و رغم سنه المتقدم إلا أنه مازال بحماس الشباب، وما زاد من رغبتي في طرق هذا الموضوع قضية تحالفه مع شيوخ المالكية وهم سنيون

مشهورون بثباتهم على مذهبهم، وخاصة إذا علمنا أن أبا يزيد إباضي نكاري، وكذلك تحالفه مع الإباضية الوهبية وهم أشد أعدائه، وإن كان بعض مؤرخي الإباضية ينفون هذا الطرح.

- ما شدني إلى هذا الموضوع كذلك، العبارة التي أوردها أبو زكريا في رواية الحجر الذي عثر عليه و قد نقشت عليه عبارة:« ثلاثة مفسدون في البلاد، شداد بن عاد، و فرعون ذي الأوتاد، و مخلد ابن كيداد ».

- كما أن ثورة أبي يزيد خاصة و تاريخ الحركة النكارية عامة يدخل في إطار التاريخ المسكوت عنه في المصادر القديمة، و حتى الدراسات و الأبحاث الحالية. فهو بالتالي لم ينل حظه من الدراسة، و تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

- تسليط الضوء على ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، و خاصة نتائجها على جميع الميادين.

- يمثل هذا الموضوع جانبا من جوانب تاريخ المغرب الإسلامي في العهد الفاطمي، كما أنه يمثل فترة مهمة من التاريخ الإباضي، حيث يكشف لنا الصراع المذهبي الذي كان بالمنطقة، و العداء الشديد الذي كان يميز العلاقات بين أتباع هذه المذاهب، كما يبين لنا التحالفات المذهبية، و دور العصبية القبلية في تحديد مصير المنطقة.

- كما أن كل المصادر التي تتحدث عن أبي يزيد سواء كانت سنية أو شيعية أو وهابية، كلها مصادر كتبت بأقلام تكن له العداء، فهي متناقضة مع توجهات ثورة أبي يزيد و حتى شخصيته، ذلك أن معظمها وصفته بأقبح النعوت كالمغامر العاشق إلى السلطة مهما كان الثمن، و الزنديق الكافر الملعون، و الفرعون المتكبر، المتلهف إلى سفك الدماء و هتك الأعراض، و المجنون المريض نفسيا و الانتحاري، و هذا ما أثار في الباحث رغبة الوصول إلى حقيقة هذه الشخصية، إن كانت حقا كما يقول المؤرخون أم عكس ذلك، وخاصة في عدم وجود و لو مصدر واحد نكاري، مما جعلنا نعتمد منهج الإستقراء و الإستنباط سبيلا في بلوغ الغاية المنشودة.

- كما أردنا أن نركز على نتائج الثورة و انعكاساتها، التي لم يتطرق إليها معظم المؤرخون، حيث اكتفوا بإشارات و ومضات، و اكتفوا بالسرد الكرونولوجي للثورة و حسب، و بالتالي خصصنا لها جانبا مهما من الدراسة لاستخلاص نتائجها و انعكاساتها على المنطقة.

أما بشأن الدراسات السابقة، فقد سجل مركز البحث و الإعلام العلمي و التقني **(CERIST)** عدم وجود أية دراسة سابقة بهذا العنوان أو مقاربة له، و تأكد لي ذلك فعلا بعد إنجازي لهذا البحث، و بشأن المناهج التي إعتمدناها في هذه المذكرة فهي:

- المنهج الوصفي بالدرجة الأولى لأنه ضروري لمعرفة أحداث الثورة و مسارها، و معرفة أدوار كل طرف من أطراف الصراع و أفعالهم و ردود الأفعال.
- المنهج الإستقرائي، و هو الأنسب لمحاولة فهم الأحداث التاريخية و تضارب الروايات التاريخية كذلك.
- المنهج التحليلي، و قد وظفناه بعد إستقراء الأحداث في تحليلها تاريخيا من خلال ربطها بالأحداث التاريخية.

و قد صادفتنا و نحن نقوم بإنجاز هذا البحث جملة من الصعاب نذكر منها:

- صعوبة الحصول على بعض المصادر المهمة خاصة و أن فترة جمعي للمادة تزامنت مع غلق المكتبة الوطنية بشارع فرانس فانون لأشغال الترميم بها، مما جعلنا ننتقل إلى عدّة مكتبات على المستوى الوطني كمكتبات العاصمة و وادي سوف و قسنطينة و غرداية...

- تشعب الموضوع و تداخل أحداثه، و تعدد أطرافه و ميادينه السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية...، فحاولنا معالجتها بموضوعية قدر المستطاع و توخي الحذر خاصة أن كل المصادر التي تطرقت إلى الموضوع كتبت من طرف مؤرخين إما شيعة أو سنة، أو إباضية وهبية، و إذ كان يفترض فيها أن تتوخى الموضوعية في سرد الحوادث التاريخية، إلا أن انتماءاتها المذهبية التي لا تتبنى مذهب أبي يزيد مخلد بن

كيداد، تقضي منا الحذر في التعامل معها، و ربما لو وجد مصدر واحد نكاري لسهل علينا قليلا.

وقد شغل بالنا جملة من الاستفسارات حول هذا الموضوع نذكر بعضها فيما يلي:

- ما هي الأسباب الفاعلة في قيام الثورة، و تحالف أبي يزيد الإباضي النكاري مع السنة المالكية، و كذلك مع الإباضية الوهبية ؟.
- وهل حقا أن ثورة أبو يزيد هي المتسبب الوحيد في تدمير المغرب، أم سبقتها ثورات أخرى كان لها أثر في تدمير المغرب ؟.
- هل أن مخلد كان حقا كما وصفه المؤرخون، بالمتهور و الانتحاري المتعطش لسفك الدماء ، أم انه كان عكس ذلك ذو همة و دهاء، إذ قاد ثورته و هو في عقده السادس ؟.
- ما هي أهم نتائج و آثار هذه الثورة على مختلف الأصعدة خاصة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية الثقافية.

و من كل ما سبق هدفنا هو معرفة جوانب هذه الثورة و نتائجها على المغرب، بالإضافة إلى بعض الإشكاليات الجزئية التي سنحاول الإجابة عنها في ثنايا هذا البحث. وفي دراستنا هذه سنحاول أن نبرز أهمية الثورة، و ننصفها من خلال المصادر التاريخية.

و قد قسمنا مذكرتنا إلى: مقدمة و ثلاث فصول ثم الخاتمة.

أما **المقدمة** فتضمنت تحديد الإطار الزماني و المكاني للدراسة مع المنهج المتبع فيها، و دوافع اختيارنا للموضوع و أهميته، و أهم الصعوبات التي واجهتنا في البحث، مع عرض أهم ما جاء في دراستنا، مع تحليلنا لأهم المصادر و المراجع المعتمدة فيها.

الفصل الأول: و عنوانه الإباضية و ثورة أبي يزيد، فمهدنا له بلمحة تاريخية عن نشأة الخوارج، ثم تحدثنا عن انتقالهم إلى المغرب و تطرقنا إلى مرحلة الثورات ثم إلى قيام الدول، لنعرج إلى الانتشار الجغرافي للإباضية في المغرب، و وضحنا مدى الأهمية الجيوستراتيجية لهذا الإنتشار، لنتطرق بعدها إلى نشأة النحلة النكارية. ثم عرفنا بأبي يزيد و نشأته الأولى إلى قيام الثورة، و فصلنا في مراحل الثورة التي قسمناها إلى ثلاث

مراحل حسب قوة أبي يزيد: فالمرحلة الأولى مرحلة القوة و الإنتصارات، تلتها مرحلة التعادل و توازن القوى بين الطرفين، و الأخيرة مرحلة الضعف و الانهزام التي انتهته بقتل أبي يزيد.

الفصل الثاني: و جاء بعنوان النتائج السياسية و الإقتصادية، أي نتائج ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد على الصعيدين السياسي و الإقتصادي، أما أهم النتائج السياسية التي تطرقنا إليها، فأولها إستراتيجية أبو يزيد و أساليبه خلال الثورة، ثم سياسة و استراتيجية الطرف الآخر و هم الخلفاء الفاطميون في الصراع، ثم انتقلنا إلى التدخل الأموي المباشر في المغرب و صراعهم مع الفاطميين من خلال الثورة، ثم أبرزنا إستغلال الشاكر ظروف الثورة و إعلانه الثورة على الفاطميين بسجلماسة، كما تحدثنا عن الزحف الزناتي على تاهرت خلال الثورة، و إستغلالهم كذلك لظروف انشغال الفاطميين بثورة صاحب الحمار، و تطرقنا كذلك إلى اضطراب الأحوال في صقلية، و توقف الحملات على مصر جراء الثورة، كما تحدثنا عن قيام و ظهور الدولة الصنهاجية بالمغرب. أما النتائج الإقتصادية، فتمثلت في التخريب و التدمير و الفساد الذي حل بالمغرب، ثم انتقلنا إلى تخفيف وطأة النظام الجبائي الإسماعيلي مع التمسك بسياستهم المالية، و أبرزنا كذلك الصراع على مراكز التجارة و طرق الذهب، و كذلك بناء العاصمة الجديدة صبرة (المنصورية) و بعض الإنجازات العمرانية الأخرى.

الفصل الثالث: و جاء عنوانه النتائج الإجتماعية و الثقافية، أي أثر ثورة أبي يزيد على الجانبين الإجتماعي و الثقافي، فبدأنا النتائج الإجتماعية بهجرات قبائل زناتة نحو المناطق الغربية من المغرب الإسلامي، ثم تطرقنا إلى تراجع مكانة كتامة و محاولة الخلفاء الفاطميين التقرب منهم، بعدها تحدثنا عن تنامي نفوذ صنهاجة و العبيد و ظهورهم كقوة اجتماعية جديدة. أما النتائج الثقافية فتحدثنا عن إزدهار الشعر في ظل زخم الأحداث و صراع الأطراف خلال الثورة، ثم انتقلنا الى رفض أهل المغرب المذهب الشيعي من خلال الثورة، و حاولنا تتبع مصير باقي المذاهب الأخرى في ظل الثورة.

و في **الخاتمة:** لخصنا فيها أهم ما و صلنا إليه من نتائج في هذه الدراسة.

-٢ر f تحليلي لǓزام المTادر المعتمدة في المذارة:

لما كان موضوع البحث يتناول مرحلة مهمة من مراحل تاريخ المغرب، و هي فترة حكم الدولة الفاطمية، و هو جانب هام من صفحات تاريخ المغرب ميزته الثورات و الصراعات ذات الصبغة المذهبية، وجب علينا الرجوع إلى المصادر و المراجع التي اهتمت بهذه المرحلة بصورة عامة و هذا الجانب بصورة خاصة، و قد تم الإعتماد على المصادر التي تحدثت عن أبي يزيد و ثورته، و إن الدارس لهذه الثورة يلاحظ أن مصادرها كلها تنتمي إلى ثلاث فرق، إما شيعية إسماعيلية، أو إباضية وهبية، أو سنية، مع غياب المصادر الإباضية النكارية.

I. المTادر:

و سنأتي فيما يلي على أهم المصادر التي اعتمدنا عليها بتصنيف مذهبي، إذ أن التعيين المذهبي للمؤرخ يمكننا من معرفة و تصور أحكامه و منهجه:

-المTادر الǃيعية الإسماYيلية:

سيرة اǓستاذ جوذرÛ لأبي علي منصور العزيزي الجوذري (توفي أواخر القرن ٤هـ/١٠م): و هذا المصدر الوثائقي احتفظ لنا بالكثير من الوثائق الفاطمية خلال الفترة المتأخرة من عهد القائم و فترة من عهد المنصور، ومن أهم هذه الوثائق خطبة المنصور يوم الجمعة بالقيروان، و خطبة القائم التي ألقاها المروزي أيام حصار المهدية، و يتميز هذا المصدر بتهجمه الكبير على أبي يزيد إذ نعته باللعين الدجال و اللعين بن اللعين، و يصف أصحابه بالحرورية و الأزارقة و غير ذلك.

اتاب Yيوǆ اǓǪبارÛ للداعي المطلق إدريس عماد الدين القرشي (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣-١٤٢٤م): و قد اعتمدنا على السبع الخامس و قسم من السبع السادس الذي نشره الدكتور محمد اليعلاوي، و يتناول في هذا الكتاب قيام الخلافة في بلاد المغرب إلى انتقالها إلى مصر. و يعد أهم مصدر بتفصيله في ثورة أبي يزيد، إذ تتبع قيام هذه الثورة و أرخ لها خطوة بخطوة و شهرا بشهر، و تكثر فيه عمليات الكر و الفر

دون تحليل أو تعليل واقعي للإنتصارات و الإنهزامات، إذ أن إلتفاف الناس حول أبي يزيد و انفضاضهم تم بطريقة آلية دون علة مقنعة، و أفادنا هذا المصدر كثيرا من الناحية الوثائقية فهو مصدر وثائقي، إذ أننا نجد فيه جميع الوثائق التي وردت في "سيرة الأستاذ جوذر". إلا أننا نجد أن المصدر لم يتحدث عن نشأة أبي يزيد و سفرته إلى مصر و بدايات الثورة. و يبدو لنا أيضا أن المصدر أغفل متعمدا الدور البارز و المهم الذي قام به فقهاء المالكية بالقيروان إبان ثورة صاحب الحمار.

كتاب افتتاح الدعوة، لأبي حنيفة محمد بن محمد بن حيون التميمي المغربي القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣-٩٧٤م): قدم لنا المصدر تلخيصا جيدا للخطوات التي سارت فيها ثورة أبي يزيد، إلا أنه لم يفصل، و ذلك لأنه كما ذكر النعمان أنه خصص كتابا ضخما خاصا بهذه الثورة، إلا أنه و للأسف قد ضاع هذا الكتاب اليوم.

كتاب صورة الأرض، لأبي القاسم النصيبي ابن حوقل (ت حوالي ٣٦٨هـ/٩٧٨م): تكمن أهمية هذا المصدر في أنه أقرب المصادر إلى الثورة، كتب عن الثورة حوالي سنتين بعد الثورة عندما زار صاحبه منطقة المغرب. و رغم أنه ذكر الثورة و أحداثها في بعض الأسطر، إلا أنها كانت لها أهمية بالغة و حتى وصفه للمدن و أحوال الناس بها أفادنا في جميع النتائج و خاصة الإقتصادية كوصفه لأحوال تيهرت و سجلماسة و غيرهما من المدن بعد الثورة.

- المصادر الإباضية الوهبية:

كتاب سير الأئمة و أخبارهم، لأبي زكريا يحي بن أبي بكر (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨-١٠٧٩م):تكمن أهمية هذا المصدر في تحدثه عن نشأة أبي يزيد و سفره إلى مصر، و تأريخه لبداية الثورة بالتفصيل، و هذا ما انفرد به أبو زكريا عن باقي المؤرخين، غير أننا نلاحظ غلبة الطابع الأسطوري في رواياته.

كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، لأبي العباس احمد بن سعيد الدرجيني (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١-١٢٧٢م): هذا المصدر هو عبارة عن تلخيص كتاب سير الأئمة لأبي

زكريا مع بعض الإضافات الطفيفة، و اعتمدنا عليه خاصة في نشأة أبي يزيد و بداية ثورته.

- المصادر السنية:

أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم، لأبي عبد الله محمد بن علي ابن حماد الصنهاجي (ت ٦٢٧هـ/١٢٣٥-١٢٣٦م):تعد أهمية هذا المصدر في تفصيله في ثورة أبي يزيد، و قد أفدنا منه خاصة في المرحلة الأخيرة من الثورة التي أولاها إهتماما بالغا عن المرحلة الأولى من الثورة، كما أفادنا في النتائج الإقتصادية.

الكامل في التاريخ، لعز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢-١٢٣٣)**:** رغم أن ابن الأثير مشرقي إلا أنه إهتم و اعتنى بتاريخ المغرب، فأفادنا في أحداث الثورة التي أوردها بالتفصيل.

كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥-١٤٠٦م): تكمن أهمية المصدر في تفصيله في الثورة، و قد أفادنا في أحداث الثورة و تفكيك شفرات العصبيات و القبائل بالمغرب، و أفادنا كذلك في النتائج خاصة الاجتماعية منها.

المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤-١٠٩٥م): يعد كتاب البكري من أهم المصادر الجغرافية، و قد أفادنا في تحديد مناطق انتشار الإباضية، كما وجدنا بين ثنايا أخبار ذات أهمية بالغة ساعدتنا في النتائج الإقتصادية و الثقافية.

رحلة التجاني لأبي محمد عبد الله بن محمد بن احمد التجاني (ت أوائل القرن ٨هـ/أوائل القرن ١٢هـ): هذا المصدر الجغرافي، أفادنا في تحديد توزيع الإباضية بالمغرب، و يعد أكبر مصدر جغرافي فصل في ثورة أبي يزيد، و رغم تهجمه الصريح على أبي يزيد و الإباضية بصفة عامة، إلا أنه أفادنا في إحدى رواياته التي انفرد فيها

بوصف شخصية أبي يزيد بالقوة و الزهد و تبوئه مكانة المرموقة عند أصحاب مذهبه "النكار".

اتاب ريا f النـ2وS في Uابـtا I Yلماء bالـئيرواDž و افريـئية و زzادزام و نسااǸم و سير مDž ǅبارزام و فTائلاǸم و TوǅافǸم، لأبي بكر بن عبد ا المالكي (ت ٤٤٤هـ-/١٠٥٢-١٠٥٣م): و هو من كتب الطبقات، و قد أفادنا في تكملة ما حاول المؤرخون الشيعة إخفاءه من دور بارز للفقهاء المالكية و تأييد السنة المطلق للثورة، و أفادنا كذلك في النتائج الثقافية و المذهبية للثورة.

ترتيب المدارp و تئريب المسالp لمعرفة ǅYأم المذزاب مالp، لأبي الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ/١٠٤٩-١٠٥٠م): قد أفادنا هذا المصدر في إبراز الدور البارز لعلماء القيروان المالكية في تأييد ثورة أبي يزيد بالخروج معه، و هذا ما حاول البعض إخفاءه، كما أبرز لنا فتاوى علماء و أهمها الفتوى التي أصدرها الممسي.

معالم الإيماDž في معرفة ǅilj الئيرواDž، لعبد الرحمن بن محمد بن عبد ا الأنصاري الدباغ (ت ٦٦٩هـ/١٢٧٠-١٢٧١م): أفادنا كثيرا هذا المصدر خاصة في الجزء الثالث، إذ يبرر لنا إنضمام المالكية للثورة، و أفادنا في العلاقة العدائية بين المالكية و الإسماعيلية، و نتائج هذه الثورة خاصة على المستوى الثقافي.

اتاب البياDž المغرب في ǅبار الأندS و المغربÛ لأبي عبد ا محمد ابن عذارى المراكشي (٧٠٦هـ/١٣٠٦-١٣٠٧م): يعد من أهم مصادر تاريخ المغرب الوسيط، و قد أفادنا هذا المصدر في كل عناصر البحث، و خاصة في علاقة الأمويين بالثورة و سفرات أبي يزيد إلى قرطبة، كما أفادنا كذلك في علاقة المالكية بالقيروان بالثورة و مساهمتهم بها.

II. المراجع و المقالات :

دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، لموسى لقبال: و الكتاب في الأصل هو أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة عين شمس بالقاهرة سنة ١٩٧٣م، أفادنا خاصة في النتائج الإجتماعية للثورة على القبائل بالمغرب و خاصة كتامة.

دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، لمحمد بن عميرة: و قد أفادنا هذا الكتاب في جميع جواب البحث، خاصة نتائج الثورة على قبائل زناتة و باقي القبائل الأخرى بالمغرب.

السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، لمحمد الصالح مرمول: من خلال العنوان تبرز أهمية الكتاب، و أفادنا خاصة في نتائج الثورة الثقافية، و حتى في السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية.

ثورة أبي يزيد جهاد [illegible] الأمة [illegible]، للشيخ سليمان بن الحاج داود بن يوسف: كان موقف الكتاب من ثورة أبي يزيد موقف المدافع باستماتة على الثورة و قائدها مخلد بن كيداد، و بالتالي ساعدنا الكتاب في تقصي الحقيقة و إبراز الرأي المساند للثورة و الذي كان نادرا في باقي الدراسات.

تاريخ الحركة النكارية، لمحمد بن عميرة: هذا المقال عبارة عن حلقتين الأولى لنشأة الحركة إلى قيام ثورة أبي يزيد، أما الثانية خاصة بثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، و استفدنا منها في نشأة الحركة النكارية و أحداث الثورة.

ثورة أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار في الأوراس، لولفرد مادلونغ: صاحب المقال هو دكتور بجامعة شيكاغو بأمريكا، أفادتنا نتائج الثورة خاصة الاجتماعية، و معرفة كذلك القبائل المساهمة في ثورة صاحب الحمار.

- le passé de l'Afrique du nord, Emile Félix Gautier:

إهتم غوتيه (Gautier) بتاريخ المغرب وقد أفادنا كتابه كثيرا خاصة في إبراز أراء المدرسة الفرنسية التي هي جزء من الإستشراق الغربي، إذ أبرزنا آراءه في الثورة و حللناها تحليلا علميا، و ما ساعدنا في نقد أفكاره وجود المصادر الأساسية.

- la révolte d'Abou-Yazid au X ème siècle, R. le Tourneau:

يعد مقال لوتورنو (R.Le.tourneau) من أهم ما كتب عن أبا يزيد و ثورته، خاصة أن لوتورنو (R.Le.tourneau) بعد دراسته للثورة، اعتبر أن أبا يزيد رجل عظيم و حاكما فذا و رجل عسكري حاذقا و زعيما سياسيا، و هي من الشهادات النادرة من المؤرخين و دارسين لصلح زعيم هذه الثورة مخلد بن كيداد.

و في الأخير توقفا عند هذا الحد من الدراسة، التي كنا نطمح لأن تكون أحسن، لو لا ضيق الوقت و صعوبة الحصول على المصادر و ضرورة التنقل، و ما كنا لنصل إلى هذه الثمرة لولا توفيق من ا ، ثم مساعدة الأستاذ المشرف الدكتور مبارك بوطارن حاولنا تجاوز الصعاب، و لا ننسى مشرفنا السابق و أستاذنا الفاضل الدكتور محمد نجيب خاف و الذي ساعدني في اختيار هذا الموضوع، و أعطاني مجموعة من الوثائق النادرة التي يصعب على الباحث و جودها في مكتباتنا، و الذي ندعو ا و نتمنى له الشفاء العاجل و العودة إلى مدرجات الجامعة صحيحا معافى، و عسى أن نكون بهذه الدراسة قد أسهمنا بجديد في حقل تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، و نهيب كل من يقف على أخطائنا و هفواتنا أن يرشدنا إلى الصواب و يعيننا على تجنب الزلل.

الـفـصل الأول

الإباضية و ثورة أبي يزيد

I. نشأة الخوارج.

II. الخوارج في المغرب.

č. الثورات الصفرية و قيام دولة بني مدرار.

č. الثورات الإباضية و قيام الدولة الرستمية.

III. المذهب الإباضي و أهميته الجيوستراتيجية.

č. إنتشار المذهب الإباضي من خلال المصادر.

č. الأهمية الجيوستراتيجية للإباضية.

IV. نشأة النكارية.

V. نسب أبي يزيد مخلد بن كيداد و نشأته.

VI. مراحل الثورة.

١. مرحلة القوة (الإنتصارات).

٢. مرحلة التعادل (التوازن).

٣. مرحلة الانهزام و الضعف.

I- نشأة الخوارج:

يرجع أصل الخوارج إلى أخطر شقاق ظهر في الإسلام في خلافة علي بن أبي طالـب، بعد معركة صفين، أنكر عليه الخوارج قبوله التحكيم مـع معاويـة، و خرجـوا عليـه و فارقوه[١].

و قد حاربهم علي بن أبي طالب في موقعتي النهروان و النخيلة[٢]، و هذا نتيجة لتطرفهم، حيث أخذوا يرمون بالكفر و الردة كل من لا يتبرأ من عثمان و علي، و كان شعارهم " لا حكم إلا " [٣]،وفي سنة ٤٠هـ/٦٦٠-٦٦١م، استطاع الخوارج قتل علي بن أبي طالب على يد عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي، لينهوا بذلك عصر الخلفاء الراشدين[٤].

تحالف الخوارج مع الزبيريين ضد الأمويين بمكة، لكن الزبير انقلب عليهم لما رأى في نفسه القدرة على مواجهة الأمويين لوحده[٥]، ولم يدخر الأمويون أي جهد في مواجهة الخوارج و قمعهم و ملاحقتهم، و كانت أحلك أيام الخوارج في عهد عبد الملك بن مروان، فقد سلط عليهم قائديه الحجاج و المهلب في آن واحد، و كان الحجاج يتحين الفرصة لهم، و قد بلغ به الأمر من شدة قسوته عليهم إلى قتلهم أفرادا و جماعات بمجرد

---

[١] - الشهرستاني، الملل و النحل، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٩١-٩٣.
- محمد رشيد العقيلي، الإباضية في عمان و علاقتها مع الدولة العباسية في عصرها الأول، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٤م، ص٠٤.

[٢] - الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج ٥، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٧٦-٨٠.
- محمد ناصر بوحجام، توضيح مكانة الإباضية من الخوارج، ط ٣، المطبعة العربية، غرداية، ١٩٩٦م، ص ١٥.

[٣] - الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد أسعد طلس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٩١.
- ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م، ص٨٣-٨٤.
- بشار قويدر، دراسات في النظم الإسلامية، منشورات دحلب، الجزائر، د.س.ط، ص٤٢.

[٤] - الذهبي، كتاب دول الإسلام، ج ١، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٩٨٨، ص ٣٣.
-موسى لقبال، الخلافة أساس الفكر السياسي و الحزبية في المجتمع الإسلامي في عصوره الأولى، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد ٤، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢١-٣٠.

[٥] - الطبري، المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٦٣.
- علي جفال ، الخوارج تاريخهم و أدبهم، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٣٦.

رميهم بالتهمة لا بالخطيئة[1]، أما المهلب فاستغل خلافاتهم و انشقاقاتهم و استعملها ليوجه لهم ضربات قاسمة[2].

تميز الخوارج عبر التاريخ بصراعهم و حروبهم ضد الخصوم، إلى جانب صراعهم الداخلي الذي قسمهم إلى العديد من الفروع و الفرق[3]، كان أهمها:

- الأزارقة:

تنسب هذه الفرقة إلى قائدها الأول نافع بن الأزرق[4]، وهي أكثر فرق الخوارج تطرفا و تشددا في مبادئها، حيث يرى الأزارقة مخالفيهم مشركين مخلدين في النار، ويحل قتالهم و قتلهم، و قتل أطفالهم و نسائهم، و إن أطفال مخالفيهم في النار خالدون[5].

- الصفرية:

ينسبها المؤرخون إلى زياد بن الأصفر و البعض الآخر إلى عبد ا الصفار[6]، و هم انفصلوا عن الأزارقة سنة ٦٤هـ/٦٨٣-٦٨٤م، و آراؤهم أقل تطرفا من الأزارقة حيث أنهم لا يرون دار المخالفين دار حرب، و تحرم إباحة دماء المسلمين، و تحرم سبي النساء و الأطفال[7].

---

[1] - المبرد، الكامل في اللغة و الأدب، عارض أصوله و علق عليه محمد أبو الفضل و السيد شحاته، ج ٣، دار نهضة مصر، القاهرة، د.س.ط، ص ٣٦٦-٣٦٨.

[2] - محمد رشيد العقيلي، الخليج العربي في العصور الإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٢٩.
- ليفي دلافيدا، مادة الخوارج، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٥، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٤٧٧٣.

[3] - حسن حنفي، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ط ١، المؤسسة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٦٧٠.
- فاروق عمر فوزي، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، ط ١، دار الشروق، عمان الأردن، ٢٠٠٠م، ص ٧٠-٧١.

[4] - ابن حزم، الفصل في الملل و النحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمن عميرة، ج ٥، دار الجيل، بيروت، د.س.ط، ص٥٢.

[5] - الأشعري، كتاب مقالات الإسلاميين و اختلاف المصليين، عنى بتصحيحه هلموت ريترز، ط ٣، دار النشر فرانز شتايز بفيسنبادن، ١٩٨٠م، ص ٨٢.

[6] - أحمد معيطة، الإسلام الخوارجي، ط ١، دار الحوار، اللاذقية سورية، ٢٠٠٠م، ص ٢٧.
- عارف تامر، معجم الفرق الإسلامية، دار المسيرة، بيروت، ١٩٩٠م، ص ١٤.

[7] - أحمد سليمان معروف، قراءة جديدة في مواقف الخوارج و فكرهم و أدبهم، ط ١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م، ص ٩٥.
- عامر النجار، الخوارج عقيدة و فكرا و فلسفة، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٧٣-٢١.

- الإباضية:

ترجع جميع المصادر و المراجع الإباضية أصل الإباضية إلى الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد[1] الذي تعتبره المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة[2]، أما المصادر الغير الإباضية فتعتبر عبد ا بن أباض المري التميمي[3] الذي تنسب إليه هذه الفرقة هو مؤسس المذهب الإباضي[4].

وهم أكثر الفرق إعتدالا و نضجا، حتى أن أبا زهرة قال:« و هم أكثر الخوارج إعتدالا و أقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرا فهم أبعدهم عن الشطط و الغلو، و لذلك بقوا، و لهم فقه جيد»[5].

و تتفق الإباضية مع باقي فرق الخوارج في الخلافة، و تراها في كل مسلم ذي كفاءة من أي جنس أو نسب كان[6].

---

[1] - أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي العماني(ت ٩٦هـ/٧١٤-٧١٥م)، و لد بعمان حوالي ٢٢هـ/٦٤١-٦٤٢م في عهد خلافة عمر بن الخطاب، و عاش في البصرة و أخذ فيها العلم، حتى صار مفتيها،و روى الحديث عن ثلاث من الصحابة رضوان ا عنهم، عائشة أم المؤمنين و عبد ا بن عباس و عبد ا بن عمر.

- محمد ابن سعد، الطبقات الكبرى، مج ٧،دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٨٢.

- إبراهيم بكير بحاز و آخرون، معجم أعلام الإباضية من ق(١-١٥هـ)، قسم المغرب لا ج ٢، نشر جمعية التراث، غرداية الجزائر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٢١٧.

- زيانة بنت خلفان الحارثية، الإمام جابر بن زيد و تأسيسه الفكر الإباضي، مكتبة جيل الوعد، سلطنة عمان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ١١٥-١٢١.

[2] - سالم حمود بن شامس السيابي، إزالة الوعثاء في إتباع أبي الشعثاء، تحقيق سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان،١٩٧٩م، ص ١٧.

- إبراهيم بكير بحاز و آخرون، المرجع السابق، ج ٣، ص ٥٥١-٥٥٣.

- بكير بن سعيد اعوشت لا دراسات إسلامية في أصول الإباضية، ط ١، مطبعة البعث، قسنطينة، ١٩٨٢م، ص ٢٠-٢١.

- عوض محمد خليفات، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ط ٣، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٨م، ص ٩-١٠.

[3] - عبد ا بن أباض المري التميمي (ت ٨٦هـ/٧٠٥م)، نشأ في البصرة، و حضر افتراق المسلمين في الصفين، و كانت له علاقة مميزة مع عبد الملك بن مروان، و كانت له معه رسائل تبرأ فيها من عبد ا بن الأزرق خاصة و الخوارج عامة.

- سالم حمود بن شامس السيابي، المرجع السابق، ص ٤٩-٥٢.

- إبراهيم بكير بحاز و آخرون، المرجع السابق، ج ٣، ص ٥٥١-٥٥٣.

[4] - البغدادي، الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٨٢-٨٤.

- الرازي، اعتقادات فرق المسلمين و المشركين، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٦٤.

[5] - محمد أحمد أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، مكتبة الآداب، د.س.ط، ص ١٢٨.

[6] - علي يحي امعمر، الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الأولى، ط ١، مكتبة و هبة، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٦٣-٦٥.

- ده موتلنسكي، مادة الإباضيون، ترجمة محمد ثابت الفندي، دائرة المعارف الإسلامية، مج ١، عدد ١، ١٩٣٣م، ص ١٣-١٤.

هكذا وصلت أحوال الخوارج في المشرق الإسلامي إلى الشقاق و الضعف في بدايات القرن الثاني الهجري، حيث ضعفوا و عجزوا عن مواصلة ثوراتهم و حروبهم في المشرق، لذا غيروا وجهتهم و انتقلوا إلى أطراف العالم الإسلامي، فاتجهوا إلى بلاد المغرب، وهناك غيروا أسلوب حربهم من الثورات الشرسة إلى أسلوب الدعوة و التنظيم السياسي.

II. الخوارج في المغرب:

رغم تعدد فرق الخوارج في المشرق لم ينتقل منها إلى المغرب إلا فرقتان هما: الإباضية و الصفرية[1].

وتروي المصادر و المراجع الإباضية أن أول داع لمذهبها بالمغرب هو سلمة ابن سعيد، جاء من البصرة رفقة عكرمة مولى عبد ا بن عباس داعي الصفرية[2]، ويرى الدكتور محمود إسماعيل بدايات ظهور مذاهب الخوارج في المغرب، إلى أواخر القرن الأول و بدايات القرن الثاني الهجري[3].

وهكذا بدخول الصفرية و الإباضية إلى بلاد المغرب بدأ عهد الثورات ليليها تأسيس الدول، إذ أن الدكتور إبراهيم بكير بحاز، يعد أهم ثورتين في المغرب هما:

- ثورة ميسرة المطغري الصفري سنة ١٢٢هـ/٧٣٩-٧٤٠م، كانت سببا في قيام دولة بني واسول الصفرية بسجلماسة.

---

[1] - ده موتلنسكي، مادة الإباضية، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ١، ط ١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ١٩٩٨م، ص ٥٧.

[2] - أبو زكريا، كتاب سير الأئمة و أخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٢٥-٢٦.

- الدرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، ج ١، مطبعة البعث، قسنطينة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ١١-١٢.

- عمرو خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١م، ص ١١٠-١١٢.

[3] - محمود إسماعيل، الخوارج في المغرب العربي، ط ٢، دار الثقافة، دار البيضاء المغرب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ٤١-٤٣.

- ثورة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح الإباضي سنة ١٤٠هـ/٧٥٧-٧٥٨م، و التي كانت سببا في قيام الدولة الرستمية الإباضية بتيهرت[١].

č. الثورات الصفرية و قيام دولة بني مدرار:

قامت أولى ثورات الخوارج بالمغرب في المغرب الأقصى[٢]، و انتشرت و عمت أطراف المغرب، وبالتالي سميت ثورة البربر[3]، وثار البربر بقيادة ميسرة المطغري سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩-٧٤٠م، فقتلوا العامل الأموي على السوس عمر بن عبيد ا بن الحبحاب[٤].

و بعث والي القيروان إلى ميسرة بجيشين، و وقع بينهم قتال بالقرب من طنجة، و انهزم ميسرة فولى هاربا إلى طنجة، فبايع الصفرية خالد بن حميد الزناتي مكان ميسرة و قتلوه بسبب تخاذله[5]، و التقى الجيشان مرة ثانية في معركة الأشراف و كانت لصالح الثوار، إلا أن جيوش الخلافة الأموية هزمت الصفرية شر هزيمة في معركتي القرن و الأصنام[٦]، وتوالت الثورات حتى سنة ١٣٨هـ/٧٥٥-٧٥٦م، ولما هاجمت قبيلة ورفجومة القيروان، و عاثت فيها فسادا و قتلا[٧]، حيث استحلوا المحارم و ارتكبوا الكبائر الكبائر و ربطوا دوابهم في المسجد الجامع بالقيروان، و كان هدفهم من دخول القيروان تأسيس الحكم الصفري بأفريقية[٨].

---

[١] - إبراهيم بكير بحاز، الدولة الرستمية (١٦٠-٢٩٦هـ/ ٧٧٧-٩٠٩م)، د.س.ط، ص٦٣-٧٠.

[٢] - ابن عبد حكم، فتوح افريقية و تونس، تحقيق عبد ا الطباع، مكتبة دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٦٤.

[٣] - ابن عذارى، كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج ١،تحقيق ج.س.كولان و ا.ليفي.بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د.س.ط، ص ٥٢.

[٤] - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٢.

[5] - الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية و المغرب، تحقيق المنجي الكعبي، مطبعة الوسط، تونس، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص ١١٠-١١١.

[٦] - إبراهيم بكير بحاز، ثورات الخوارج بالمغرب الإسلامي من سنة ١٢٢هـ/٧٣٩-٧٤٠م في المصادر العربية قديما و دراسات المدرسة الغربية حديثا، مجلة جامعة قسنطينة، ذو القعدة ١٤١٠هـ/جوان١٩٩٠م، ص٥١-٥٢.

[٧] - ابن عذارى، المصدر السابق، ص ٦٩-٧٠.

[٨] - عبد العزيز فيلالي، المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب و الأندلس، دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة تونس، ١٩٩١م، ص ٧٧.

وفي سنة ١٤٠هـ/٧٥٧-٧٥٨م تأسست الدولة و صاحبها إنشاء العاصمة سجلماسة، التي كانت عبارة عن قرية صغيرة فمدنوها[1]، وقد ارتكزت الدولة على عصبية مكناسة، وفي ذلك يقول ابن خلدون:« ودخل سائر مكناسة من أهل تلك الناحية في دينهم »[2]، و اتفق الصفرية على مبايعة أحد زعمائهم بالإمامة و هو عيسى بن يزيد الأسود و هو من موالي العرب، و استمرت إمامته حوالي ١٥ سنة من ١٤٠هـ/٧٥٧-٧٥٨م إلى ١٥٥هـ/٧٧١-٧٧٢م.

يعد اليسع بن أبي القاسم الملقب بالمنتصر، من أقوى حكام بني مدرار و أطولهم مدة في الحكم، حيث حكم حوالي ثلث قرن من ١٧٠هـ/٧٨٦-٧٨٧م إلى ٢٠٨هـ/٨٢٣-٨٢٤م، ويذكره ابن عذارى ويصفه قائلا:« وكان جبارا عنيدا، فظفر بمن عانده من قبائل البربر، و قهرهم، و أذلهم، و اظهر الصفرية، و أخذ خمس معادن درعة. و عظم قدره في ذلك الوقت. وموضع سجلماسة قد عمّر بالديار دون سور. ثم زاد ملك يسع المذكور، و أمر ببناء سور، أسفله بالحجارة، و أعلاه بالطّوب»[3]. و نستخلص من خلال هذا النص، أن الدولة الصفرية قويت في عهد اليسع، و أخذت سجلماسة الشكل الحقيقي للعاصمة في عهده، كما أن حكمه و سلطانه توسع إلى درعة بما كان يأتيه من أموالها.

و انتهت دولة بني مدرار على يد عبيد ا الشيعي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩[4]، وقتل اليسع بن مدرار الذي حكم من ٢٧٠هـ/٨٨٢-٨٨٣م إلى ٢٩٦هـ/٩٠٩م، و سقطت بالتالي عاصمة الدولة و حرر الإمام المهدي الفاطمي، و قد تم كل هذا في يوم واحد من القتال الشديد في ٦ ذي الحجة ٢٩٦هـ/٠٩/ أوت ٩٠٩م[5].

---

[1] - احمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء المغرب، ١٩٥٤م، ص ١٢٤.

[2] - ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، مج ٧، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٥٥.

[3] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٧.

[4] - ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق عصام مصطفى هزايمية و محمد عبد الكريم محافظة و آخرون، ج ١، ط ١، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد الأردن، ١٩٩٩م، ص ١٦٥.

- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي و الحضاري، ط ١، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٩م، ص ١٦٣.

[5] - Negre Andre, a propos d'une expedition fatimide a Wargilan (OURGLA) d'aprés Abu zakariyya al-wargilani, revue d'histoire et de civilization du Maghreb, p 37.

č. الثورات الإباضية و قيام الدولة الرستمية:

بويع أبو الخطاب بالإمامة سنة ١٤٠هـ/٧٥٧-٧٥٨م، فدخل بأصحابه إلى طرابلس و طرد عاملها[١]، و استطاع كذلك،أن يتغلب على ورفجومة الصفرية بالقيروان، ردا على ما قامت به من مجازر ضد الإباضيين و غير الإباضيين[٢].

و أرسل الخليفة أبي جعفر المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي بجيش كبير سنة ١٤٢هـ/٧٥٩-٧٦٠م[٣]، و استطاع ابن الأشعث أن يهزم أبي الخطاب هزيمة نكراء انتهت بقتل الأخير و إرسال رأسه إلى المنصور، و كان ذلك في ربيع الثاني ١٤٤هـ/أوت٧٦١م[٤]، ولما علم عبد الرحمن بن رستم بقتل أبي الخطاب و هو في قابس، متوجها لنجدة صاحبه فعاد إلى القيروان فوجدها سائرة ضده، فاتجه نحو المغرب الأوسط[5]، بالضبط نحو لماية و ذلك لحاف بينهم[٦].

يذكر أبو زكريا أن عبد الرحمن بن رستم بويع بين سنتي ١٦٠هـ/٧٧٦-٧٧٧م و ١٦٢هـ/٧٧٨-٧٧٩م، و إن هذه الولاية كانت سببا في اختيار موضع لبناء مدينة تكون حرزا و حصنا للإسلام[٧]، ويحدثنا ابن الصغير عن هذا الاجتماع، و كيف قبلوا الأمر بينهم:« فقالوا قد علمتم أنه لا يقيم أمرنا إلا إمام نرجع إليه في أحكامنا و ينصف مظلومنا من ظالمنا و يقيم لنا صلاتنا و نؤدي إليه زكاتنا و يقسم فينا، فقبلوا أمرهم فيما بينهم فوجدوا كل قبيل منهم فيه رأس أو رأسان أو أكثر يدبر أمر القبيل و يستحق أمر الإمامة فقال بعضهم لبعض أنتم رؤساء ولا نأمن أن يتقدم واحد على صاحبه فتفسد نيته و لعل المقدم إن يرفع أهل بيته و عشيرته على غيرهم فتفسد النيات و يكثر الاختلاف و

---

[١] - فاروق عمر، العباسيون الأوائل العصر الذهبي من الرشيد إلى المتوكل، ج ٣، ١٩٨٢م، ص ١٢٨.

[٢] - محمود احمد أبو صوة، مقدمة في تاريخ المغرب الإجتماعي و الإقتصادي، منشورات ELGA، فاليتا مالطا، ١٩٩٧م، ص ٢٣٧.

[٣] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٣١-٣٢.

[٤] - أبو زكريا، المصدر السابق، ص ٤٦.

- يحي بوعزيز، موجز تاريخ الجزائر، ج ١، ط ٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩م، ص ٩٧.

[5] - Zerouk Brahim, notes sur Abd-ar-rahman Ibn Rustem, majallat-et-tarikh, centre national d'études historiques, Alger, 1977, p 19.

[٦] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٦، ص ١٤٣.

[٧] - أبو زكريا، المصدر السابق، ص ٥٣.

يقل الائتلاف ولكن هذا عبد الرحمن بن رستم لا قبيلة له يشرف بها ولا عشيرة له تحميه ».[1]

من خلال هذا النص نستخلص انه في اختيار عبد الرحمن بن رستم إماما لهم طبق الإباضية الشروط الواجب توفرها في الإمامة عندهم ، و لعل ما رجح الكفة لصالحه هي اللاعصبية و اللاقبيلية التي ميزته عن غيره فكانت بمثابة العامل الحاسم في اختياره إماما للدولة الرستمية، و بالتالي يعد عبر الرحمن بن رستم المؤسس الحقيقي للدولة الرستمية.

و قد حكم عبد الرحمن من ١٦٠هـ/٧٧٧-٧٧٨م إلى ١٦٨هـ/٧٨٤-٧٨٥م، وقد تميزت فترة إمامته بالسير الحسن، ولم ينقم عليه أحد، و كانت الإباضية في أيامه متآلفة و مجتمعة، و ساس رعيته بالعدل[2]، وكان سلطان الدولة الرستمية يمتد من سرت إلى زويلة، و يشمل كذلك جبل نفوسة و بلاد الجريد[3]، و يذهب لوفيسكي (T.LEWICKI) إلى أن سلطة الرستميين امتدت إلى وارجلان أيضا[4]، و بالتالي سيطرت الدولة على المغرب الأوسط بكامله، وكان المجتمع الرستمي يتكون من خليط من العرب و الفرس و خاصة البربر[5]، حيث كان النفوسيون يشكلون فيه الدرع الواقي للدولة، و عندما ضعفوا ضعفوا سقطت الدولة[6].

أما أهم مشكلة واجهها الإمام الرستمي الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمن (١٦٨-٢٠٨هـ)، بعد توليه السلطة هي فتنة النكار[7] بزعامة يزيد بن فندين، إلا أن الإمام عبد الوهاب نجح في القضاء عليها، حيث اعتبر ابن الصغير نهاية الفتنة النكارية بداية الحكم

---

[1] - ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر و إبراهيم بحاز، د.س.ط، ص٢٥-٢٦.

[2] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢.

[3] - فخار إبراهيم، دور الرستميين في وحدة مغرب الشعوب، مجلة الأصالة، العدد: ٤٢-٤٣، قسنطينة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص٤١.

[4] - Lewicki Tadeusz, l,état nord africain de Tahert et ses relations avec le Soudan occidental à à la fin du VIII et au IX siècle, cahiers d'études africaines, vol 2, Paris, 1962, p 532.

[5] - اليعقوبي، كتاب البلدان، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٠٩.

- المهدي البوعبدلي، لمحات من دور الدولة الرستمية في ميادين الحضارة و الفكر لبعض الباحثين القدامى و المتأخرين، مجلة الأصالة، العدد ٤١، قسنطينة، ١٩٧٧م، ص ١٩٤.

[6] Negre André, la fin de l'état Rustamide, revue d'histoire et de civilisation du Maghreb, faculté des letters, Alger, 1969, p 20-21.

[7] - سنتناول هذه الفتنة بالتفصيل في عنصر نشأة النكارية.

الفعلية للإمام، حيث يقول:« ثم اشتد أمر عبد الوهاب و قوي و انتقل من حال الإمامة إلى حال الملك »[1].

وفي سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤-٨٤٥م تولى الحكم الإمام أبو بكر (٢٣٠-٢٤١هـ/٨٤٤-٨٥٦م)، و قد إتسم حكمه بالإنحراف عن مبادئ الإمامة، فعاش حياة الترف، و انغمس في الملذات و شغلته الملاهي عن الحكم، و أتى بعده أبو اليقظان الذي حكم في الفترة بين (٢٤١-٢٨١هـ/ ٨٥٥-٨٩٥م)، و قد نشأ زاهدا عالما ورعا، إلا أن الأوضاع زادت تدهورا في عهده و لم يسعفه الحظ في استمراره في الحكم، ليخلفه بعده أبو حاتم الذي قتله بنو يقظان سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦-٩٠٧م، و ولوا أباهم يقظان[2].

و بعد الضعف الذي نخر جسد الدولة الرستمية تأكد للداعي الشيعي سهولة دخول العاصمة الرستمية تيهرت، و إسقاط الدولة فأمر أبو عبيد ا الشيعي اليقظان بالخروج إليه، فامتثل هذا الأخير إلى أوامر الداعي و لقاه خارج تيهرت، فوبخه و أنبه على ضعفه و استسلم له دون قتال، فأمر بقتله و من معه و هذا حسب رواية أبي زكريا[3].

و في السياق نفسه يذهب المؤرخ الإباضي الدرجيني، إلى أن أبا عبد ا الشيعي دخل مدينة تيهرت، فنهبها و انتهك المحارم و أهلك الزرع و النسل، و هذا رغم أنه دخلها بالأمان[4].

و هكذا استطاع الفاطميون دخول مدينة تيهرت سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩-٩١٠م و تمكنوا من إسقاط الدولة الرستمية، و لكنهم لم يفلحوا في القضاء على الإباضية، حيث فر الإباضية إلى وارجلان و جبل نفوسة لمناعة المنطقتين وبعدها عن سلطة الفاطميين.

---

[1] - ابن الصغير، المصدر السابق، ص ٤٤.
[2] - جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م، ص ٦٦-٧٠.
[3] - أبو زكريا، المصدر لسابق، ص ١١٢.
[4] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص٩٤.

III. المذهب الإباضي و أهميته الجيوستراتيجية:

č. إنتشار المذهب الإباضي من خلال المصادر:

حاولنا من خلال كتب الجغرافيين و الرحلة تتبع مناطق و مدن تواجد الإباضية في بلاد المغرب، لتحديد خريطة تواجدهم في هذه المنطقة، و أماكن استقرار كل فرقة، من خلال هذه المصادر أنهم كانوا موزعين على مناطق مختلفة من بلاد المغرب، و لم يقتصر وجودهم على منطقة معينة و هو ما سنلاحظه من خلال الأوصاف التي خص بها المؤرخون و الجغرافيون و بعض مراكز استقرارهم. (انظر الملحق رقم: ٠١)

بنطيوس:

يروي البكري:« مدن بنطيوس و هي ثلاث مدن يقرب بعضها من بعض و في كل مدينة جامع فالاثنان لأهل السنة والثالث لقوم من الخوارج يعرفون بالواصلية أباضية »[١].

تيهرت:

يعرفها اليعقوبي بقوله:« و المدينة العظمى مدينة تاهرت جليلة المقدار، عظيمة الأمر، تسمى عراق المغرب، لها أخلاط من الناس، تغلب عليها قوم من الفرس، يقال لهم بنو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسيّ، و كان عبد الرحمن بن رستم يتولى أفريقية، و صار ولده إلى تاهرت، فصاروا أباضيّة، و رأس الأباضية، فهم رؤساء أباضيّة المغرب و تتصل بمدينة تاهرت بلد عظيم ينسب إلى تاهرت في طاعة محمد بن أفلح بن عبد الوهاب »[٢].

جبل الأوراس:

جاء فيه عند البكري:« جبل الأوراس و هي المتصل بالسوس و بهذا الجبل قام مخلد بن كيداد الزناتي »[٣].

جبل نفوسة:

---

[١] - البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، مكتبة المثنى، بغداد، د.س.ط، ص ٧٢.
[٢] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص ١٠٩.
[٣] - البكري، المصدر السابق، ص ٥٠.

يعرف البكري الجبل بقوله:« و جبل نفوسة على ستة أيام من القيروان و طول جبل نفوسة من الشرق إلى الغرب ستة أيام »، وبعدها يذكر لنا مذهبها قائلا:« أم قرى جبل نفوسة مدينة شروس و هي كبيرة آهلة جليلة أهلها اباضية ليس بها جامع ولا في ما حولها من القرى و هي أزيد من ثلاثماية قرية آهلة لم يتفقوا على رجل يقدمونه للصلاة بهم »[1].

جربة:

يقول البكري:« و على مقربة من قابس جزيرة جربة فيها بساتين كثيرة و زيتون كثير و أهلها مفسدون في البر و البحر و هم خوارج »[2]، أما التجاني في رحلته فيذكر ذلك بشيء من التفصيل حيث يذكر أن الخوارج جزيرة جربة ينقسمون إلى فرقتين هما الوهبية و النكارية: « وهم ينقسمون إلى فرقتين فرقة تعرف بالوهبية و رئاستهم في بني سمومن و أرض هذه الفرقة من الجزيرة الجهة الغربية فما والاها من جهة الشمال، وفرقة تعرف بالنكارة و رئاستهم في بني عزون و أرضهم الجهة الشرقية فما والاها من جهة الجنوب »[3].

زواوة الصغرى:

وصفها التجاني قائلا:« زواوة الصغرى و تعرف أيضا بوطن بلد المرابطين هي فرقة ذات نخل كثير باسق الارتفاع » و يقول في موضع آخر:« و أهلها قوم من الخوارج غلاة في مذهبهم »[4].

زويلة:

يعرفها اليعقوبي بقوله:« و وراء ذلك بلد زويلة ممّا يلي القبلة، و هم قوم مسلمون أباضيّة كلهم »[5].

---

[1] - البكري، المصدر السابق، ص ٠٩.
[2] - المصدر نفسه، ص ١٩.
[3] - التجاني، رحلة التجاني، المطبعة الرسمية، تونس، ١٣٨٨هـ/١٩٥٨م، ص ١٢٣.
[4] - المصدر نفسه، ص ٢٠٧.
[5] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص ١٠٢.

غمراسن:

يقول فيها التجاني:« و غمراسن اسم لناحية من الجبل المتصل الذي أصله جبل درن بالمغرب و هو الجبل الأعظم الذي قل على وجه الأرض ما يدانيه سموا و امتدادا »[1]

و يقول أيضا:« وهم ينتحلون مذهب النكارة من الخوارج البربر »[2].

قسطيلة و قفصة و نفطة و الحامة و سماطة وبشارى:

يقول ابن حوقل:« فأما أهل قسطيلة و قفصة و نفطة و الحامة و سماطة و بشارى و أهل جبل نفوسة فشراة، إما إباضية من أصحاب عبد ا بن إباض، أو وهبية أصحاب عبد ا بن وهب »[3].

المناطق الواقعة بين قابس وطرابلس بالإضافة الى بجاية و قسنطينة و بونة و الجريد و نفطة و نفزاوة و ما ولاها:

نورد هنا نصا للتجاني في غاية الأهمية حيث يبين لنا أيضا انتشار الاباضية في بعض مناطق المغرب الأدنى و شرق المغرب الأوسط، يقول التجاني:« الزارات: وهي قرية ذات نخل كثير و ماء غزير ينبع من عين حمئة » ثم يذكر:« و من هذه القرية كان الابتداء بسلوك منازل البربر المستمسكين بمذهب الخوارج المستحلين لدماء المسلمين و أموالهم، و هذا المذهب هو الغالب على جميع البقاع التي بين قابس و طرابلس و خصوصا أهل الساحل منهم » ليتبعها بقوله:« و سكنت طائفة أخرى بجبال بجاية و قسنطينة و ما والاها إلى بونة، و مالت طائفة أخرى إلى بلاد الجريد فاستوطنت نفطة و نفزاوة و ما والاها من البلاد »[4].

ج. الأهمية الجيوستراتيجية للإباضية:

نستخلص من خلال ما سبق من النصوص أن المغرب الأوسط، كان أغلب سكانه يتبعون المذهب الإباضي و يدينون بولائهم إلى السلطة الإباضية، و أهم مراكزهم جبل

---

[1] - التجاني، المصدر السابق، ص ١٨٥.

[2] - المصدر نفسه، ص ١٨٧.

[3] - ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.س.ط، ص٩٣-٩٤.

[4] - التجاني، المصدر السابق، ص ١١٩-١٢٠.

الأوراس و تيهرت، أما المغرب الأدنى فنجد فيه للإباضية مناطق تمركز و نفوذ مهمة و كثيرة مثل جربة و جبل نفوسة.

و نستخلص كذلك أن مراكز نفوذ الإباضية، كانت إما وهبية أو نكارية، و يتعايشون مع بعضهم في نفس المنطقة مثل جربة و الجريد.

تعد تيهرت من أهم مدن الإباضية، و هي تتوسط المغرب بين شماله و جنوبه، شرقه و غربه، و بالتالي يستطيع الإباضية السيطرة على القبائل، و هذا ما يقوله الأمير عبد القادر أيضا، في توضيحه لأسباب إختياره تيهرت عاصمة له، في مواجهة الإستدمار الفرنسي[١]، و كانت لها مكانة تجارية مرموقة في العالم الإسلامي، و اشتهرت بالعدالة و الأمن و الرخاء، مما أهلها لتكون مركز القوافل التجارية قادمة و منطلقة منها إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي شرقا و غربا، شمالا و جنوبا[٢]، و قد تمكن الإباضية بفضل علاقتهم التجارية أن ينقلوا الإسلام إلى بلاد السودان و ينشروه بين قبائله[٣]، غير أنه بعد سقوط الإمارة الرستمية (٢٩٧هـ/٩٠٩-٩١٠م)، و فرار آخر الأئمة الرستميين إلى ورجلان[٤]، هجرت تيهرت و أفل نجمها و تدهورت أحوالها، وعرفت الكثير من المحن مع مرور الزمن، و لم يبق اليوم من آثارها العمرانية إلا سورها[٥].

أما بلاد نفوسة فكانت المياه بها جارية و متوفرة، ساعدت على تنشيط الزراعة، فكثرت الكروم و العنب و التين ، و كذلك الأمر بالنسبة لجزيرة جربة التي اشتهرت ببساتين الزيتون الكثيرة.

---

[١] - Bourouiba Rachid, Tiaret Tagdemt de l'émir Abdelkader, majalat el-tarikh, centre national d'études historiques, N : 4, Alger, avril 1977, p 30.

[٢] - محمد صالح ناصر، دور الإباضية في نشر الإسلام بغرب إفريقيا، الدار العمانية للنشر و التوزيع، سلطنة عمان، د.س.ط، ص١٥.

[٣] - Lewicki Tadeusz, quelques éxtraits inédits relatifs aux voyages des commerçants et des missionnaires ibadites nord-africains au pays du Soudan occiendentalet centre au moyen age, in folia orientolia, Cracovie, 1960, p 01.

[٤] - Van Berchem Maarguente, deux campagnés de fouilles à Sedrata (1951-1952), travaux de l'instutut de recherches sahariennes, universte d'Alger, 1953, p 124.

[٥] - Marçais G et Lamarre D, Tihert-Tagdemt, revue africaine, tome XC, Alger, 1946, p 42-47.
- رشيد بورويبة، الفن الرستمي بتاهرت و سدراته، مجلة الأصالة، العدد ٤١، قسنطينة ، ١٩٧٧م، ص ١٨٠-١٨١.

و أما المناطق الصحراوية التي كان الإباضية يتواجدون بها فهي كلها عبارة عن واحات، سواء تعلق الأمر ببلاد الجريد، أو وادي ريغ، أو بلاد سوف، أو ورجلان، فبلاد الجريد تضم العديد من المدن و القرى مثل نفطة و الحامة و نفزاوة و توزر و قسطيلة، و هي معروفة بوفرة تمورها، حتى أن ابن حوقل قال فيها:« ...و لها نخيل كثيرة و التمر و القسب كثير، و هي مغوثة افريقية بتمورها »[1]، و يقول أيضا في الحمّة: «....و لها شيء من النخيل»[2]. و الوصف نفسه نعت به نفطة حيث قال فيها:«...و لها سور و نخيل واسعة»[3]. كذلك ورجلان بلد كثير النخل و البساتين و تتوفر فيه المياه بكثرة[4].

أما بلاد سوف و وادي ريغ فلم تذكرهما المصادر الجغرافية التي بين أيدينا، حتى أن البكري يقول انه:« لا يعرف وراء قسطيلية عمران و لا حيوان إلا الفنك إنما هي رمال و أرضون سواخة و هم يخبرون أن قوما أرادوا معرفة ما وراء بلادهم فاستعدوا الأزواد و ذهبوا في تلك الرمال أياما فلم يروا أثر العمران و هلك أكثرهم في تلك الرمال »[5]، غير أن صاحب كتاب الاستبصار يذكر أن آخر بلاد الجريد مدينة درجين و بالقرب منها بلاد سوف و لا يضيف شيء بعد هذا[6]، أما الدرجيني فكثيرا ما يذكر سوف و أريغ عند عند حديثه عن علماء الإباضية و طلبتهم[7]، و يؤكد الدكتور إبراهيم بكير بحاز أن سوف و أريغ من المناطق التي أحياها الرستميون، فغرسوا فيها النخيل و أجروا بها المياه، و جعلوا منها منطقة إتصال بين وارجلان و بلاد الجريد و جبل نفوسة[8].

---

[1] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٩٢.
[2] - المصدر نفسه، ص ٩٢.
[3] - المصدر نفسه، ص ٩٢.
[4] - مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٥٨م، ص ٢٢٤.
[5] - البكري، المصدر السابق، ص ٤٩.
[6] - مجهول، المصدر السابق، ص ٣٣٣.
[7] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ص ٢٨٥ -٣٣١-٤٥٤-٤٩٢.
[8] - إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص ١٥٤.

IV.نشأة النكارية:

يرجع ظهور النكارية إلى تاريخ وفاة الإمام عبد الرحمن بن رستم سنة ١٧١هـ/٧٨٧-٧٨٨م[1]، حيث أن عبد الرحمن اقتدى بعمر بن الخطاب في تعيين ستة في من يراهم أهلا لخلافته و هم: أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني، و مروان الأندلسي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، أبو الموفق سعدوس بن عطية، و شكر بن صالح الكتامي، و مسعود الأندلسي،[2] و أضاف الباروني إلى هؤلاء الستة مصعب بن سدمان[3]. سدمان[3]. أراد عبد الرحمن أن يكون الأمر شورى بينهم في تعيين أحدهم إماما لهم، غير أن عبد الرحمن لم يستثن ابنه عبد الوهاب من الإمامة مثلما فعل الفاروق[4].

دامت الاجتماعات حوالي شهرين بين شد و جذب، و انتهت بتعيين عبد الوهاب إماما للدولة الرستمية، إلا أن هذا التعيين لم ينه الخلافات التي ظهرت بينهم، و ترجع جميع المصادر الإباضية إلى أن سببها و مصدرها يزيد بن فندين، الذي كان طامعا في الإمامة لنفسه، بسبب أنانيته و غيرته و فساد نفسه، إلا أن المجتمعين رشحوا للإمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن و مسعود الأندلسي، و لما رأى يزيد نفسه لم يرشح للإمامة، ساند ترشيح عبد الوهاب بقوة، لما بينهما من نسب إذ أن والدة عبد الوهاب كانت من قبيلة بني يفرن، فرغب يزيد في أن يؤثره عبد الوهاب بمنصب أو ولاية لما بينهما من قرابة، إلا أنه كان خائفا من عدم إيثاره بمنصب، لذا بايع على شرط أن لا يقضي أمرا دون الرجوع إلى الجماعة[5].

---

[1] - عامر النجار، في مذاهب الإسلاميين الخوارج-الإباضية-الشيعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٠٤-١٠٥.

[2] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٦.

[3] - سليمان بن عبد ا الباروني، كتاب الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية، القسم الثاني، دار بوسلامة للطباعة و النشر، تونس، د.س.ط، ص ٩٨-٩٩.

[4] - عبد الحميد حاجيات، مبدأ الشورى في نظام الحكم بالمغرب العربي خلال العصر الوسيط، مجلة التاريخ، عدد ١٢، ١٢، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، ١٩٨٢م، ص ٩٢.

[5] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٦-٤٧.

- أبو زكريا، المصدر السابق، ص ٥٦.

- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج ٣، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ص ٤٧٤-٤٧٥.

إلا أن شرط يزيد بن فندين رفضه عبد الوهاب و جماعته، و اعتبروا انه ليس على الإمام شرط ما دام يحكم بكتاب ا و سنة نبيه[1]، وفي الأخير بويع عبد الوهاب بن عبد الرحمان بالإمامة رغما عن يزيد بن فندين و أصحابه، فخرجوا إلى الناس و أنكروا إمامة عبد الوهاب، مستندين في ذلك إلى أمرين:

č. لا تجوز الخلافة لمفضول مع وجود الأفضل، وفي الأمة من هو أفضل من عبد الوهاب.

č. اشترط على عبد الوهاب في البيعة، أن يكون له مجلس شورى خاص لا يقضي في أمر دون الرجوع إليه، ولم يتم هذا الشرط[2].

بالتالي أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فسموا" النكار"، و سمو ب" النكاث "لأنهم نكثوا بيعة الإمام بعد أن بايعوه، وكما سموا ب" الشغبية " لإكثارهم من الشغب في تيهرت و نواحيها، و سموا أيضا ب" النجوية " لأنهم لإكثارهم النجوى في إبطال إمامة عبد الوهاب[3].

وقد اشتد النزاع بينهم حتى أوشكت أن تندلع الحرب بينهم، إلا أنهم في الأخير اتفقوا على استفتاء كبار علماء الإباضية بالمشرق في قضيتهم و على رأسهم الربيع بن حبيب، و الرضا بما حكم به العلماء،و اختير إلى هذه المهمة شخصان من الفريقين و سافرا إلى المشرق، ولما وصلا مصر التقيا بشعيب بن معروف، فعرضا عليه القضية، و واصلا طريقهما إلى المشرق، فاجتمع شعيب بأصحابه و توجه صوب تيهرت[4]، ليجتمع هناك بعبد الوهاب، و قال له بأن إمامته صحيحة و الشرط الذي وضعه ابن فندين باطل لا أساس له من الدين، كما أكد له أنه يجوز توليته، و لو كان في الإباضيين من هو أعلم منه ما دام أنه يحكم بكتاب ا و سنة رسوله، غير أن هذه الفتوى لم تكن نهائية، فبعد أن

---

[1] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٦-٤٧.
- أبو زكريا، المصدر السابق، ص ٥٦.
[2] - علي يحي امعمر، الإباضية مذهب إسلامي معتدل، ط ٣، المطبعة العربية، غرداية، ١٩٩٤م، ص ٤٢-٤٣.
[3] - مسعود مزهودي، الإباضية في المغرب الأوسط، المطبعة العربية، غرداية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٦٥-٦٦.
[4] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٩.

اجتمع شعيب بيزيد بن فندين و أصحابه غير رأيه و تراجع عن موقفه الأول، و أنكر إمامة عبد الوهاب[١].

وبعد صدور فتوى شعيب تحرك ابن فندين و أصحابه، إذ انتهزوا مجيء قبائل مزاتة و سدراتة و غيرهما إلى تيهرت و أرباضها في فصل الربيع لتوفر الكلأ، فاجتمعت كل قبيلة برؤسائها و أخبروهم بما حدث[٢]، و يذكر ابن الصغير في هذا الصدد:« فقالوا لهم إن الأمور قد تغيرت و الأحوال قد تبدلت، قاضينا جائر، و صاحب بيت مالنا خائن، و صاحب شرطتنا فاسق، و إمامنا لا يغير في ذلك من شيئا، و قد جاء ا بكم فادخلوا إلى هذا الإمام و سألوه عن قاضيه و صاحب بيت مالنا و صاحب شرطتنا، و أن يولي علينا خيارنا، فأجابوهم إلى ما يسالون من ذلك»[٣]، لبى الإمام طلب الرؤساء، بل ذهب أكثر من ذلك، إذ طلب منهم تقديم من أرادوا، إلا أن عبد الوهاب سرعان ما تراجع بتأثير من مساعديه الذين حذروه من نتائج ذلك، لأنهم يرون أن المطالب ستزيد، و ستصل حد طلب تنحيه عن الإمامة، و في الغد حضر النكار و أتى عبد الوهاب و أصحابه، طلب عبد الوهاب من النكار أن يؤتوا ببغي، أو سبب لعزل القاضي و صاحب بيت المال، فقالوا: ما هكذا كان عقدنا مع الإمام بالأمس، و خرجوا من تيهرت، و تجمعوا بالكدية و عرفت بكدية النكار[٤].

و تذكر المصادر الإباضية، أن هؤلاء كانوا يدخلون و يخرجون من المدينة جماعات جماعات، و كلمهم الإمام في خروجهم عن المدينة، فردوا عليه: إن ذلك ليس معصية ولا منكر، ليتمادوا أكثر و صاروا يدخلون المدينة بالسلاح، فنهاهم عبد الوهاب فكان ردهم كسابقه، و عندئذ أمر الإمام أصحابه بالتسلح[5].

غير أن ابن الصغير يذكر عكس ذلك، حيث ورد في كتابه أنه بعد خروجهم من المدينة، أقسموا أن لا يدخلوها، إلا إذا عزل من طالبوا عزله، و يحكم عبد الوهاب ابن

[١] - سليمان بن عبد ا الباروني، المرجع السابق، القسم الثاني، ص ١٩-١١٠.
[٢] - ابن الصغير، المصدر السابق، ص ٤١.
[٣] - نفس المصدر، ص ٤١-٤٢.
[٤] - المصدر نفسه، ص ٤٣-٤٤.
[5] - أبو زكريا، المصدر السابق، ص ٦٠.
- الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٥١.

عبد الرحمن و من معه[1]، نستنتج مما سبق أنه رغم تضارب الروايتين التاريخيتين إلا أنهما تتفقان من حيث الهدف.

و تذكر بعض المصادر الإباضية قصة تدبير الاغتيال للإمام عبد الوهاب، و هي أن النكار رسموا خطة للقضاء على الإمام، بوضع رجل في تابوت ومعه سيفه، و جعل قفل التابوت بالداخل، و أظهروا أنهم يتخاصمون على ما فيه، و طلبوا من الإمام أن يحفظه لهم حتى يتفقوا، فأمرهم بحمله إلى منزله ففرحوا، و ما لفت انتباه الإمام ثقل التابوت و قفله من الداخل، و لما جن الليل و أتم الإمام صلاته، وجلس يطالع ما تيسر من الكتب كعادته، وضع زقًا[2] له بفراشه و غطاه برداء أبيض، و لما حان وقت النوم أطفأ الإمام النور، و بقي ينتظر إلى أن خرج الرجل، و ضرب الزق ظنا منه أنه الإمام فقتله عبد الوهاب، و كان الرجل قد اتفق مع أصحابه إذا نجح في قتل الإمام يؤذن قبل الصبح فيهاجموا المدينة بهجوم خاطف، و أتى الصبح ولم يسمعوا الآذان، و في الصباح أتى أصحاب التابوت و ذكروا أن خلافهم انتهى، فأخذوا تابوتهم، و لما ابتعدوا فتحوه فوجدوا صاحبهم مقتول[3].

إن هذه الرواية مبالغ فيها، إن لم نقل أنها من نسج الخيال، ذلك أننا نلاحظ عليها بعض التناقضات، فكيف يعقل أن يعود أصحاب التابوت في اليوم الموالي، و هم يعلمون أن صاحبهم إما أن يكون مقتولا أو مسجونا ؟، لأنه لم يؤذن قبل صلاة الصبح، بل لا بد أن يرسلوا من يتأكد من الأمر خفية قبل قدومهم. كما أن بها الكثير من المستحيلات، كيف للإمام أن يقبل هذا التابوت دون فحصه و يضعه في حجرة نومه الخاصة ؟، و كيف يقبل أن يسلم لهم التابوت دون أن يأمر بالقبض عليهم للإقتصاص منهم ؟.

---

[1] - ابن الصغير، المصدر السابق، ص ٤٤.
[2] - الزق: القلة و جمع قلة أزقاق.
- ابن منظور، لسان العرب، مج ٦، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٤م، ص ٦٠.
[3] - أبو زكريا، المصدر السابق، ص ٦-٦٢.
- الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٢-٥٣.
- سليمان بن عبد ا باروني، المرجع السابق، القسم الثاني، ص ١٣-١٩.

كان شعيب بن معروف يخشى أن يعود الوفد الذي سافر إلى المشرق، و تكون الحجة عليه، فانتهز النكار فرصة غياب الإمام، و هاجموا مدينة تيهرت على حين غرة، لكن الأفلح بن عبد الوهاب و معه الوهبية تصدوا لهم و هزموهم، بعد أن قتلوا إثنا عشر ألف رجل و على رأسهم يزيد بن فندين، و لما عاد الإمام إلى المدينة وجد كل شيء انتهى، فصلى على القتلى من الطرفين، رغبة في الصلح و العافية و رأبا للصدع[1].

فر شعيب بن معروف إلى طرابلس، حيث اظهر مخالفة عبد الوهاب و البراءة منه، وهذا دليل على أن شعيب قبل وقوع المعركة، كان يحاول التوفيق و الصلح بين الطرفيين و لم ينحاز إلى أي طرف[2].

و أخيرا انتصر عبد الوهاب، إلا أنه لم يقض نهائيا على النكار و لم ينه كل شيء، فقد بقيت الحزازات و الضغائن في نفوس العشائر، فكان لا مفر من الثأر و تجدد القتال، حيث تجمع مصادر الاباضية أن النكار إجتمعوا بعد الهزيمة بكدية النكار، و قتلوا ميمون بن عبد الوهاب ليلا، وقطع إربا إربا، ولم يعرف أبوه من قتله، إلا بعد خروج ابن ميمون[3] جابيا للصدقة، فلما وصل إلى النكار نادوه: "يا ابن المهدور دمه"، فأخبر جده عبد الوهاب بما حصل، فتأكد الإمام أن النكار هم من قتل ابنه، فجهز جيشا بقيادة حفيده ابن ميمون، فخرج إليهم على مسيرة أيام من المدينة، و هناك دارت بين الطرفين معركة، كان النصر فيها لابن ميمون، و قتل عددا لا يحصى من النكار، فأحصوا أقل اسم عدد من المقتولين فوجدوا ثلاثمائة من اسم هارون[4].

هنا نجد أن المقتول هو ابن ميمون بينما ابن الصغير يورد قصة مشابهة و يذكر أن المقتول هو ابن البغال[5]، كما أن هناك غموض يكتنف الرواية، حيث نلاحظ أن عبد

---

[1] - أبو زكريا، المصدر السابق، ص ٦٣-٦٤.
- الدرجيني، المصدر السابق،ج ١، ص ٥٤-٥٥.

[2] - محمد بن عميرة، تاريخ الحركة النكارية، الحلقة الأولى، مجلة التاريخ، عدد ٢٠، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، النصف الأول ١٩٨٥م، ص ٤٤.

[3] - لم تذكر المصادر إسمه.

[4] - أبو زكريا، المصدر السابق، ص ٦٤-٦٥.
- الدرجيني، المصدر السابق، ج١ ، ص ٥٦.
- سليمان بن عبد ا الباروني، المرجع السابق، القسم الثاني، ص ١١٢-١١٥.

[5] - لمزيد من التفصيل أنظر: ابن الصغير، المصدر السابق، ص ٤٦.

الوهاب أرسل على رأس الجيش ابن ميمون دون ذكر اسمه بالكامل، كما إن الجابي للصدقة حسب الرواية يسمى أيضا ابن ميمون دون أن تذكره باسمه، فلا نعلم إن كان ابن ميمون هذا الذي تولى قيادة الجيش و جباية الصدقة هو الشخص نفسه، أم أن اللذين قاما بالمهمتين هما أخوان تولى كل واحد منهما مهمة معينة، و بالتالي نعتا بابن ميمون.

ولنا أن نتساءل هنا كيف لشخصية مرموقة في المجتمع كقائد جيش لا يذكر اسمه في جميع المصادر؟. و يمكن أن نعطي تفسيرين لهذا السؤال: إما أن الرواية ناقصة و غير دقيقة، أو أنها من نسج خيال المؤرخين الوهبية، لاتهام النكار بالتسبب في الحرب الأهلية.

و الجدير بالملاحظة هنا أن النكار في البداية أخذوا طابعا سياسيا ليتحول إلى طابع ديني، حيث أصبحت لهم عقائد غريبة عن الإباضية و الإسلام عموما، منها قولهم: «حجة ا لا تقوم إلا بسماع » و أنكروا عذاب القبر[1]، و قولهم أيضا:« ان ولاية ا و عداوته تنقلب بالأحوال، و أن الإمامة غير مفترضة، و من لم تبلغه دعوة الإسلام، و دعي إلى دين سماوي آخر لا يجوز له أن يجيب »، و قالوا أيضا:« إن صلاة الجمعة غير جائزة خلف أئمة الجور، و أن عطايا الملوك لا يحل أخذها، و أن ا لم يأمر بالنوافل ». و قالوا إن الحرام المجهول حلال، و يجب العمل بالفرائض دون العلم بها أو معرفتها[2].

V. نسب أبي يزيد مخلد بن كيداد و نشأته:

هو مخلد بن كيداد بن سعد ا بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن وريمت ابن تبقراسن بن سميدان بن يفرن بن جانا، وهو من بني واركو إخوة مرنجيصة[3]، و هو من بني يفرن وهم بطن من بطون زناتة[4]، و ينسبه ابن حماد الصنهاجي إلى بني جعفر

---

[1] - علي يحي أمعمر، الإباضية دراسة مركزة في أصولهم و تاريخهم، المطبعة العربية، غرداية، ١٩٧٦م، ص ٧٥.
[2] - علي يحي امعمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، المطبعة العربية، غرداية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ٢٦٣.
- صابر طعيمة، الإباضية عقيدة و مذهبا، دار الجيل ، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٥٢.
[3] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٦.
[4] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٦.

و هم من زناتة[١]، و ابن حوقل ينسبه إلى سماطة[٢]، و مهما يكن فإن جميع المصادر تنسبه إلى زناتة.

و يعد أبو يزيد احد زعماء الخوارج الإباضية و أئمتهم[٣]، و من صفاته أنه كان سيء الخلقة، ولد و هو أعرج، و في لسانه شامة، حتى أن أباه كيداد أخذه إلى عراف، و أراه إياه فقال له العراف: ليكونن له شأن و ليملكن[٤]، كما أن القرشي انفرد بوصف مخلد بأنه كان أعور، بقوله:« و خرج أبو يزيد الأعور الدجال مخلد بن كيداد ». فهل كان هنا القرشي يقصد بأنه أعور العينين. أم يقصد وصفه بالمسيح الدجال ؟، و محمد اليعلاوي محقق الكتاب يذهب إلى الرأي الأول بأنه كان أعور العينين[5]، إلا أننا نرى عكس ذلك، حيث أن القرشي أردف كلمة الأعور بالدجال، و من صفات المسيح الدجال أنه أعور، أما لباس مخلد جبة صوف وعلى رأسه قلنسوة وفي عنقه سبحة[٦].

و كان والده كيداد يسكن تقيوس من بلاد قسطيلية[٧]، و كان كيداد تاجرا في بلاد السودان[٨]، و في إحدى رحلاته التجارية، اشترى من تادمكت جارية هوارية صفراء إسمها: سبيكة ولدت له مخلد[٩].

نشأ أبو يزيد بتوزر بعد عودة أبيه من بلاد السودان، فحفظ القرآن منذ طفولته بنفطة، وخالط الإباضية النكارية الذين كانوا موجودين بأعداد كبيرة ببلاد الجريد، فأخذ بمذهبهم

---

[١] - ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم، تحقيق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م، ص ٢٩.
[٢] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٩٤.
[٣] - خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ج ٧، ط ١١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٥م، ص ١٩٤.
[٤] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٣٠.
[5] - القرشي، كتاب عيون الأخبار- السبع الخامس و قسم من السبع السادس- تحت عنوان: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، تحقيق محمد اليعلاوي، ط ٢، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٢٤٧.
[٦] - ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار افريقية و تونس، ط ٣، دار المسيرة، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٧٣.
[٧] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠.
[٨] - مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج ٢، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.س.ط ، ص١٤٥.
[٩] - المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، ج ١، ط ١، دار الكتب الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ١٥٦.

و مال له[1]، و مات أبوه كيداد و تركه محتاجا فقيرا، فامتهن تعليم الصبيان القرآن و مذهب النكار، و في نفس الوقت انهمك في التعمق في الفقه الإباضي النكاري[2].

أما عن تفضيل أبو يزيد المذهب النكاري و تركه للمذهب الإباضي الوهبي، فيقول لنا الدرجيني:« و حدث غير واحد من أصحابنا أن أبا الربيع و أبا يزيد مخلد بن كيداد خرجا ذات مرة في بعض شؤونهما، فنزلا على حي من أحياء الوهبية، فأضافوهما ولم يحتفلوا بهما كبير احتفال، و لا أحسنوا قراهما، فوقع من ذلك في نفس أبي يزيد شر، ثم مرا بحي من أحياء النكارة فأكرموا مثواهما و أحسنوا قراهما، فقال أبو يزيد لأبي الربيع: ألا ترى ما بين الرجال و الرجال ؟ فهل لك في الرجوع إلى مذهب هؤلاء؟ فقال له أبو الربيع: لست أريد عرض الدنيا فيما هو أجل من هذا..... فافترقا. و انطلق ابن كيداد فأظهر ما وقع في نفسه من اعتقاد مذهب النكارة و ترك مذهب الوهبية »، أما أبو الربيع هذا فهو عالم من الإباضية الوهبية[3].

من خلال قراءتنا الأولى لرواية الدرجيني، نلاحظ أن السبب الذي دفع أبا يزيد إلى اعتناق المذهب النكاري، ليس بسبب مقنع و قوي يدفع بشخص كأبي يزيد إلى ترك مذهب و اعتناق مذهب آخر، بل إننا نرى إذا صحت الرواية، أن ترك أبي يزيد مذهب الوهبية و اعتناق النكارية يعود إلى أسباب قوية، أولها انتماؤه القبلي، فكما نعلم أن أبا يزيد مخلد بن كيداد من بني يفرن، و كما سبق و أن ذكرنا إنهم كانوا أشد بطون زناتة ولاء و تحمسا للنكارية، كما أن زعيم النكارية الأول يزيد بن فندين هو يفرني أيضا.

أضف إلى هذا أن هناك مبادئ في النكارية لا توجد في الوهبية، تتوافق مع أهداف أبي يزيد منها: تكفير أهل الملة، و عدم توريث البنت ، وهذه الأخيرة تتعارض مع نظرية الشيعة و تضرب دعوتهم في الصميم، بالأحرى أن المذهب النكاري كان مذهب غلو و تطرف يتوافق مع شخصية أبي يزيد و أهدافه.

---

1 - السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، د.س.ط، ص ٥٣٥.
2 - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٦.
3 - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ١١١.

بعد أن أنشا أبو يزيد مدرسته في توزر بالقرب من عين تعرف بعين النكارة[١]، لم يبق مخلد بتوزر كثيرا، و رحل إلى تيهرت و فيها أيضا امتهن تعليم الصبيان، فلما استولى أبو عبيد ا الشيعي على تيهرت سنة ٢٩٦ هـ/٩٠٩م، رحل منها إلى تقيوس، و هناك اشترى ضيعة و استمر مرة أخرى بتعليم الصبيان القرآن و علوم الدين، و أخذ يدعو إلى تكفير الشيعة و استباحة دمائهم و أموالهم، و دعا صراحة إلى الخروج عن السلطان الإسماعيلي[٢]، و بدأ ينكر على حاكم تقيوس، بعض التصرفات و أباح قتله، و بدأ يحتسب على الناس في بعض الأفعال و حتى على الجباة[٣].

و فجأة حاول أبو يزيد الخروج إلى الحج، و قد اختلف كل من ابن خلدون و ابن عذارى المراكشي في تاريخ الرحلة و سببها، ذكر ابن خلدون أنها سنة ٣١٠هـ/٩٢٢-٩٢٣م، و يرجع السبب إلى إهدار والي قسطيلة دمه، و أرهقه الطلب فرجع من طرابلس إلى تقيوس[٤]، بينما يحددها ابن عذارى بسنة ٣١٦هـ/٩٢٨-٩٢٩م، و يرجع السبب إلى إهدار أبي يزيد دم عامل تقيوس و التحريض على قتله، فقتله أهل تقيوس، فخاف أبو يزيد على نفسه من الفاطميين، فخرج إلى الحج إلا انه عاد من طرابلس، صاحبه أبو عمار الأعمى[5] إلى تقيوس، و بقي هاربا مختفيا[٦]،إلى أن سافر إلى المشرق فرارا من عبد ا المهدي، و قد نجح هذه المرة و أتم حجه[٧].

يعد المؤرخان الإباضيان أبو زكريا و الدرجيني، أن لهذه الرحلة الأثر البالغ بل السبب المباشر لثورة أبي يزيد، حيث يقولان:« فلما وصل إلى مصر، نظر إليه رجل من

---

[١] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٦.
[٢] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص١٦.
[٣] - موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها و تطورها)، ط ١، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ١٩٨١م، ص ٤٧.
[٤] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٦.
[5] - يسميه ابن حماد: أبو عمار عبد الحميد بن عبد ا الحميدي الحجري، و يقول انه رجل أعمى و مقدم في الإباضية، و كذلك ابن خلدون يذكر اسمه عبد الحميد و يضيف« و هو رأس النكارية »، و يسميه القرشي كنار بن عبد الحميد.
- ابن حماد، المصدر السابق، ص ٣٠.
- ابن خلدون، المصدر السابق، مج٧، ص ١٦.
- القرشي، المصدر السابق، ص ٢٦٥.
[٦] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٣-١٩٤.
[٧] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٧.

أهل مصر و قد حلق رأسه، و قال له: غط راسك أيها الثائر فلما سمعها أبو يزيد وقع في نفسه ما وقع»[1].غير أننا نرى أن أبو يزيد بدأ يفكر في الثورة قبل ذلك، حيث أن سبب الرحلة كما ذكر الدرجيني نفسه هو الفرار من بطش أبو عبيد ا الشيعي، بالتالي الدرجيني هنا ينفي روايته بنفسه.

بعد أن أتم فرضه، عاد أبو يزيد مستترا سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦-٩٣٧م، إلا أن عيون والي قسطيلة كانت مفتحة، فألقي القبض على أبي يزيد و سجن، و أسرع أشراف المنطقة و معهم أبو عمار الأعمى، و طلبوا من الوالي إطلاق سراحه فرفض بحجة أن عليه دين في الخراج[2]، فاجتمع أصحاب أبي يزيد و اختاروا أربعين رجلا للهجوم على السجن و تحرير صاحبهم، و اقتحم الرجال السجن ليلا و كسروا بابه، و أخرجوا أبا يزيد[3]، و هو مكبلا بالأغلال و كسروا أغلاله على صخرة عرفت بـ: "صخرة أبي يزيد"، ثم توجهوا إلى صحراء سماطة و بالضبط إلى بني درجين طالبين مساعدتهم. كان بنو درجين في قوة كبيرة حيث يقدر عدد فرسانها بثمانية عشر ألف فارس، إلا أنه لم يجد طلبه عندهم[4]، ليتوجه بعدها مخلد إلى بني واركلا و أقام يتنقل بها سنة بين جبل الأوراس الأوراس و إلى بني برزال، بالجبال قبالة المسيلة، ثم إلى الأوراس كما ذكر ابن خلدون« في اثني عشر من الراحلة »[5].

لما علم القائم بأمر ا (٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٣-٩٤٦م) بموضع أبي يزيد، أرسل جيشا كبيرا لمحاصرة أبي يزيد بالأوراس، و اشتد الحصار فكاد أن يقضي على مخلد بن كيداد و أصحابه بالجبل[6].

---

[1] - أبو زكريا، المصدر السابق، ص ١١٦.
- الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٧.
[2] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٦.
[3] - القرشي، المصدر السابق، ص ٢٦٥.
[4] - أبو زكريا، المصدر السابق، ص ١١٧.
[5] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٦-١٧.
[6] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٩.

VI. مراحل الثورة:

لقد قسمنا ثورة أبي يزيد إلى ثلاث مراحل: الأولى هي مرحلة القوة أو الانتصارات، أما الثانية فهي مرحلة التوازن أو التعادل، حيث تقاربت و تساوت فيها الانتصارات و الهزائم في كلا الطرفين، أما المرحلة الثالثة و الأخيرة فهي: مرحلة الضعف أو الهزائم، و بها توالت هزائم أبي يزيد و تراجعه إلى أن انتهى أمره:

Č. مرحلة القوة (الإنتصارات):

تعد البيعة لأبي يزيد على قتال الفاطميين سنة ٣٣١هـ/٩٤٢-٩٤٣م، بعد عودته إلى الأوراس رفقة شيخه أبي عمار الأعمى، حيث بويع على أنه إذا ما استولوا على المهدية و القيروان، أصبح الأمر شورى بينهم[١]، وكان عمر زعيم الثورة يومئذ ستين سنة[٢]، هي البداية الرسمية أو الفعلية للثورة.

أما الحصار الذي ضرب على النكار، فقد استطاعوا أن يفكوه على أنفسهم بخطة أمر بها أبو يزيد لفك هذا الحصار الذي طال، فعند حلول الليل أمر بخمسمائة ثور، و ربطوا في كل قرن ثور حزمة حلفاء، و أخرى في ذنبه، و طلب خمسمائة رجل من خيرة و أشد رجاله، فأمر كل رجل أن يسوق ثورا إلى معسكر الفاطميين، و بمجرد و صولهم أشعلوا النار في الحلفاء فانطلقت الثيران هائجة بسرعة فائقة بين صفوف العدو، و الرجال وراءهم بسيوفهم يقتلون عساكر العدو، و في الأخير انتصر أبو يزيد انتصارا ساحقا و فك الحصار، و أخذ يلاحق الجيش الفاطمي، و انضمت إليه عساكر عظيمة حتى من العدو نفسه بعد هذا النصر[٣].

---

[١] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٧.
- القرشي، المصدر السابق، ص ٢٦٥-٢٦٦.
- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص ٢٤٢-٢٤٣.
- سليمان بن الحاج داود بن يوسف، ثورة أبو يزيد جهاد لإعلاء كلمة ا ، ط ١، مطبعة البعث، قسنطينة، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ٢٨.

[٢] - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج ١، ط ٧، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٢٢١.

[٣] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٩.

زحف أبو يزيد على صاحب باغاية صولات بن حبوس في بداية سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣-٩٤٤م[١]، فهزمه مخلد و لاحقه ببلاد الزاب، و ضرب حصاره على باغاية ثم انهزم، لذلك كاتب بني واسين المقيمين بضواحي قسطيلة طالبا منهم محاصرة المدينة، فحاصروها سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤-٩٤٥م، أما هو ففتح مدينة تبسة و مجانة و مرماجنة، حيث أهدى له رجل من أهلها حمارا أشهب، مليح الصورة فصار يركبه من ذلك اليوم[٢]، و أصبح يعرف براكب الحمار[٣]أو صاحب الحمار[٤]، بينما لقب هو نفسه بشيخ المسلمين[٥] أو شيخ المؤمنين[٦].

ثم استولى صاحب الحمار على سبيبة، بعد أن هزم بها عسكر كتامة صلب عاملها، ليسير إلى أربس، و احتمى الناس باللجوء إلى الجامع، إلا أن مخلد قتلهم هناك و أحرق المدينة[٧]، غير أن ابن خلدون يقول أن أهل أربس فروا عندما علموا بزحف مخلد، ليتجه بعدها إلى باجة[٨].

وبعد هذه الانتصارات أحس القائم بأمر ا بالخطر الذي يتهدده، و الذي صار قريبا من عاصمته المهدية، فأرسل القائم الجيوش لضبط البلاد، حيث أرسل ميسور الخصي إلى رقادة و القيروان[٩]، كما أرسل جيشا آخر بقيادة بشرى إلى باجة التي دخلها أبو يزيد، يزيد، و نهبها و قتل الأطفال و النساء ثم أحرقها[١٠].

زحف صاحب الحمار إلى بشرى بباجة، و اشتد القتال بينهم و استبسل أبو يزيد و أصحابه حتى انتصروا، ففر بشرى إلى تونس و دخل أبو يزيد باجة و استباحها، إلا أن

---

١ - ابن خلدون، المصدر السابق، مج٧، ص ١٧.
- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج ٣، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.س.ط، ص ١٧٥.
٢ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٨، دار صادر، بيروت، د.س.ط، ص ٤٢٢-٤٢٣.
٣ - المقريزي، المصدر السابق، ص ١٥٧.
٤ - التجاني، المصدر السابق، ص ٣٢١.
- رشيد بورويبة و آخرون، الجزائر في التاريخ-العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني-، ج ٣، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.ط،ص ١٥٣.
٥ - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٣١.
٦ - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٧.
٧ - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٣.
٨ - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٧.
٩ - المقريزي، المصدر السابق، ص ١٥٧.
١٠- إبراهيم رزق ا أيوب، التاريخ السياسي الفاطمي، ط ١، منشورات جامعة سبها، ليبيا، ١٩٩٦م، ص ٢٠.

أهل تونس ثاروا على بشرى فذهب إلى سوسة[١]، و طلب أهل تونس الأمان من مخلد فأمنهم، و ولى عليهم رجلا اسمه رحمون، ثم توجه إلى القيروان[٢].

فالتقى بشرى و جيش أبي يزيد مرة أخرى، و انتصر بشرى حيث قتل أربعة آلاف و أسر خمسمائة، و أرسلهم إلى المهدية مكبلين بالأغلال، فغضب و اغتاظ أبو يزيد من هذه الهزيمة، فانطلق إلى قتال الكتاميين و انتصر عليهم و لاحقهم إلى رقادة، ثم نزل بحوالي مئة ألف مقاتل بالقرب من القيروان[٣]، ليدخلها في يوم السبت ٢٣ صفر ٣٣٣هـ/أكتوبر ٩٤٤م، دون مقاومة بسبب تخاذل عاملها خليل بن إسحاق[٤]، و قتل خليل خليل رغم نصيحة أبي عمار بإبقائه، و استباح صاحب الحمار القيروان[٥]، حتى قصده شيوخها و طلبوا منه الأمان فماطلهم، وبعدها أمنهم على شرط أن يقاتلوا معه الفاطميين[٦].
الفاطميين[٦].

استعد أبو يزيد لقتال ميسور الذي وصل بجيشه إلى ضواحي القيروان، و لما اقترب ميسور من القيروان بعث له القائم كتابا يحذره من بني كملان و يأمره بطردهم، لأنهم اتصلوا بأبي يزيد لتمكينه من ميسور، و نصحوه أن يسارع بلقاء ميسور ليظفر به[٧]، و دار بينهم قتال شديد إلى انتهى بانتصار صاحب الحمار و مقتل ميسور، من قبل بني كملان وبعث برأسه إلى القيروان[٨].

و أرسل أبو يزيد الرسائل يبشر فيها بالنصر، حيث يقول المقريزي:« و سير أبو يزيد الكتب إلى عامة البلاد يخبر بهذا الظفر »[٩]، و بقي أبو يزيد في خيمة ميسور، يبعث السرايا إلى جميع النواحي من بينها سوسة التي دخلها بالسيف[١٠]، و فعل فيها كل الشنائع

---

[١] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٧.
[٢] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٤.
[٣] - المقريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٧-١٥٨.
[٤] - القرشي، المصدر السابق، ص ١٥٧.
[٥] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٨.
[٦] - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ٧٤.
[٧] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٤.
[٨] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٨.
[٩] - المقريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٨.
[١٠] - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ٧٤.

من قتل الرجال و سبي النساء، و هذا سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣-٩٣٤م[١]، ثم اقترب صاحب الحمار من المهدية ،و بالضبط بخربة جميل التي تبعد بأميال قليلة[٢] عن المهدية، فعسكر جنده هناك[٣]، و بنى مصلى صار يعرف بمصلى أبي يزيد[٤].

و في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤-٩٤٥م، أمر القائم بحفر خندق على أرباض المهدية، بعد شعوره بخطر أبي يزيد يحدق بعاصمته المهدية، فبعث بالكتب إلى صنهاجة و كتامة يستنفرهم لقتال أبي يزيد مخلد بن كيداد ، بعد أن استفحل أمره[٥].

و بهذا يكون صاحب الحمار قد قطع شوطا مميزا من ثورته على الحكام الفاطميين، تميز بالانتصار تلو الآخر إلى أن تمكن من السيطرة على كامل أراضي الفاطميين و حصارهم في مدينة صغيرة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط (المهدية و بعض أرباضها)، قبل أن يستعيد الفاطميون أنفاسهم لتبدأ مرحلة أخرى من تاريخ ثورة صاحب الحمار، تميزت بالانتصار أحيانا و بالهزيمة أحيانا أخرى.

č. مرحلة التعادل (التوازن):

يمكن تحديد بداية هذه المرحلة، بيوم الخميس ٢٢ جمادى الأولى ٣٣٣هـ/٠٩ جانفي ٩٤٥م، حيث أخرج القائم جيشا تمكن من هزيمة جيش فضل ابن أبي يزيد[٦]، بموضع يسمى: الأشراف[٧]، يبعد ثمانية أميال عن المهدية، إلا أن أبا يزيد وصل في الوقت المناسب بالنجدة، و انهزم بعدها الفاطميون و لاحقهم حتى باب الفتح –أحد أبواب

---

[١] - التجاني، المصدر السابق، ص ٢٧.

[٢] - يحدد ابن الأثير المسافة بخمسة عشر ميلا دون ذكر اسم المكان، بقوله:« و رحل من ساعته نحو المهدية، فنزل على خمسة عشر ميلا منها ».
- ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٦٢.

[٣] - التجاني، المصدر السابق، ص ٢٧.

[٤] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١،ص ٣٢٥.

[٥] - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ٧٥.

[٦] - كان لأبي يزيد أربعة أبناء هم: يزيد الذي يكنى به، و يونس، و أيوب، و فضل و أمهم تسمى: تاخيرت.
- ابن حماد، المصدر السابق، ص ٣١.

[٧] - غير أن التجاني يتحدث عن نفس الموضع، و يسميه:« بسوق الأحد و هو فيما بين المهدية و معسكر أبي يزيد»، و يحدد المقريزي و ابن الأثير بعد الموضع عن المهدية بستة أميال دون ذكر اسمه.
انظر: التجاني، المصدر السابق، ص ٣٢٥.
- المقريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٩.
- ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٧.

المهدية-، و أراد صاحب الحمار المبيت هناك و نقل معسكره إلى المهدية، إلا أن أصحابه أشاروا عليه بالعودة إلى معسكره بخربة جميل[١].

و في ٠٣ جمادى الثانية ٣٣٣هـ/٢١ جانفي ٩٤٥م، شن أبو يزيد هجومه الأول على المهدية، و تمكن من اقتحام الخندق المحفور حول المهدية، و وصل إلى المصلى الذي كان مخصصا لصلاة العيد، و بينه و بين المهدية رمية سهم[٢]،أي حوالي مائتي و ثلاث و ثلاثين ذراعا(٢٣٣ ذراعا)،إلا أن جنود صاحب الحمار انشغلوا بالقتل و النهب في زويلة[٣]،وهم لا يعلمون ما يجري مع أبي يزيد في الطرف الأخر، وأهل زويلة يطلبون الأمان، واستطاع جيش الفاطميين أن يصمد في الدفاع عن العاصمة إلى أن وصلت نجدة زيري بن مناد الصنهاجي. ومن ورائه صنهاجة و كتامة بالطبول و البنود، فظن سكان أرباض المهدية أن القائم خرج بنفسه للقتال، فكبروا وزاد قتالهم شدة و عنفا[٤].

لينسحب أبو يزيد إلى ترنوطة[5]. وأقام على معسكره خندقا في الوقت الذي اجتمع إليه خلق عظيم من نفوسة و الزاب و باقي إفريقية، فشدد الحصار على المهدية، و أصبح من الصعب الدخول و الخروج منها[٦].

يصف ابن حماد حصار المهدية و يذكر مصير الفارين منها بقوله:« وكان أصحابه البربر يقتلون كل من ظفروا به من الناس، كائنا من كان. عيثا و عبثا. خاصة من خرج من المهدية عند حصارهم إياها، فرارا من الجوع و الحصار، و يشقون بطونهم أحيانا فتشا عن المال و توهما(منهم أنهم) ابتلعوه »[٧].

[١] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٠٥-٣٠٦.

[٢] - يذكر التجاني نبوءة المهدي حيث انه أمر الرامي برمي بسهم، فوصل السهم إلى المصلى، فقال: المهدي إلى ذلك ينتهي صاحب الحمار، و أمر المهدي بقياس مسافة الرمية،فكانت مائتي ذراع و ثلاثة و ثلاثين ذراعا (٢٣٣)، فقال: هذا منتهى ما تقيم المهدية في أيدينا من السنين.
- التجاني، المصدر السابق، ص ٣٢١.

[٣] - المقريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٩.

[٤] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٧.

[5] - يسميها البكري و التجاني ترنوط.
- البكري، المصدر السابق، ص ٣١.
- التجاني، المصدر السابق، ص ٣٢٦.

[٦] - المقريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٨.

[٧] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٣١.

في ٢٣ جمادى الثانية ٣٣٣هـ/١٠ فيفري ٩٤٥م، قام مخلد بهجوم ثان على المهدية، قتل فيه الكثير من خيرة رجال القائم، و كاد أيضا أن يقتل أبا يزيد لولا إنقاذه من أحد أصحابه[١]، و نتيجة شدة قتال أصحاب القائم، أرسل صاحب الحمار إلى عامله بالقيروان الإمدادات من الرجال، و لما وصلت الإمدادات قام بهجوم ثالث، في ٢٣ رجب ٣٣٣هـ/١١مارس٩٤٥م، إلا أنه هزم فيه شر هزيمة، و أكثر القتلى من أهل القيروان السنة[٢]، و ليعيد أبو يزيد الزحف الرابع، في ٢٣ شوال ٣٣٣هـ/٠٨ جوان ٩٤٥م، فجرى قتال شديد و عاد إلى معسكره[٣]، و انصرف أبو يزيد عن المهدية، فكثر خروج الناس لشدة الجوع، ففتح القائم الأهراء التي صنعها المهدي و وزع ما فيها من خيرات على رجاله[٤].

اجتمعت كتامة بقسنطينة و عسكروا بها، فأرسل إليهم أبو يزيد قوة من ورفجومة، فتفرق جنود كتامة و خاب أمل القائم[٥]، إلا أن الحظ كان إلى جانبه ، إذ أن عساكر أبي يزيد تفرقت للنهب و السبي، و لم يبق معه إلا القليل[٦]، و يقول ابن الأثير في هذا: « و كان البربر يأتون إلى أبي يزيد من كلّ ناحية، و ينهبون، و يقتلون، و يرجعون إلى منازلهم، حتى أفنوا ما في افريقية. فلما لم يبق ما ينهب توقفوا عن المجيء إليه »[٧]، و كذلك القبائل و يقول فيها القرشي:« و لم يبق معه غير أهل جبل أوراس و بني كملان»[٨]، و البعض الآخر تركه لأنه غير سيرته بعد قتل ميسور الفتى، بعد أن كان يلبس خشين الصوف، ويمسك العصا، ويركب حماره الأشهب الذي سمي به، صار يلبس الحرير، و يركب عتاق الخيل[٩]،و هناك من يرجعها إلى نقص التموين، لأن جيش أبي

---

١ - القرشي، المصدر السابق، ص ٣١٠.
٢ - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٨.
٣ - القرشي، المصدر السابق، ص ٣١٤-٣١٥.
٤ - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٨.
٥ - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٨.
٦ - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ٧٦.
٧ - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٩.
٨ - القرشي، المصدر السابق، ص ٣١٨.
٩ - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٣٢.

يزيد بلغ حوالي مئة ألف جندي، و عملية تموين جيش بهذا الحجم صعبة للغاية، و خاصة أن الجيش بقي في مكان واحد أكثر من شهرين[١].

لما علم القائم بتفرق عساكر صاحب الحمار، خرج القائم بجيشه يوم الاثنين ١٧ ذي القعدة سنة ٣٣٣هـ/٠٢ جويلية ٩٤٥م، و التقى بجيش النكار و دار بينهم قتال شديد قتل فيه الكثير من جنود أبي يزيد، غير أن الرياح التي هبت على ميدان القتال أظلمت الجو، فدارت الدائرة على القائم و انهزم جنوده[٢]، و أعاد مخلد الحصار على المهدية ، فأدى هذا الحصار إلى هجرة الكثير من أهل المهدية إلى جزيرة صقلية، و طرابلس، و مصر، وبلاد الروم[٣]، و في آخر ذي القعدة سنة ٣٣٣هـ/جويلية ٩٤٥م، رأى الكتاميون أنه لا خيار لهم سوى الخروج إلى أبي يزيد، فاختاروا مائتي فارس، و هجموا هجمة رجل واحد، فقتلوا عددا كبيرا من أصحاب أبي يزيد، و كادوا يقتلون أبا يزيد، و ارتفعت معنويات الفاطميين بهذا الانتصار[٤].

دخلت سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م و أبو يزيد ضارب حصاره على المهدية، و في هذا الوقت هربت جماعة من أصحاب أبا يزيد إلى المهدية، و البعض الآخر عادوا إلى أوطانهم، [٥]، و يذكر لنا ابن الأثير سبب هروبهم بقوله:« بسبب عداوة كانت بينهم و بين أقوام سعوا بهم إليه »[٦]،و هذا النص يؤكد وجود مشاكل و خلافات و حزازات داخل جيش النكار، وكذلك تكتلات و عصبيات متصارعة،بينما ابن خلدون يرجع سبب الخيانة إلى كثرة مراسلات القائم لهم، كذلك إلى سوء معاملة أبي يزيد لهم[٧].

لما رأى أصحاب أبي يزيد تفرق القبائل عنه، توجهوا إلى القيروان لتجميع البربر، و العودة بهم دون علم أبي يزيد، فأرسل إليهم ليردهم، إلا أنهم رفضوا[٨]، فما كان عليه إلا

---

[١] - محمد بن عميرة، تاريخ الحركة النكارية، الحلقة الثانية، العدد ٢١، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، النصف الأول من سنة ١٩٨٦م، ص ٥٥.
[٢] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٩.
[٣] - المقريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٠.
[٤] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٩.
[٥] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٨.
[٦] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٣٠.
[٧] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٨.
[٨] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٣٠.

إلا أن رحل هو الآخر مع ثلاثين رجلا بقوا معه، متوجها إلى القيروان، و تاركا وراءه ما كان معه من خيرات كثيرة، قال ابن أبي دينار:« فخرج الناس من المهدية و نهبوا ما خلفه فصلحت حالهم و رخصت أسعارهم، و أخذوا جميع ما خلف من طعام و أمتعة و أخبية و فازات و غير ذلك»[1].

لما عاد أبو يزيد إلى القيروان، دبر له جماعة من أهل المدينة مكيدة للقبض عليه لكنهم فشلوا، و أمام هذا التفكك و التدهور في جيش أبي يزيد، تدخل الشيخ أبو عمار الأعمى محاولا ترتيب الصفوف، فنهى أبا يزيد عن تماديه في الإنغماس في ملذات الحياة، و إنحرافه عن المبادئ التي من أجلها سانده أتباعه، يقول ابن خلدون:« و عذله أبو عمار فيما أتاه من الاستكثار من الدنيا فتاب و أقلع، و عاود لبس الصوف و التقشف »[2].

تمكن أبو يزيد أخيرا من تنظيم صفوفه و ترتيب بيته، لتعود المعارك من جديد لإعادة بسط نفوذه على المناطق التي حاولت الخروج عن طاعته، فبعث أبو يزيد قائده مستويه إلى تونس، عندما نقض أهلها بيعته و خالفوه، و لما علم القائم بالأمر أرسل هو أيضا قائده عمار بن علي بن الحسن إلى المدينة على جناح السرعة، إلا أن مستويه قد سبقه و دخلها[3]، و مع ذلك فقد نشب قتال شديد دار بين الجيشين، كانت فيه الغلبة لجيش ميسور ميسور في الأول، إلا أن النصر في الأخير كان حليف جيش القائم، فدخل تونس مع أتباعه يوم ٠٥ ربيع الأول ٣٣٤هـ/نوفمبر ٩٤٥م، و أخرجوا منها أصحاب أبي يزيد، و قتلوهم و أخذوا المؤونة. و في هذا يقول ابن أبي دينار:« فنهب و قتل من بها من النكار الخوارج و أخذ لهم نحو ثلاثة آلاف جمل من الطعام»[4].

لما بلغ الخبر إلى أبي يزيد، أرسل جيشا إلى تونس بقيادة ابنه أيوب، فقتلوا من عاد إليها من سكانها، و أحرقوا ما بقي منها، ثم زحف نحو باجة فقتل بها أصحاب القائم

---

[1] - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ٧٦.
[2] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٨-١٩.
[3] - التجاني، المصدر السابق، ص ٢٢.
[4] - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ٧٦-٧٧.

و أحرقها، و خرب كل شيء و سبى النساء[1]، ثم فاجأه علي بن حمدون الأندلسي صاحب المسيلة و الموالي للفاطميين، بجيش من كتامة و زواوة، و مر بطريقه بقسنطينة و الاربس و سقنبارية[2]، فعلم به أيوب، و هاجمه على حين غرة، و استباح جيشه، و فر علي بن حمدون في ربيع الأول ٣٣٤هـ/نوفمبر ٩٤٥م[3]، و عاد أيوب إلى تونس لمواجهة جيش حسن بن علي أحد دعاة الشيعة، و يذكر ابن خلدون أن جيش الشيعة انهزم، و أجبر حسن على الفرار إلى بلاد كتامة، بالضبط عسكر بقسنطينة[4]، أما ابن الأثير فيقول خلاف ذلك، إذ أن جيش القائم في البداية انهزم، غير أن عزيمتهم القوية جعلتهم في النهاية ينتصرون، و فر أيوب إلى القيروان في شهر ربيع الأول سنة ٣٣٤هـ/نوفمبر ٩٤٥م، و غضب لذاك أبو يزيد، فأخرجه ثانية إلى مواجهة علي بن حمدون، بمكان يسمى باطة، ففر علي إلى بلاد كتامة في ثلاثمائة فارس و أربعمائة راجل[5].

ذكر ابن خلدون أن عليا بن حمدون، قتل قبل ذلك في قوله:« و تردّى به فرسه في بعض الأوعار فهلك »[6]، و هذا ما ذهب إليه القرشي الذي تحدث عن موت علي بن حمدون بشيء من التفصيل حيث يقول:« و نجا ابن حمدون على فرسه و قد أثخن جراحا إلى ناحية بني ديارة فتردى به فرسه في بعض الأوعار فسقط و انكسر وركه و تهرّست عظامه و مات هنالك بعد أيّام رحمة ا عليه »[7].

إذا فرضنا أن عليا بن حمدون لم يمت، و أن خبر ابن خلدون و القرشي غير صحيح. فكيف لأبي يزيد أن يغضب بسبب الهزيمة ضد حسن بن علي و يترك هذا الأخير، و يذهب ليشفي غليله في علي بن حمدون ؟ من خلال ما سبق نرى أن ابن الأثير وقع في

---

[1] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٣٢.
[2] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٨، ص ١٩.
[3] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٧، ص ٤٣٣.
[4] - ابن خلدون المصدر السابق، مج ٧، ص ١٩.
[5] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٣٣.
[6] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٩.
[7] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٣٤.

الخاط ، فنعتقد أنه كان يعني الحسن بن علي، لا علي بن حمدون الذي مات قبل ذلك حسب ما أشار إليه ابن خلدون و القرشي.

بعد فرار حسن بن علي إلى بلاد كتامة، و انتقاله إلى قسنطينة و شنه حملة على هوارة، التي استنجدت هي الأخرى بأبي يزيد الذي رغم محاولته الدفاع عنها إلا أنه فشل فشلا ذريعا، أصبح الجيش الفاطمي يسترجع المدينة تلو الأخرى، فكانت من أهم المدن التي استرجعت تيجس و باغاية[1]، و رغم هذه الظروف إلا أن أبا يزيد ضرب حصارا على سوسة، في جمادى الثانية سنة ٣٣٤هـ/جانفي٩٤٦م، و اجتمع له من البربر و أهل افريقية أعداد كبيرة، و عادت قوته إلى ما كانت عليه في حصار المهدية، و يقدر التجاني القوات المحاصرة لسوسة، بقوله:«إن الجيش كان يسكن مائة ألف خص، و كل خص يسكنه من ثلاث إلى أربع و أكثر»[2]، و استطاع المنصور أن يهزم صاحب الحمار، رغم كثرة جنوده و قوته، بعدد قليل من المراكب شحنها المنصور من المهدية[3]، و ذكر التجاني التجاني أن المنصور أرسل بجيش بري، و آخر بحري إلى مخلد بسوسة، ثم يذكر أن جيش القائم لا يزيد عن أربعمائة فارس، هجموا في يوم كثير الغيم، و أشعلوا النار في الحطب، فأظلم الجو من الغيم و الدخان، و تخاذل أصحاب مخلد و قتل منهم الكثير[4].

هنا ذكر التجاني جيش القائم ، رغم أنه في نفس الصفحة يتحدث عن وفاته في آخر سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م، و بالتالي وقع له خلط حيث نعتقد أنه كان يقصد جيش المنصور، أما رواية القاضي النعمان فهي مبالغ فيها، فكيف بعدد قليل من المراكب يقضي على جيش ضخم ؟ ربما قال هذا من جانب الولاء للائمة الإسماعيلية، و يمكن أن يفسر أيضا بالتعصب المذهبي لمؤرخ شيعي، و على الرغم من ذلك فإن في الرواية جانب من الحقيقة، و هي وجود قوة بحرية، و التي أكدتها رواية التجاني، و أضاف عليها قوة برية،

---

[1] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٣٦-٣٣٧.

[2] - التجاني، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

[3] - القاضي النعمان، كتاب افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، ط ٢، الشركة التونسية للتوزيع تونس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ١٩٨٦م، ص٣٣٦.

[4] - التجاني، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

إلا أن عدد القوة البرية التي ذكرها التجاني نشكك فيها، و بالتالي المؤكد هو أن المنصور هزم أبو يزيد بقوتين بحرية و الأخرى برية.

توجه أبو يزيد بعد هزيمته إلى القيروان، إلا أن أهلها منعوه و قتلوا من دخل من أصحابه إلى المدينة[1].

من خلال ما مر بنا من أحداث تاريخية يبدو أن هذه المرحلة من ثورة مخلد بن كيداد اليفرني تميزت بفترات كان فيها الإنتصار حليفه، و فترات أخرى كان فيها النصر لأعدائه، مما يفسر أن أتباع أبي يزيد يبدون بعض التصرفات غير اللائقة لقائدهم، و أن حماستهم أصبحت تقل شيئا فشيئا، شأنها شأن كل الحركات الثورية التي تنشأ بحماسة و ولاء أعمى، ثم تبدأ في التراجع التدريجي إلى أن يفل نجمها.

Ď. مرحلة الانهزام و الضعف:

بعد منع أبي يزيد من دخول القيروان، حاصر أهل القيروان دار عامله، إلا أنه استطاع أن يفلت من أيديهم، حيث نثر الدنانير فوق رؤوسهم، و التحق بمخلد مع زوجته تاخيرت، و توجهوا إلى سبيبة التي تبعد عن القيروان مسيرة يومين، و ذلك في شوال سنة ٣٣٤هـ/ماي ٩٤٦[2].

و جمع أبو يزيد أنصاره مرة أخرى، و زحف بهم على جيش المنصور، و اشتد القتال و انهزم النكار، و أسر المنصور تاخيرت زوجة أبي يزيد و أولاده، و عاملهم معاملة حسنة و أحسن لهم خير إحسان، ثم بعثهم المنصور إلى أبي يزيد على شرط الدخول في طاعته، و تأمينه و أصحابه، غير أن أبا يزيد نقض عهده بعد أن وصل إليه أهله[3]، و في هذه الأثناء كثرت الإمدادات التي تصل المنصور من كل الجهات[4]، و بعد أن استوفى الاستعدادات، بدأ زحفه الذي أراده أن يكون زحفا قاسما لقوة أبي يزيد، و كان

---

[1] - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ٧٧.
[2] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٣٥.
[3] - المقريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦١-١٦٢.
[4] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص١٩.

له ذلك يوم الخميس ١٣ محرم ٣٣٥هـ/١٥ أوت ٩٤٦م، حيث عم القتل الذريع في أصحاب أبي يزيد، و غنم الفاطميون الكثير[١].

و ابتداء من هذه المعركة رأى المنصور أن نصره قريب، و إن نهاية صاحب الحمار و ثورته قريبة، لأن أبا يزيد ضعف، و تحول من الهجوم إلى الدفاع، و أصبحت هزائمه متتالية، فأخذ يلاحق أبا يزيد في كل مكان حل به، و يقول القاضي النعمان:« ثم انهزم منها. و اتبعه المنصور(ع م) و قد ولى هاربا من بين يديه. فكلما لحق به أوقع بأصحابه»[٢]، لينطلق الخليفة المنصور يوم ٢٦ جمادى الأولى ٣٣٥هـ/أكتوبر ٩٤٦م[٣]، في ملاحقة أبي يزيد في كل مكان حل به، حيث اتجه إلى باغاية عندما علم بمحاصرة مخلد لها، إلا أن أهلها أغلقوا أبوابها في وجهه، و لما و صل المنصور استقبلوه فشكرهم[٤]، بعدها رحل إلى طبنة، و هناك أتاه جعفر بن علي بن حمدون عامل المسيلة بالهدايا، و هناك علم المنصور أن أبا يزيد نزل بسكرة، إلا أن أهلها منعوه، و فر أبو يزيد إلى بني برزال بجبل سالات[٥].

و في هذه الأثناء كان أبو يزيد يحشد قواته من بني برزال، كما حظي الجيش الفاطمي أيضا بانضمام القبائل إليه، بعد استمالتهم بتقديم المال و الطعام و الأكسية، و أرسل المنصور إلى زيري بن مناد الصنهاجي و ماكسن بن سعد أموالا ضخمة للانضمام إليه، و جند الكثير من أهل المسيلة، و راسل قبيلة هوارة بالغدير، و أمرهم بالقبض على أبي عمار الأعمى و أصحابه، كما وصل إلى المسيلة يعقوب بن محمد بن خزر الزناتي و هو ابن زعيم زناتة، الذي حظي بتكريم كبير من المنصور[٦].

لما أتم المنصور استعداداته، خرج في طلب أبي يزيد ، و لما بلغ الخبر مخلد توغل في جبل سالات، المعروف بوعورة مسالكه و شموخه، و عندما وصل المنصور إلى

---

[١] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٧٥-٣٧٧.
[٢] - القاضي النعمان، المصدر السابق، ص ٣٣٣.
[٣] - يحدده القرشي بـ : ٢٠ ربيع الأولى.
- انظر: القرشي، المصدر السابق، ص ٣٨٧.
[٤] - أبن حماد، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦.
[٥] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٩.
[٦] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٣٨.

السفح نزل إليه أهل الجبل جائعين و طالبين للغذاء، فسألهم المنصور عن أبي يزيد، فلم يجد عندهم خبرا، و بات الليلة هناك، و الدواب بلا علف، و الجيش بلا ماء، و رأوا هناك نار معسكر أبي يزيد، و قرر المنصور في الغد الهجوم، إلا أنه لما أصبح النهار، وجد أغلب جنوده عادوا فعاد هو أيضا[١]، و يرجع المقريزي سبب الرجوع إلى اشتداد الحال على الجيش، بقوله:« و اشتد الأمر على عسكر المنصور، فبلغ عليق كل دابة دينارا و نصفا، و بلغت قربة الماء دينارا»[٢].

لما عاد المنصور إلى بلاد صنهاجة، اتصل به الأمير زيري بن مناد و جنوده بقرية دمرة[٣]، ليصل كتاب ابن خزر، و يحدد فيه مكان أبي يزيد و جنوده[٤]، إلا أن المنصور مرض بمكان يسمى وادي لعلع و بقي فيه حوالي شهرين إلى أن شفي، و في هذه الأثناء انقطعت عنه أخبار صاحب الحمار، فقرر المسير إلى تيهرت، فخالفه أبو يزيد و ضرب الحصار على المسيلة[٥]، إلا أن المنصور بعد شفائه زحف إليه يوم السبت الموافق لـ ١٠ شعبان ٣٣٥هـ/٠٦ مارس ٩٤٧م، و دار بينهم القتال إلى أن تمكن المنصور من المدينة، و أراد مخلد الهرب إلى بلاد السودان، إلا أن بني كملان و هوارة رفضوا اتباعه، فصعد جبال كتامة و تحصن بها[٦].

شاركت مع المنصور في هذا الزحف كل من قبائل كتامة، و عجيسة، و زواوة، و حشد بني زنداك، و مزاتة، و مكناسة، و مكلاتة[٧]، و سميت هذه المعركة بمعركة الرؤوس، و قد دارت هذه بفحص باتنة أو آدنة، و هي مدينة عظيمة تبعد عن المسيلة باثني عشر ميلا، حيث خربت المدينة و قتل حوالي عشرة آلاف شخص أكثرهم من بني كملان و مزاتة أي أصحاب أبي يزيد، و عقر زيري بن مناد فرس مخلد، و سقط على

---

[١] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٣٨-٣٩.
[٢] - المقريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٣.
[٣] - بينما يذكر ابن حماد مكان الالتقاء بحائط حمزة.
- ابن حماد ، المصدر السابق، ص ٣٩.
[٤] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٣٩.
[٥] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٤٠.
[٦] - القرشي، المصدر السابق، ص ٤٠٩-٤١٠.
- ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٣٩.
[٧] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ٢٠.

الأرض فأنقذه أصحابه، و قطع المنصور على أبي يزيد كذلك الإمدادت التي كانت تصله من سدراته و بنطيوس، بعد أن أمر المنصور الإغارة عليهما، و رحل أبو يزيد إلى كيانه و عاد المنصور إلى المسيلة[١].

توجه المنصور إلى مخلد ثانية، في أول رمضان ٣٣٥هـ الموافق لـ ٢٦ مارس ٩٤٧م، فتلاحم الجيشان و اشتد القتال بين الجيشين في اليوم الأول، و لم يحسم النصر لأحد، و في اليوم الثاني انتصر الفاطميون، و استولوا على الكثير من أخبية أبي يزيد و ما وجد بها، و أحرق الباقي، و عرفت هذه الحادثة بـ: موقعة الحريق[٢]. و بعد الانهزام جاء الكثير من الهواريين و أكثر من كان مع مخلد طالبين الأمان من المنصور فأمنهم[٣]، أما أبو يزيد ففر إلى قلعة الجبل[٤] بناحية الزاب، فحاصره المنصور و هاجمه في في العديد من المرات إلى أن اقتحم عليه القلعة، و لم يجد فيها أبا يزيد الذي فر منها، إلا أنه لم يتمكن من الذهاب بعيدا، حيث ألقى عليه القبض، فأوتي به إلى المنصور و هو مثخن بالجراح، لسقوطه من الأوعار[٥].

وساءت حال أبي يزيد مخلد بن كيداد، فمات يوم الخميس قبل الفجر ٢٩محرم سنة ٣٣٦هـ/٢٠ أوت ٩٤٧م[٦]، فأمر المنصور بسلخه، و حشي جلده بالتبن، حتى حسنت صورته و صار كأنه نائم، وكانوا إذا وصلوا مدينة راحوا يطوفون به[٧]، و على كتفه قردان[١]، يصفعانه و يلعبان عليه[٢].

---

[١] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٤١-٤٢.
[٢] - القرشي، المصدر السابق، ص ٤١٢-٤١٥.
[٣] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٧، ص ٤٤٠.
[٤] - اختلف المؤرخون في تسمية القلعة: القاضي النعمان يسميها قلعة كيانة و كذلك ابن حماد، أما ابن خلدون و ابن الأثير و المقريزي يسموها:قلعة كتامة.
- القاضي النعمان، المصدر السابق، ص ٣٣٣.
- ابن حماد، المصدر السابق، ص ٤٤.
- ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ٢٠.
- ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٤٠.
- المقريزي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٤.
[٥] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ٢٠.
[٦] - توفي في آخر سنة ٣٣٦هـ حسب ابن خلدون.
- المصدر نفسه.
[٧] - ينفرد ابن عذارى بقوله:« فتعلق بالجبل المعروف بحصن أبي يزيد، و أثخن بالجراح، و قبض عليه حيا، فجعل في في قفص من حديد، و جيء به الى المنصور الى المهدية فقتله، و صلبه على الباب الذي ضرب فيه برمحه» .

- ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٠.
[١] - القردان ذكر و أنثى حسب تدقيق ابن حماد.
- ابن حماد، المصدر السابق، ص ٤٥.
[٢] - القرشي، المصدر السابق، ص ٤٥١-٤٥٢.

الـفـصـل الـثـانـي

النتائج السياسية و الإقتصادية

I. النتائج السياسية.

Č. استراتيجية أبي يزيد و أساليبه خلال الثورة.

č. سياسة الخلفاء الفاطميين و استراتيجيتهم في ظل الثورة.

٣. التدخل الأموي المباشر في شؤون المغرب و اصطدامهم مع الفاطميين.

ď. ثورة الشاكر لله بسجلماسة و الزحف الزناتي على تاهرت.

Đ. اضطراب الأحوال بصقلية و توقف الحملات على مصر و ظهور كيان سياسي صنهاجي جديد.

II. النتائج الاقتصادية.

Č. التخريب و التدمير و الفساد و الجور الذي حل بالمغرب.

č. تخفيف وطأة النظام الجبائي مع التمسك بالسياسة المالية الإسماعيلية.

Ď. الصراع على مراكز التجارة و طرق الذهب.

ď. بناء المنصورية-صبرة- و بعض الانجازات العمرانية الأخرى.

I. النتائج السياسية:

Č. استراتيجية أبي يزيد و أساليبه خلال الثورة:

لم تتجاوز ثورة أبي يزيد التخوم الشرقية للمغرب الأوسط، و بالضبط إقليم الزاب و جبال الحضنة، أي أنها شملت الجهة الشرقية للدولة الفاطمية دون غربها، فما هو سبب توجيه أبي يزيد لثورته نحو الشرق، و بالضبط نحو عاصمة الفاطميين و مركزها المهدية و محاولة إسقاطها ؟.

و نرى أن أبا يزيد ربما إستفاد من سبب فشل الثورات السابقة ضد الفاطميين، حيث أنها قامت على أطراف الدولة و لم تضرب مركزها و عمقها الحساس، و رأى أن سقوط الدولة الفاطمية لا يتأتى إلا بسقوط المهدية، و بالتالي وجه ثورته نحو العاصمة، و يؤكد النص الذي أورده ابن خلدون يؤكد رأينا حيث قال:« فوصل إلى أوراس، و معه أبو عمّار الأعمى في اثني عشر من الراحلة، و نزلوا على النكارية بالنوالات و اجتمع إليه القرابة و سائر الخوارج! **و** أخذ له البيعة عليهم أبو عمّار صاحبه على قتال الشيعة و على استباحة الغنائم و السبي، و على أنهم إذا ظفروا بالمهدية و القيروان صار الأمر شورى، و ذلك سنة إحدى و ثلاثين»[1].

وما يفهم من نص ابن خلدون ، أن أبا عمار الأعمى أخذ البيعة لأبي يزيد، على قلب النظام الشيعي الفاطمي الحاكم بنظام خارجي شوري مع إباحة الغنائم و السبي، و تتضح كذلك استراتيجية الثورة بالتركيز على المهدية و المدن و الحصون القريبة منها، أي القسم الشرقي من الدولة الفاطمية، و يمكننا القول أن ثورة صاحب الحمار ذات أهداف كبيرة و تنظيم محكم، و لم تكن مجرد تمرد و أعمال تخريب كالثورات الزناتية التي سبقتها.

لقد كانت بيعة أبي يزيد قائدا للثورة إلى أن يتم الاستيلاء على المهدية و القيروان فقط، و أنه لم يبايع كحاكم للدولة حسبما يفهم من نص ابن خلدون، و هذا يعني أيضا أن

---

[1] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٧.

البيعة تمت على أساس القيام بالثورة، أما مستقبل نتائج الثورة فأجل النظر فيها إلى ما بعد الإنتصار، و هذا ما يبرز مسألة جوهرية هي أن النظام الخارجي كان شوريا، أي أن نتائج ما بعد الثورة تتحكم فيها آلية الشورى أي اللا توريث[١].

إذا كانت الاستراتيجية التي انتهجها الشيخ الثائر، و التي تعتمد في مجملها التركيز على الجهات الشرقية للدولة الفاطمية دون الغربية منها، فهذا لم يمنعه من البحث على الدعم خاصة من قبائل زناتة التي تتواجد في الجهة الغربية، فقد تحدث غوتيه (E.F.GAUTIER) قائلا:« إن الذي تضرر من جراء تأييد ثورة أبي يزيد بشكل أكبر هي زناتة الجهات الشرقية الضاربة في الجريد و الأوراس و الحضنة و هي هوارة و لواتة. أما زناته الجهات الغربية التي التفت حول الأدارسة فإنها شاركت إلى جانب صاحب الحمار، و لكن في الصف الثاني و انسحبت في الوقت المناسب»[٢].

يتحدث غوتيه(E.F.GAUTIER) هنا بصفة عامة، دون تخصيص ذكر مساهمة أي بطن من بطون زناتة الغرب، في الثورة و لا حتى كيفية المساهمة، و لم يذكر زمن الانسحاب، و لم يحلنا حتى إلى المصادر التي رجع إليها، غير أننا نجد أن القرشي، حين يتحدث عن حصار المهدية سنة ٣٣٣ هـ/٩٤٤-٩٤٥م، يقول:« و من إنضمّ إليه من جبل أوراس و أعمال إفريقية و سائر البلدان»[٣]، بذلك يلمح إلى المغرب الأقصى، بعد أن ذكر المناطق الشرقية، غير أن ابن الأثير و ابن أبي دينار ذكرا أن أبا يزيد قبل حصاره للمهدية إجتمع إليه خلق عظيم من إفريقية و البربر و طرابلس و قابس و نفوسة و الزاب و أقاصي المغرب[٤].

---

[١] - محمد بغداد، الدولة و المجتمع في المغرب الإسلامي، ط ١، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ٢٠٠٣م، ص ١٥٩-١٦٠.

[٢] - Emile Félix Gautier: le passé de l'Afrique du nord, éditions Payot, Paris, 1952, p 369.

[٣] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٠٧.

[٤] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٨.
- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ٧٥.

إذا كانت كلمة أقاصي المغرب تعني الجزء الغربي من الدولة، و في ظل عدم وجود نص واضح و صريح حول مشاركة قبائل المغرب سواء زناته أو غيرها، نستطيع أن نجزم بوجود أفراد انضموا إلى الثورة كمتطوعين، أما مشاركة قبائل بأكملها و تحت قيادة شيوخها، فذلك ما لم تذكره المصادر.

و تميزت الثورة كذلك باتباع إستراتيجية الإبادة و التخريب، و نهب الأموال و هتك الأعراض، و كان جورج مارسي(G.Marçais) قد حاول إبعاد شبهة التخريب عن أبي يزيد و ينسبها إلى أتباعه بقوله:« نحن نفترض أن التخريب لم يكن من صنيعته بل كان من أتباعه. كان الريفيون البربر ينزلون من الجبال عند مهاجمة المدن و المزارع يقومون بالدور الذي كانوا متخصصين فيه عبر التاريخ »[١]، هنا نرى إن رأي جورج مارسي(G.Marçais) فيه نوع من التحامل على سكان الأرياف من البربر، إذ يصفهم بالمخربين عبر التاريخ، و لسنا ندري من أين إستقى هذه المعلومات و على أي أساس بنى حكمه هذا، خاصة أنه لم يحلنا إلى أي مصدر تاريخي. و إذا رجعنا إلى نص ابن خلدون الذي أوردناه سلفا نجد فيه ما ينفي رأي مارسي(G.Marçais)، إذ أنه ذكر صراحة لا تلميحا أنه في اجتماع البيعة ، اتفق الطرفان على استباحة الغنائم و السبي[٢]، و اجتمع للثورة أنصار و متطوعون كثر، و خاصة من الطبقات العامة و الفقراء، بإثارة آمالهم في التخلص من النظام الفاطمي الذي أرهقهم بالضرائب، و استبداله بنظام عادل يعيد لهم حقوقهم بنشر العدل و الكرامة بينهم[٣].

و بالتالي استطاع أبو يزيد بحنكته و نضجه التكتيكي و إقدامه و جرأته رغم تقدمه في السن أن يكون قائدا مثاليا و شخصية تهابها الدول، حتى أن لوتورنو (R.Le.tourneau) قال فيه:« كان رجلا مدهشا صاحب دعوة كرس لها حياته،

---

[١] - Georges Marçais, la berbérie musulmane et l'orient au moyen age, aubier, Paris, 1946, p 150-151.

[٢] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ١٧.

[٣] - CH. André Julien, histoire de l'Afrique du nord, édition Payot, Paris, 1961, p 63.

و استطاع في سن الشيخوخة أن يصبح زعيما سياسيا نابها، و قائدا عسكريا حاذقا و حاكما فذا، لقد كان أبو يزيد مثالا للرجل العظيم »[1].

و أصبحت بسببه الدولة الفاطمية قاب قوسين أو أدنى من الإنهيار أو الزوال، ولم أجد للتعبير عن هذا الخطر أبلغ من الكتاب الذي بعثه المنصور إلى قدام الصقلبي عامله على المنصورية و القيروان يبشره بإنتصاره على أبي يزيد و أسره، و يصف له مدى شراسة و خطورة ثورة العجوز الثائر، فكأنه لم يصدق ما حدث حيث قال في مقدمة الكتاب:« فأظهرني تبارك و تعالى متوّجا بعزّه، رافلا في حلل كرامته، مبوّءا من الفخر ذراه، و من المجد أعلاه { وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ }[2] و ظن العباد با الظنون، فجلا بي الظلام، و أنقذ بي الأنام، و ثبّت بي الإسلام، و جمع بي الأمة بعد الفرقة، و أمّنهم بعد الخوف، و أعزّهم بعد الذل، و حقن بي الدماء، و سكن بي الدهماء، و عمّر الخلاء، و أيّدني من نصره و إعزازه بما اعترف لي به المؤمن المساعد، و الكافر المعاند.....»[3]، ليختتم كتابه:« و اذكروا ما كنتم فيه أمس، و ما أصبحتم فيه اليوم من العزّ بعد الذل، و الأمن بعد الخوف، و الطمأنينة بعد الروع، و الاجتماع بعد الفرقة، و الدعة بعد شدّة المحنة بعدوّ ا و عدوّ رسوله و دينة ... متحمّلا في ذلك ما لم يتحمّله قط ملك غيري، و أهوالا لم يقاسها أحد غيري ...»[4].

č. سياسة الخلفاء الفاطميين و استراتيجيتهم في ظل الثورة:

كان رد فعل الخليفة القائم ضد الثورة متخاذلا و بطيئا، غير أن المصادر حاولت تبريره بالنبوءات و المصير المحتوم لثورة أبي يزيد، حيث أشار التجاني إلى أقصى نقطة يصلها الشيخ هي مصلى المهدية[5]، كذلك القاضي النعمان الذي ذكر أن السبب في بناء

---

[1] - R. le Tourneau, <u>la révolte d'Abou-Yazid au X ème siècle, les cahiers de Tunisie</u>, 1953, p 123.

[2] - سورة الأحزاب، الآية: ١٠.

[3] - القرشي، المصدر السابق، ص ٤٣٨-٤٣٩.

[4] - المصدر نفسه، ص ٤٤٣.

[5] - ذكرناها سابقا بتفصيل. انظر: التهميش (٢) ، ص ٤١.

المهدية و تحصينها هو فتنة مخلد بن كيداد بقوله:« و هذه السّاعة و هي السّاعة التي كان المهديّ يذكرها و يذكر أنّه إنّما إبتنى المهدية من أجلها. و نزل اللعين.... و كان القائم يخبر بأيّامه و مدتّه و وقته »[١]، و كان يعتمد في البداية على الكتاميين للتصدي للمتمردين، و يبدوا أنه فوجئ بسرعة و جرأة الشيخ الثائر الذي استطاع في ظرف و جيز من تحقيق انتصارات كبيرة و متتالية، و الجدير بالملاحظة أن عدد الجنود النظاميين الذين كانوا تحت امرة القائم كاف لإخماد الثورة و القضاء عليها، غير أن القائم بقي مدافعا و لم يبادر بهجوم خاطف[٢]، و بالتالي كان موقف القائم متخاذلا و قصير النظر، رغم خبرته العسكرية الواسعة. و عوض توجيه ضربة قوية للجيوش الأوراسية في هجوم كاسح بواسطة جيشه الجرار، قام بمناورة عادت عليه بالوبال، إذ قسم جيشه إلى فرق تحت قيادات عسكرية، و وزعها على المناطق الحيوية، و أمرهم بالتحصن و انتظار العدو، و هكذا بانقسام الجيش الفاطمي بدأ مخلد في شن هجومات خاطفة و سريعة و أخذ كل فرقة على حده[٣]، أمام هذا الفشل الذريع للقائم في القضاء على ثورة صاحب حمار، حاول المنصور تبرير فشل والده باستعماله سلاح الإمامة، و علمه علم الباطن الذي لا يؤتى للبشر، حيث أن القائم يعلم مسبقا أن هذه الفتنة لن تنتهي على يديه[٤]، كما أرجع المنصور سبب الثورة و التذمر الشعبي الذي أعقب مناظرته لأبي يزيد[5]، إلى جور عمال الجباية و ظلمهم دون علم القائم بذلك[٦]. (انظر الملحق رقم: ١١)

---

[١] - القاضي النعمان، المصدر السابق، ص ٣٣٣.

[٢] - فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (٢٩٦-٣٦٥ هـ/٩٠٩-٩٧٥م)، ترجمة حمادي الساحلي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٢٥١-٢٥٢.

[٣] - القرشي، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

[٤] - القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، تحقيق الحبيب الفقي و إبراهيم شبوح و محمد اليعلاوي، كلية الآداب و العلوم الانسانية، تونس، ١٩٧٨م، ص ٢٤٨-٢٤٩.

[5] - إننا نشك في صحة هذه المناظرة، و إننا نتساءل أمام هذه الحالة التي لا يرثى لها لأبي يزيد، إذ هو مهشم و ينزف دما و لا يستطيع الحراك ، فكيف به أن يقوم بمناظرة المنصور؟إذ دافع و رد على المنصور بأدلة كما أن هذه المناظرة كانت طويلة. (انظر الملحق رقم: ١١)

[٦] - القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، ص ٣٣٦.

- المقريزي، المقفى الكبير (تراجم مغربية و مشرقية من الفترة العبيدية)، اختيار محمد اليعلاوي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٦٨.

غير أنه بعد القضاء على الثورة، و استقرار الأوضاع في زمن المعز الفاطمي، الذي رد أسباب المشاكل إلى الرعية التي لا تشكوا من عامل لم يقم بجباية ما فرض عليها من مال، و هذا المال هو حق من حقوق الإمام عليهم، و يجب أخذه و إلا يفلس بيت المال[1]. و هكذا كانت سياسة الخلفاء تتبدل و تتلون بتغير الأوضاع، فحين تشتد المحنة و تشتعل الثورة، يرمى الحاكم المسؤولية على جباة الضرائب و عمال الدولة، و عند ظهور الفرج و انتهاء الثورة، يعلن الأئمة أن الضرائب حق للإمام من ا على الرعية و يجب أن تؤخذ و لو بالقوة، و يبرز التلون أكثر حين يعلن المعز عن عدم قبوله للأموال التي تأتيه من العمال الجائرين، و يعد العامة بإنصافهم و السهر على شؤونهم[2].

و بالرغم من محاولات المنصور و المعز تبرير إخفاقات القائم، إلا انه يمكننا استقراء أن هناك فارق كبير في طموحات كل من المهدي و القائم و المنصور و المعز، حيث أن القائم لم تكن له طموحات توسعية و قدرة سياسية، مثل أبيه المهدي و ابنه و حفيده، فقد كانوا يفوقوه طموحا، حتى أن القائم كان معارضا لسياسة أبيه المهدي التوسعية، قال لأبيه أثناء حملة أمره بها على مصر:« يا أمير المؤمنين، قد خوّلك ا و مكنك و أعطاك من الدنيا ما فيه سّعة و كفاية / فعلام تغمّ نفسك و تشغل صدرك ؟ دع هذا حتى يأتي ا به عفوا»[3]. و بالتالي كان القائم الإمام الفاطمي الأوّل طموحا من الأئمة الفاطميين بالمغرب.

و عند تولي المنصور الحكم بدأ بإزالة الأسباب التي أدت إلى الثورة، و على رأسها تغيير السياسة المالية، فأعفى العامة من الضرائب، و أخذ بالتصدق على الفقراء لتضرر الناس من الخراب الذي حل بهم[4]، كما أطلق جميع المساجين الذين سجنوا أثناء فترة أبيه، أبيه، و بالتالي غير المنصور سياسته نحو اللين، على عكس سياسة أبيه و جده[5]، و كذلك

---

[1] - القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، ص ٣٣٥.
[2] - بوبة مجاني، المذهب الإسماعيلي و فلسفته في بلاد المغرب، منشورات الزمن، الرباط، ٢٠٠٥م،ص ٠٩-١٠.
[3] - القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، ص ٢٥٢.
[4] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٥٠.
[5] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٥٠.
- المقريزي، المقفى الكبير، ص ١٤٤.

كذلك السياسة الدعوية كانت متسامحة خاصة خلال الثورة، حيث قام بقتل دعاته المتطرفين، و نفى بعضهم، و تبرأ مما قام به الدعاة من إجبار للعامة على التشيع الذي لم يكن يعلم به الأولياء، و كما أذن بالعمل بالشعائر المالكية[1]، إلا أنه بعد القضاء على الثورة عاد المنصور إلى سياسته الدعوية الأولى لجده المهدي[2]، و جعل عاملا له في الأسواق يسب الصحابة بالأسجاع، و علقت رؤوس الكباش و الحمير على الحوانيت و عليها كتابات أسماء الصحابة[3].

و على عكس سياسة الاعتدال التي انتهجها المنصور مع المالكية، كانت سياسته مع الإباضية النكار سياسة عداء و تطهير، فقام بحملات عسكرية على قبائل بني يفرن و بني واسين بالجريد[4]، ليواصل بعده إبنه المعز الحملات و كان أكبر هذه الحملات على الأوراس معقل النكار و مركز إندلاع الثورة[5].

و هكذا بانتهاج سياسة المفاضلة بين المالكية و النكار، إستطاع المنصور أن يحدث الإنقسام إذ تخلى المالكية عن أبي يزيد، بل ذهب المنصور إلى أبعد من ذلك، حيث عمل على تقسيم البيت الزناتي نفسه، فإثر إنتصاراته المتتالية على أبي يزيد و انطلاقه في مطاردة الشيخ الثائر، بعث إليه زعيم زناته محمد بن خزر المغراوي الزناتي بالولاء خوفا من جيوش الفاطميين[6]، وهنا ظهر دهاء المنصور، إذ طلب منه رأس أبي يزيد حيا أو ميتا مقابل رشوة قدرها عشرون حملا من الدنانير الذهبية، فأرسل محمد ابن خزر رسوله إلى المنصور يخبره بالمكان الذي فر إليه أبو يزيد[7]، فما إن علم مخلد بإنشقاق الزعيم الزناتي هاجم سوق ابن خزر المعروف بـ" تامرست" فنهبه، فبادر إليه ابن خزر، و دارت بينهم معركة قتل خلالها صهر ابن خزر محمد بن عباس وتسعة عشر من

---

[1] - القاضي عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة (أخبار القرامطة)،ج ١، نشر سهيل زكار، دار الإحسان، دمشق ١٩٨٧م، ص ٣١٠.
[2] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج١، ص ١٥٩.
[3] - القاضي عياض، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام المذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، ج٣، دار مكتبة الحياة، بيروت، دار الفكر، طرابلس، د.س.ط ،ص ٣١٨.
[4] - القرشي، المصدر السابق، ص ٤٧٦.
[5] - المصدر نفسه، ص ٥٤٩.
[6] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ٣٢.
[7] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٨٩-٣٩٠.

رجاله، فثأر ابن خزر لصهره و رجاله بهجومه على بني كملان حلفاء أبي يزيد و قتل الكثير منهم[1].

و هكذا استطاع المنصور تقسيم الجبهة الزناتية، و توريطهم في حروب بينهم، فقضى على أبي يزيد أولا، ثم اتجه بعدها إلى محاربة و تطهير جميع القبائل الزناتية دون تمييز.

٣. التدخل الأموي المباشر في شؤون المغرب و اصطدامهم مع الفاطميين:

عرفت بلاد المغرب الأوسط و الأقصى، صراعا حادا بين الفاطميين و الأمويين خاصة مع بداية القرن الرابع الهجري، و تعود جذور هذا العداء القديم إلى الصراع بين بني أمية و بني هاشم لينتقل من المشرق إلى المغرب[2]، و كان هدف الفاطميين منذ أن وطئت أقدامهم المغرب، غزو مصر شرقا، إلى جانب غزو الأندلس غربا، لتوحيد العالم الإسلامي تحت راية الخلافة الشيعية الإسماعيلية، فأرسلوا العيون للتجسس بالأندلس مستترين بطلب العلم و التجارة، فكان أهم جواسيسهم أبو اليسر الرياضي (توفي سنة ٢٩٨هـ/٩١٠-٩١١م)، و ابن هارون البغدادي (عاش زمن المهدي و القائم) إستترا بغرض العلم، أما ابن حوقل النصيبي (توفي سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧-٩٧٨م) إستتر بالتجارة[3]، أما الأمويون فقد عملوا على إيجاد مناطق نفوذ لهم في المغرب، فقاموا بالتحالف مع قبائل زناته التي كانت ضد الوجود الفاطمي، و أتى التحالف الفاطمي مع قبائل كتامة و صنهاجة[4].

لهذه الأسباب وقف الناصر الأموي إلى جانب صاحب الحمار رغم الاختلاف الكبير بينهم، إضافة إلى أن أبا يزيد دعا للأمويين منذ بداية الثورة ، و علاوة على هذا فإن هذه

---

[1] - القرشي، المصدر السابق، ص ٤٠٦.

[2] - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في الغرب و مصر و سوريا و بلاد العرب، ط ٣، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٨٦.

[3] - السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط ٣، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٢٨٦-٢٨٧.

[4] - عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.ط، ص ٣٦٦.

الثورة أتت في صالح الخليفة المرواني عبد الرحمن بن محمد[١]، حيث أنه في أواخر شوال ٣٣٣هـ/جوان ٩٤٥م مثل مبعوثان لأبي يزيد بقرطبة أمام الناصر لدين ا ، و سلما إليه رسالة مخلد يخبره بتغلبه على القيروان و رقادة و هزمه الشيعة، و قدم إليه شواهد الطاعة معترفا به كخليفة، و صار أبو يزيد منذ ذلك التاريخ حتى وفاته، يبعث بالرسل و الرسائل إلى قرطبة[٢].

و في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٦م وصل إلى قرطبة، وفد يضم ثلاثة أشخاص من أهل القيروان، أبرزهم تميم ابن أبي العرب التميمي[٣]، و بعد سماع رسالتهم، سلمهم الناصر خطاب إلى أبي يزيد، مع بعض الهدايا و الكسى، و أذن لهم بالانصراف إلى بلادهم[٤].

و قد اهتم المروانيون إهتماما بالغا بتلك الوفود، فعندما قدم أيوب بن أبي يزيد إلى قرطبة كمبعوث لأبيه أستقبل بحفاوة كبيرة، و قد وصف لنا ابن الآبار الاستقبال الذي حظي به أيوب في قرطبة قائلا:« فقعد له الناصر قعودا، فأوصله إلى نفسه، و كرم لقاءه، و أمر بإنزاله في قصر الرصافة......... فأقام هناك تحت الرعي و الكرامة الموصولة»، و يضيف لنا ابن الآبار خبر الوفد الذي أتى من افريقية إلى الأندلس، أثناء وجود أيوب في ضيافة الناصر يخبر بالهجوم على المسيلة، و يطلب المدد من الفرسان و الإسراع بها[٥]، و لم ترق مساعدات الناصر لدين ا الأموي إلى حد المساعدة العسكرية بالأسطول

---

[١] - مجهول، نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من كتاب مفاخر البربر، اعتنى بنشرها و تصحيحها أ. ليفي. بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م، ص ٤٠.
- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٢.

[٢] - المصدر نفسه.

[٣] - هو ابن محمد ابن احمد ابن تميم بن تمام بن تميم التميمي و المعروف بـ" أبو العرب بن تميم "، كان فقيها مالكيا، ألف العديد من الكتب أبرزها كتابه" طبقات علماء افريقية "، إلى جانب " كتاب عباد افريقية "، و " كتاب التاريخ "، و " سند حديث مالك " ، و غيره من الكتب ، و دعا إلى الخروج عن الفاطميين في القيروان و انضم إلى أبي يزيد أثناء حصار المهدية، و قتل في الثاني و العشرين من ذي الحجة سنة ٣٣٣هـ /٩٤٥ م.
- الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج ٣، المطبعة الرسمية العربية، تونس، ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢م، ص ٤٢-٤٣.

[٤] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٢-٢١٣.

[٥] - ابن الآبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ج ٢، ط ١، مطبعة الشركة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٣٩٠.

الأموي، سوى الأسطول البحري الذي بعثه المروانيون، إلا أنهم وجدوا أن أبا يزيد انهزم، و هم في طريقهم إلى افريقية فرجعوا على أعقابهم[1].

ويحتمل أن الناصر لم يسع إلى مساعدة أبي يزيد للإطاحة بأعدائه الفاطميين، و ربما يخشى غدر صاحب الحمار كما سبق و أن غدر بمالكية القيروان، أو انه يرى فيه عدم القدرة على الإطاحة بالفاطميين، و الجدير بالملاحظة كذلك، أن الصراع الأموي الفاطمي خلال الثورة، لم يرق إلى حد المواجهة العسكرية، و اكتفاء كل طرف بالمواجهة غير المباشرة و المناورة.

ومن الطرق غير المباشرة في المواجهة تقديم المساعدات المالية لأبي يزيد، ولا يستبعد أن الناصر لدين ا قام بسك النقود و ضربها في دار السكة بقرطبة، فقد عثر على كنز ذهبي بالقيروان، يحتوي على خمس و عشرين (٢٥) قطعة من الدنانير الذهبية مؤرخة بسنة ٣٣٣هـ/٩٤٤-٩٤٥م[2]. و عثر كذلك على كنز آخر بالجزائر و بالضبط بالهاشمية إحدى بلديات ولاية البويرة، يوم ٠٥ جويلية ١٩٧٧م، و هو محفوظ حاليا بالمتحف الوطني للآثار القديمة و تؤرخ دنانيره بسنتي ٣٣٣-٣٣٤هـ/ ٩٤٤-٩٤٥م[3].

تتميز دنانير أبي يزيد بوحدة وزنيه واحدة ٤.١٥ غرام، و لها أقطار متوسطة ١٩ و ٢٠ ملم، أما شكلها الهندسي مشابه لدنانير القائم با ، أي بها هامش و مركز في الوجه، أما الظهر به هامشان و مركز، و استعمل الخط الكوفي المورق، و نقرأ على الوجه كتابة مركزية من خمسة أسطر (ربنا ا – لا حكم إلا – لا اله إلا ا – وحده لا شريك له – الحق المبين).

و في الهامش كتابة تاريخ و مكان الضرب، و تقرأ عكس عقارب الساعة.

و نقرأ على الظهر كتابة مركزية من خمسة أسطر، و تحتوي على ثلاث صيغ موزعة كما يلي (العزة – محمد – رسول – خاتم النبيين).

---

[1] - الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ترجمة حمادي الساحلي، ج ١، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٥٣.

[2] - مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص ٩٩.

[3] - صالح بن قربة، المسكوكات المغربية في حضارة المغرب الإسلامي-من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، مخبر المخطوطات، الجزائر، ٢٠٠٦م، ص ص ٣٢٢-٣٢٦.

أما كتابة الهامش الخارجي، فتقرأ من اليمين إلى اليسار، و به الآية القرآنية { فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }[1]، أما كتابة الهامش الداخلي تشير إلى الرسالة المحمدية (محمد رسول ا أرسله بالهدى و الدين الحق ليظهره على الدين كله)[2]. (أنظر الملاحق رقم: ٠٦ - ٠٧ - ٠٨ - ٠٩)

و تجدر الملاحظة هنا، أن نصوص الدنانير تحمل الكثير من شعارات الخوارج التي رفعوها يوم التحكيم و أشهرها (لا حكم إلا)[3]، تبرز أهمية سكة صاحب الحمار في إستعمال الشعارات لأول مرة على المسكوكات، و منها (ربنا ا – الحق المبين) (العزة – الخاتم المبين)، و هذه الشعارات عبارة عن رد ضد الشيعة الإسماعيلية حول عصمة الأئمة، و عربون تحالف مع المالكية[4].

لقد شكك علي الشابي حول مكان ضرب الدنانير في بحثه "دولة صاحب الحمار"، و أعتبر أن ذكر ضرب النقود بالقيروان إنما للتضليل فقط، فلو ضربت بالقيروان لأشار إليها المؤرخون، كبقية دنانير الثوار التي ضربت هناك مثل نقود "أبي فهم الخرساني الداعي"[5]، رغم أن ثورته ليست لها أهمية مقارنة بثورة مخلد، كما أن نقود أبي يزيد جاءت على طراز النقود الأغلبية، و خاصة أن وزن الدينار بلغ ٤.١٥ غرام، أمام هذا الوزن و الظروف الإقتصادية السيئة التي مرت بها افريقية جراء الخراب الذي لحق بها من الثورة، لا يمكن أن تكون إفريقية دار ضرب للعملة، و بالتالي فإنه من المرجح أن يكون ضرب الدينار في دولة مستقرة لم تطلها أزمة اقتصادية، و الأرجح هي دولة بني مروان بالأندلس[6].

---

[1] - سورة الأعراف، الآية:١٥٧.
[2] - صالح بن قربة، المرجع السابق، ص ٣٢٣-٣٢٤.
[3] - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص ٩١.
- ابن الجوزي، المصدر السابق، ص ٨٣-٨٤.
[4] - صالح بن قربة، المرجع السابق، ص ٣٢٤.
[5] - ظهر هذا الثائر سنة ٣٧٦ هـ في حكم لمنصور الصنهاجي، حيث إجتمع له خلق عظيم، و عمل البنود، و ضرب السكة، فنحره أصحابه و شقوا بطنه في صفر سنة ٣٧٧ هـ.
- ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤١-٢٤٤.
[6] - مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص ١٠٠-١٠١.

غير أن الأستاذ صالح بن قربة ينفي ما ذهب إليه الشابي، و يرجح أن الخليفة الناصر لدين ا سيرفض قطعا ضرب دينار يحمل شعار الخوارج المشهور (لا حكم إلا)، و هو سني مالكي، كما أن السكة تعد من شارات السلطان و الملك، و يذهب حتى إلى إحتمال التحالف بينهما، فينعكس على السكة كأن يكتب مثلا اسم الناصر لدين ا إلى جانب أبي يزيد، مثلما حدث في العهد المريني مع السلطان أبي الربيع و أحد سلاطين بني الأحمر[1].

بل يذهب أكثر من ذلك، و يجزم أن دنانير صاحب الحمار ضربت بالقيروان لسببين، الأول هو تحديد زمن و مكان الضرب، إذ ضربت سنة ٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م بالقيروان و هذه فترة إنتصارات أبي يزيد، و بالتالي سك النقود تخليدا لانتصاره و دخوله القيروان، أما السبب الثاني هو أن أبا يزيد لما دخل افريقية وجد الدينار الفاطمي فصهره لسبك نقوده، و هذا ما يفسر جودة دينار صاحب الحمار، كما أن الوضع الاقتصادي لن يكون حائلا في سك النقود، كما حصل في ثورة "منصور بن نصر الطنبدي"[2]، الذي ضرب السكة بإسمه و لقبه، وكان حينها وضع افريقية الإقتصادي ليس أحسن مما هو عليه إبان ثورة أبي يزيد[3].

و كذلك ذهب الشيخ سليمان بن الحاج بن يوسف إلى أن نقود صاحب الحمار ضربت بورجلان باعتماده على كتابي الإدريسي نزهة المشتاق، و كتاب مختصر رياض النفوس، حيث نقل من المختصر« انه في عام ٣٣٣ هجرية، عندما إندلعت الثورة الإباضية بالشمال الإفريقي ضد الفاطميين و إنضمت الجماهير المالكية إلى الإباضية بأمر من علماء المالكية بالقيروان تهيأت الأسباب للإباضية أن يكونوا دولة تعوضهم عن دولة

---

[1] - صالح بن قربة، المرجع السابق، ص ٣٢٥.

[2] - انه لا مجال للمقارنة بين ما أحدثته ثورة صاحب الحمار من ضيق اقتصادي بالمغرب، وبين الثورة الصغيرة لمنصور بن نصر الطنبدي، الذي قام سنة ٢٠٩هـ بتونس أيام حكم زياد ا بن الأغلب على افريقية، فسيطر على تونس ثم القيروان، ألا أنه سرعان ما فقدها، و انهزم و ضربت عنقه مع أخيه حمدون بجربة.
- ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٨-١٠٢.

[3] - صالح بن قربة، المرجع السابق، ص ٣٢٥-٣٢٦.

بني رستم، فإستعدوا لذلك بجميع الوسائل حتى استجلبوا الذهب من السودان و ضربوا النقود باسم رئيسهم أبي يزيد مخلد بن كيداد الإباضي بوارجلان من صحراء الجزائر»[1].

أما نص الإدريسي الذي اعتمد عليه الشيخ سليمان بن يوسف و الذي بنى عليه استنتاجه، فعند مراجعتنا لكتاب نزهة المشتاق فإننا لم نجد به إلا نصا واحدا يشير فيه إلى ضرب السكة بوارجلان، و هذا النص لا يوجد فيه ما يفيد أن وارجلان كانت دار سكة فعلا، حيث يقول: «فإذا عاد النيل إلى حدّه، باع الناس ما حصل بأيديهم من التبر و تاجر بعضهم بعضا، و اشترى منهم أهل ورقلان و أهل المغرب الأقصى و أخرجوه إلى دور السكك في بلادهم، فيضربونه دنانير و يتصرفون بها في التجارات و البضائع »[2].

يبين لنا من دراسة نص الإدريسي أنه لا يوجد به ما يشير فعلا الى ضرب السكة بوارجلان، بل الأكثر من هذا لم يذكر مكان الضرب على وجه التحديد، و أن تعبير بلادهم الذي يفهم منه وارجلان لا يعني بالضرورة هذه المدينة،زيادة على هذا لم يحدد الإدريسي لمن هذه النقود، و بالتالي فهو لم يقدم أدنى معلومة حول نقود صاحب الحمار أو ضربها بوارجلان، أما النص الذي نقل من مختصر رياض النفوس، فتحدث عن ضرب النقود باسم زعيم الإباضية بوارجلان ، و نحن نعلم أن بوارجلان الإباضية الوهبية و النكارية التي منها مخلد بل هو زعيمها، إضافة إلى أن النص يذكر أن الدنانير ضربت باسم أبي يزيد بوارجلان، غير أن نقود صاحب الحمار لم يكتب عليها اسمه، أما مكان الضرب فذكر بالقيروان لا وارجلان، و في الأخير نميل إلى القول أن الإحتمال الأكبر إن لم نقل الصحيح هو أن دنانير أبي يزيد مخلد بن كيداد ضربت بالقيروان، كما رأى الأستاذ بن قربة.

d. ثورة الشاكر لله بسجلماسة و الزحف الزناتي على تاهرت:

---

[1] - سليمان بن يوسف، المرجع السابق، ص ٧٧.

[2] - الإدريسي، القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣م، ص ٣٩.

في سنة ٣٣١هـ/٩٤٢-٩٤٣م توفي أمير سجلماسة، محمد بن المعتز بن ساور بن مدرار، و كان هذا الأخير يدعو للفاطميين، ليتولى ابنه المنتصر با سمغو بن محمد، و كان حديث السن لا يتجاوز ثلاثة عشر سنة[١]، إلا أن سياسة الولاء للفاطميين لم تلبث أن تغيرت سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣-٩٤٤م، فاستغل محمد بن الفتح بن ميمون صغر ابن عمه المنتصر با سمغو وضعفه، و اشتغال الفاطميين بثورة صاحب الحمار، فطرد ابن عمه و نصب نفسه أميرا على سجلماسة، و قطع الدعوة للفاطميين، و أصبح يدعو لنفسه[٢].

و تلقب محمد بن الفتح بن ميمون بالشاكر ، و سمى نفسه أمير المؤمنين سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧-٩٤٨م[٣]، و أحسن السيرة بالرعية، و كان سنيا على مذهب المالكية[٤]، فأصبح أشعريا في العقيدة مالكيا في الفروع، و أظهر الطاعة لبني العباس[5]، إلا أن محمود إسماعيل يرى أن ثورة الشاكر ، كانت ثورة صفرية خالصة ضد الحكم الفاطمي، و يؤكد أنه دعا للعباسيين بغرض التمويه و استنفارهم معه، كما فعل أبو يزيد مع السنة المالكية[٦].

و لنا أن نتساءل كيف يدعو الشاكر للعباسيين و ليس لديهم أي نفوذ أو سلطة بالمغرب؟. و كان الأجدر به أن يعلن الدعوة للمروانيين بالأندلس أعداء الفاطميين التقليديين و القادرين على مناجزتهم، عكس العباسيين الذين فقدوا آخر نفوذ لهم إثر سقوط الدولة الأغلبية، و بالتالي نرى أنه كما كانت ثورة أبي يزيد عاملا من عوامل قيام ثورة الشاكر ، تأثر كذلك باستراتيجيتها ، إذ حاول مخادعة السنة بالمغرب لمساندته، كما فعل صاحب الحمار. و ظل الشاكر آمنا من الخطر الفاطمي طوال عهد المنصور، لانشغاله

---

١ - البكري، المصدر السابق، ص ١٥١.

٢ - المصدر نفسه.
- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص ٢٢٣-٢٢٤.

٣ - اتفق جل المؤرخين على أنه تلقب بالشاكر و أمير المؤمنين سنة ٣٤٢هـ، بينما نقوده صححت هذا الخطأ، حيث نقش عليها هذين اللقبين و ضرب سنة ٣٣٦هـ.
- صالح بن قربة، المرجع السابق، ص ٣٣٤.

٤ - البكري، المصدر السابق، ص ١٥١.

5 - موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ١٩٧٩م، ص ٣٦٦.

٦ - محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص ٢٢٤.

بثورة مخلد و إصلاح ما أفسدته، إلى أن بعث المعز بحملة تحت قيادة جوهر الصقلي، فهرب الشاكر مع أهله و ماله إلى حصن تاسجدات الذي يبعد اثنا عشر ميلا على سجلماسة، و دخل جوهر المدينة سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨-٩٥٩م، و خرج الشاكر بنفسه و معه أصحابه إلا أنهم عادوا إلى المدينة متخفين للتجسس على المدينة و قبض عليهم، فأوثق الشاكر بالحديد، و جيء به أسيرا و تفرقت جموعه و انتهى أمره[١].

تجدر الملاحظة هنا أن ثورة أبي يزيد كانت سببا في إعلان الشاكر التمرد، كما أطالت زمن التمرد، لإنشغال الخلفاء الفاطميين بالثورة الكبرى لأبي يزيد وما خلفته من مشاكل بعد زوالها، و بالتالي انعكست آثار الثورة على سجلماسة و ما حولها، و كذلك رمت بظلالها على تيهرت قاعدة المغرب الأوسط. فكيف كان هذا الإنعكاس؟.

يخبرنا ابن عذارى أن ميسور الخصي و هو في طريق عودته من حملته، ولى داود ابن إبراهيم العجيسيّ واليا على تيهرت، حيث قال:«و ولى على تيهرت داود بن إبراهيم العجيسيّ، فأقام واليا عليها إلى أن أخرجه حميد بن يصل في جمادى الآخرة من السنة ٣٣٣هـ، في أيام أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرنيّ »[٢]، و كان حميد بن يصل الذي سجنه المهدي على تقصيره في تتبع أعداء الفاطميين سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م، قد فر من السجن بالمهدية إلى الأندلس سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩-٩٤٠م، ليستغل ثورة أبي يزيد و يدخل تيهرت[٣].

وقد اكتفى ابن عذارى بهذه الإشارة إلى الحملة، ليضيف إلينا ابن خلدون تفاصيل أخرى حول الحملة، و ولاء حميد بن يصل للمروانيين بقوله:« و عظمت أثار محمد بن خزر و قومه من مغراوة و زحفوا إلى تيهرت مع حميد بن يصل قائد الأموية سنة ٣٣٣هـ. و بعث معه الخير بن محمد في قومه من بني يفرن، و أخذوا تاهرت عنوة

---

[١] - البكري، المصدر السابق، ص ١٥١.
- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٨٦.
[٢] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٨.
[٣] - القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، ص ٢٥٢. فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ٣٠٧.

و قتلوا عبد ا بن بكار و أسروا قائدها ميسور الخصي. بعد أن قتل حمزة بن محمد بن خزر في حروبها»[١].

من خلال نص ابن خلدون هذا، نلاحظ أن هذا الزحف على تيهرت هو زحف زناتي، إذ تحالفت فيه الفروع الثلاثة لزناتة و هي مغراوة و بني يفرن و مكناسة. كما يلاحظ على نص ابن خلدون هذا تضاربا في المعلومات، حيث يذكر فيه مقتل عبد ا بن بكار، غير أنه يخبرنا في نص آخر أن عبد ا بن بكار إغتال أيوب بن أبي يزيد، و أتى برأسه إلى المنصور متقربا إليه[٢]، كذلك نجد تضاربا في أخبار ميسور الخصي حيث يذكر ابن خلدون في نصه أنه أسر، إلا انه في سياق كلامه عن ثورة صاحب الحمار و مبدأ أمره، يخبرنا أن بني كملان قتلوا ميسور و بعثوا برأسه إلى القيروان سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤-٩٤٥م[٣]، و تتفق جل المصادر مع ما ذهب إليه ابن خلدون في أن ميسور الخصي قتلته بنو كملان في ١٢ ربيع الأول ٣٣٣هـ /نوفمبر ٩٤٤م قبل الزحف الزناتي الذي تم في ربيع الثاني من نفس السنة[٤]. و بالتالي فإن ميسور الخصي لم يكن واليا على تيهرت، و أن المدينة كانت تحت سلطة زناتة، إلى أن دخلها المنصور يوم الإثنين غرة ربيع الأول سنة ٣٣٦هـ /٢٠ سبتمبر ٩٤٧م، بعد أن قضى على ثورة أبي يزيد في نفس السنة، أما حميد بن يصل فركب البحر إلى الأندلس قاصدا بني مروان[5].

و إذا كنا قد لاحظنا بعض التضارب في أخبار ميسور الخصي عند ابن خلدون، فإن نص الداعي إدريس جاء ليفك الإشكال، حيث يقول في هذا الصدد : «و قلد أمير المؤمنين (عم) مسرور الخادم عامل تاهرت يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، و حمله

---

[١] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ٢٠.
[٢] - المصدر نفسه.
[٣] - المصدر نفسه، مج ٧، ص ١٨
[٤] - القرشي، المصدر السابق، ص ٢٩٦-٢٩٨.
- ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٨.
- ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٥.
[5] - القرشي، المصدر نفسه، ص ٤٦٣.

على فرس بسرج محلى »[١]. أما ابن عذارى في نفس الحادثة و هو دخول المنصور إلى تيهرت، يذكر انه ولى عليها ميسورا الفتى[٢]، و نظرا لهذا التضارب و الخلط في إسم مسرور و ميسور، فإننا نرجح رواية القرشي، لأن ميسور الفتى قتل سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤-٩٤٥م، و أغلب الظن التشابه بين إسم ميسور و مسرور هو سبب التضارب و الخلط الذي وقع فيه المؤرخين.

بعد تولية مسرور الخادم، اضطربت الأحوال لسيرته السيئة فدخل محمد ابن خزر الزناتي و ابنه تيهرت ، ليكون الزحف الزناتي الثاني[٣]، و كان ذلك سنة ٣٣٨هـ، أما الوالي الفاطمي مسرور أسر، و قتل عبد ا بن بكار[٤].

و بمقارنة ما سبق من أخبار حول الزحف عند ابن عذارى بنص ابن خلدون الأول، نلاحظ أن ابن خلدون وقع في بعض الخلط، حيث أن نصه في شقه الأول يتحدث عن الزحف الزناتي الأول الذي تم سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤-٩٤٥م، أما القسم الأخير من نصه فتحدث فيه عن نتائج الزحف الثاني الذي تم سنة ٣٣٨هـ/ ٩٤٧-٩٤٩م، و اعتبرهما زحفا واحدا على العكس من ابن عذارى الذي كان دقيقا في تحدثه على الزحف الزناتي على تيهرت، و بين لنا أن هناك زحفان.

و في الأخير، نجد أن المنصور تماطل في نجدة تيهرت قاعدة المغرب الأوسط، كما فعل مع سجلماسة، و كان غارقا و منهكا في إصلاح ما أفسدته ثورة صاحب الحمار، بافريقية أولا ثم بعدها المغرب الأوسط و الأقصى.

Ð. اضطراب الأحوال بصقلية و توقف الحملات على مصر و ظهور كيان سياسي صنهاجي جديد:

كان اهتمام الفاطميين بصقلية مبكرا، ما إن إستقر المهدي برقادة في ربيع الثاني سنة ٢٩٧هـ/جانفي ٩١٠م، حتى أرسل الحسن بن أحمد بن أبي خنزير واليا عليها منهيا

[١] - القرشي، المصدر السابق،ص٤٦٤.
[٢] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٨.
[٣] - المصدر نفسه.
[٤] - المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢١٦.

بذلك سلطة الأغالبة فيها[١]، إلا أن ابن أبي خنزير لم يستقر له الأمر، و اضطربت أوضاع صقلية، وتوالى الولاة تباعا و سارت الأحوال من سيء إلى أسوأ، بسبب قسوة الولاة أو ضعفهم، و قد زاد الأمر تعقيدا إنقسام السكان إلى جنسيات مختلفة فقويت النعرات و العصبيات، إلى أن أستدعى والي صقلية خليل بن إسحاق إلى المهدية سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠-٩٤١م[٢].

بعد دعوة الخليل بن إسحاق عين مكانه عاطف الأزدي، الذي قامت في أيامه ثورة صاحب الحمار فانشغل القائم بها، فأصبح وضع الفاطميين محرجا، حتى أن النصارى نقضوا العهد و رفضوا دفع الجزية التي حددت أثناء الهدنة[٣]، حتى أنه في آخر ثورة أبي يزيد اشتد الخلاف بين عاطف و جنده الأفارقة من ناحية، و أهل صقلية من ناحية أخرى، و سيطر الثوار على الجزيرة الذين كانوا تحت إمرة بني الطير، فتحصن الوالي بحصن البلد و طلب النجدة من المنصور أواخر ٣٣٥هـ/٩٤٧م، فعزله الخليفة و ولى مكانه الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧-٩٤٨م، مكافأة له على إخلاصه و دوره في القضاء على ثورة أبي يزيد، كما أنه رأى فيه الرجل السياسي العسكري القادر على تسيير شؤون و أحوال المدينة، ليبدأ عصر الأسرة الكلبية بالجزيرة[٤]. و يصف لنا الجوذري الظروف التي تولى فيها الحسن الحكم في قوله:« و لما أخرج الإمام المنصور با صلوات عليه الحسن بن علي إلى أهل صقلية، و كانوا يأخذون كل سفينة غصبا، و يكثرون إظهار السلاح في المساجد، و لا يتناهون عن منكر

---

[١] - محمد بن محمد الأندلسي الوزير سراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مج ٢، ط ١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٢.

[٢] - موسى لقبال، دور كتامة، ص ٣٩٤-٣٩٥.

[٣] - فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص ٣١٩.

[٤] - حسين مؤنس، تاريخ المغرب و حضارته، ج ١، ط ١، العصر الحديث للنشر و التوزيع، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٥٤٣-٥٤٤.

فعلوه »[1]، كما إن التمرد لم يشمل فقط أسرة بني طير، بل تعدى إلى عائلات: بني ماضوضن و بني رجاء بن أخي جانة و بني عبدون[2].

كانت إنعكاسات ثورة أبي يزيد و خيمة على جزيرة صقلية، فانعدم الأمن و أصبح السلاح يحمل حتى في المساجد، و تغتصب الأموال جهارا نهارا، أي الغياب التام للسلطة التي كانت منشغلة بتهديد الثورة.

و تمكن الحسن من فرض سلطانه على الجزيرة، كما فرض مولاه أيضا سلطته على إفريقية بعد القضاء على ثورة صاحب الحمار، و استأنف المسيحيون إرسال الجزية التي امتنعوا عن دفعها أيام الفتنة، و تتبع عناصر الشغب و التمرد فشرد أكثرهم، و قتل بعضهم تنفيذا لوصية المنصور[3].

و ما إن نجح الفاطميون في إقامة دولة لهم بالمغرب، حتى فكروا في ضم مصر إلى دولتهم، فقام الخليفة الفاطمي الأول عبيد ا المهدي بمحاولتين لفتح مصر، كانت الأولى سنة (٣٠١هـ/٩١٣-٩١٤م)[4]، أما الثانية عام (٣٠٦هـ /٩١٨-٩١٩م)، إلا أنه فشل في تحقيق ما كان يصبوا إليه، و لما توفي المهدي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣-٩٣٤م، قام خليفته القائم بأمر ا بتوجيه حملة ثالثة إلى مصر عام (٣٢٣هـ/٩٣٤-٩٣٥م)، إلا أنها لقيت الفشل كالمحاولتين السابقتين[5]، وبعد حملة القائم الأخيرة نلاحظ أن الحملات الفاطمية على مصر توقفت لمدة ثلاثين سنة تقريبا، حيث يرجع هذا إلى تصدع الجبهة الداخلية

---

[1] - الجوزري، سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق محمد كامل حسين و محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٤م، ص ٧٠.

[2] - المصدر نفسه، ص ٧١.

[3] - أبو الفدا، تاريخ أبي الفدا-المختصر في أخبار البشر-، ج ١، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٤٣٢.
- الجوذري، المصدر السابق، ص ٧١.
- موسى لقبال، دور كتامة،ص ٣٩٥-٣٩٦.

[4] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٢.
- محمد بن محمد الأندلسي الوزير سراج، المصدر السابق، مج ٢، ص ٢٣-٢٤.

[5] - ابن عذارى، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٠٩.
- أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر-تفسير جديد-، ط ٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ١٢٥.

و انشغال الفاطميين بإخماد ثورة صاحب الحمار، و معالجة الآثار التي تركتها، من شغب زناتي و اضطرابات بصقلية التي شغلت كامل فترة القائم والمنصور[١].

إستأنف المعز حملاته على مصر في منتصف القرن الرابع الهجري، و في الأخير توجت هذه الحملات بالنجاح بقيادة جوهر الصقلي، الذي إستولى على مصر في شعبان ٣٥٨هـ/جانفي ٩٦٩م، ثم أدخل الحجاز و الشام في طاعته[٢]، و كانت أحوال مصر الإقتصادية سيئة نتيجة غلاء الأسعار، و اشتداد الفتن، و انخفاض منسوب النيل الذي استمر تسع سنوات من ٣٥٢-٣٦١هـ/٩٦٣-٩٧٢م[٣].

لم ينتقل المعز لدين ا الفاطمي إلى مصر إلا بعد أربع سنوات من فتحها أي عام (٣٦١هـ/٩٧١-٩٧٢م)[٤]، و قبل رحيله عن المغرب عين بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي لحكم البلاد نيابة عنه، و هذا للدور الذي لعبته صنهاجة في مواجهة الثورات الزناتية[5]، و خاصة ثورة صاحب الحمار التي كان لهم فيها الدور الأكبر و الحاسم، حيث حيث تدخل أمير صنهاجة زيري بن مناد منقذا للفاطميين وهم محاصرون في عاصمتهم المهدية، فرجح الكفة لصالحهم ليساهم بعدها في ملاحقة أبي يزيد في أي مكان حل به، فنال رضا الخلفاء الفاطميين من المنصور إلى المعز[٦].

و في الأخير كان لثورة أبي يزيد الدور البارز و الأهم في ظهور إمارة صنهاجية بالمغرب، كما كان تأثيرها على خارج المغرب، إذ غابت السلطة بصقلية و اضطربت الأحوال بها، و توقفت كذلك الحملات الفاطمية على مصر رغم ضعف النظام الإخشيدي

---

[١] - محمد الصالح مرمول، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣م، ص ٣٢٦.
- موسى لقبال، دور كتامة، ص ٤٦٢.

[٢] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١،ص ٢٢١.
- محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحقيق علي الزواري و محمود محفوظ، مج ١، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٣٥٤-٣٥٥.

[٣] - المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٤١-٤٢.

[٤] - المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص١٧٦.
- أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص١٣٨-١٤٠.

[5] - L.Golvin, le Maghreb central a l'époque des Zirides, arts et métiers graphiques, Paris, 1927, p 58-59.

[٦] - Hady roger idris, problématique de l'epopée sanhâdjienne en berbérie orientale (X - XII siècles), annales de l'institut d'études orientales, université d'Alger, 1959, p 243.

هناك، و هذا كله يعد من نتائج و انعكاسات ثورة صاحب الحمار الكبرى على بلاد المغرب.

II. النتائج الاقتصادية:

Č. التخريب و التدمير و الفساد و الجور الذي حل بالمغرب :

تعد ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد من بين الكوارث التي تسببت في الأزمات الإقتصادية التي أصابت المغرب في العصر الفاطمي، و يكفي للدلالة على ذلك ما وصلت إليه الأوضاع الإقتصادية من تدهور، نتيجة الثورة التي اندلعت بالمغرب الإسلامي، و يكفينا دليلا على ذلك أن نورد ما ذكره الرحالة ابن حوقل، في وصف أحوال تيهرت عاصمة المغرب الأوسط بعد نهاية الثورة:« و قد تغيرت تاهرت عما كانت عليه، و أهلها و جميع من قاربها من البربر في وقتنا فقراء بتواتر الفتن عليهم و دوام القحط، و كثرت القتل و الموت»[1].

اتصفت هذه الثورة بعمليات النهب و التخريب المنظمة، و بعلم زعيم الثورة مخلد و بأمره، ذلك أنه عندما خرب الجيش مدينة القيروان، خرج أهلها إلى أبي يزيد يشكونه، قالوا له:« خربت المدينة »، فكان رده:« و ما تكون؟ خربت مكة و البيت المقدس؟ »[2]، و بلغ عدد القرى التي خربت في إفريقية حوالي ثلاثون ألف قرية[3]، و عم الخراب و الدمار في إفريقية، و قد وصف لنا ابن الأثير حال إفريقية بقوله:« و قتلوا الرجال، و سبوا النساء، و أحرقوها، و شقوا فروج النساء، و بقروا البطون، حتى لم يبق في إفريقية موضع معمور ولا سقف مرفوع »[4]، و لم يسلم حتى الأطفال من القتل و أباح

---

[1] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٩٣.
[2] - المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٥٨.
[3] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ١٠١.
- أبو زكريا، المصدر السابق، ص ١١٨.
[4] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٦.

النساء[1]، كما هتكت حرمة المساجد و الأربطة و الكنائس و الحصون[2]، و قطعت الأشجار المثمرة و أبيدت الثروة الحيوانية خاصة الخيل، فترك سكان القرى و الأرياف الأراضي لانعدام الأمن فتضرر الإنتاج الزراعي[3].

و بلغت المحنة أوجها خاصة في حصار المهدية، إذ أدت إلى فرار الأهالي إلى جزيرة صقلية و مصر و بلاد الروم، و لم يبق مع القائم إلا الجند[4]، و يصف لنا ابن أبي دينار حال المهدية بقوله:« و إشتد الغلاء في المهدية و خرج منها عالم عظيم من شدة الجوع. فعند ذلك فتح القائم خزائن الطعام المدخرة عنده من عهد أبيه ففرقها في جنده و عبيده. و عظم البلاء على الرعية حتى أكلوا الميتة و الدواب و الكلاب. و فر غالب أهل البدو حتى لم يبق مع القائم إلا جنده. و البربر كل من وجدوه في الطريق شقوا بطنه لعل يكون فيها ذهب و فعلوا بهم من المنكرات ما لا يحل.»[5]، و بالتالي أكل الناس الدواب و الكلاب و الميتة، حتى أن سعر عليق كل دابة من الشعير بلغ دينارا و نصفا، و بلغت قربة ماء دينارا و نصفا كذلك[6]، بل بلغ ثمن شربة ماء ثلاثة دراهم في معسكر المنصور[7].

و هكذا أتت هذه الثورة على الأخضر و اليابس في بلاد المغرب، و كانت كارثة عظيمة حلت بالمغرب[8]، حتى إن الكثير من الباحثين اعتبروا أن الخراب و الدمار الذي

---

[1] - المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٥٧.
- Farhed Daftary, the isma'ilis their history and doctorimes, Cambridge university, U.S.A, 1994, p 158.

[2] - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ٧٦.
- موسى لقبال، طبنة في مجال العلاقة بين زناتة و الفاطميين حتى نهاية عهد المنصور، حوليات جامعة الجزائر، العدد ٦، ج ٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩١-١٩٩٢م، ص٣٦.

[3] - القرشي، المصدر السابق، ص ٢٦٩.
- الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ١٠١.

[4] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٨.

[5] - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ٨٦.

[6] - أبو الفدا، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢٨.

[7] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٣٩.

[8] - عارف تامر، القائم و المنصور الفاطميان أمام ثورة الخوارج، ط ١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٣٥.

أحدثته ثورة صاحب الحمار، لم تفقه أي حركة سابقة أو لاحقة لا زمن الدونالتيين سنة ٩٤٨م، و لا ما أحدثه الوندال، و لا ما وقع عهد الكاهنة[١].

و تتفق جميع الروايات في أن أبا يزيد جائر و ظالم أكثر من الفاطميين الذين ثار عليهم، فهذا ما ذهب إليه ابن عذارى، و تحسب روايتة على السنة[٢]، و تدعمه الرواية الإباضية حيث ذكر الدرجيني، أن أبا يزيد فعل بافريقية من الفسوق و الفجور و العصيان و أنواع الفساد، ما لم تفعله الفراعنة و لا أحد من ملوك الكفر، و من ظلمه أنه قوم غلة جنات قابس بدرهم، و أمر بتخريبها و إفسادها، و روى في ظلمه كذلك أن أمرأة جاءت إلى أبي يزيد، شاكية جنده الذين أخذوا إبنتيها الجميلتين و قاموا باغتصابهما و هما حرتان، فكان رده:« و هل في إفريقية حرة؟»، فخافت المرأة على نفسها و هربت، ليخبرنا بعدها أنه لا يبيت كل ليلة إلا على أربع أبكار من البنات الحرات[٣]. و يضيف لنا أبو زكريا رواية الحجر الذي عثر عليه و قد نقشت عليه عبارة:« ثلاثة مفسدون في البلاد، شداد بن عاد، و فرعون ذي الأوتاد، و مخلد ابن كيداد »[٤]. لتروي لنا الرواية الشيعية قصة الرجل الميسور، الذي لم يأخذ منه الشيعة في أربعين سنة سوى ألف دينار، بينما أخذ منه عمال أبي يزيد في ساعة واحدة ما يزيد على أربعة آلاف دينار، كما سبيت له مجموعة من النساء الحرائر و على رأسهن ابنتيه، فذهب يشكو إلى أبي يزيد، فوجد نساءه و ابنتيه و قد افتضهما مخلد على فراش واحد، و هناك قصة أخرى رواها القاضي النعمان مشابهة لرواية القرشي هذه،إلا أنه لا ذكر فيها لقصة جمع الأختين[٥].

أمام هذه الروايات الثلاث السنية و الإباضية الوهبية و الشيعية المعادية لأبي يزيد و لمذهبه التي لا تخلو من المبالغة، و خاصة في ظل غياب الرواية الإباضية النكارية،

---

[١] - ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، ترجمة عبد الرحمان البدوي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٦٣.
- موسى لقبال، دور كتامة، ص ٤٠٣.

[٢] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٨.

[٣] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ١٠١.

[٤] - أبو زكريا، المصدر السابق، ص ١١٦.

[٥] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٠٠.
- القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص ٣٣٧.

إلا أنها تعكس لنا مدى التخريب الذي لحق أفريقية من جراء ثورة صاحب الحمار، التي أراد قائدها قطع مصادر ثروة الدولة الفاطمية و إضعاف حكامها، لإجبارهم على التخلي عن السلطة.

و بناء على ما سبق، و إذا أخذنا بعين الاعتبار شخصية أبي يزيد، و مكانته كعالم و زاهد أمام مريدي مذهبه، و علو قدره عندهم و مكانته المرموقة بينهم الذي جعل أتباعه كثيرين[1]. فإن السؤال المطروح: هل بالشيخ العالم و قدوة النكار و أحد مرجعيتهم الدينية، أن يرتكب المنكرات و يفض الأبكار بهذه البرودة؟. و هل بشيخ عجوز في الستين لا يبيت في كل ليلة إلا على أربع أبكار؟.

نقول أن أبا يزيد تعرض إلى المبالغة في وصف أعماله التخريبية و السلبية، حيث حيكت حوله القصص و الأساطير، و هذا حال المنهزم دائما في الحروب و الثورات، يحاكم في ميدان القتال و على صفحات الكتب، فلو انتصر أبو يزيد لكان له شأن آخر. و الجدير بالذكر أن التخريب و انتهاك الحرمات ساهم فيه الجميع، ذلك أنها كانت حربا قذرة إستحكم فيها المنهج الميكيافلي[2]، فمثلا عندما ظفر الخليفة الفاطمي المنصور بأبي يزيد، دخل القيروان و نكل بأهلها و قتل خلقا عظيما، بل لم يسلم منه حتى الأموات[3]، و قد طبق السياسة نفسها عندما زحف على تيهرت حيث يصف لنا ابن حماد ذلك قائلا:« فلما وصل إليها أمر بنبش عظام مصالة و فضل ابني حبوس و أحرقهما بالنار و أحرق

---

[1] - التجاني، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

[2] - المنهج الميكيافيلي: و ينسب هذا المنهج إلى المفكر السياسي و المؤرخ الإيطالي نيكول ميكيافيلي(niccolo machiavelli) المولود سنة ١٤٦٩م و توفي سنة ١٥٢٧م. كان منهجه يتركز حول كيفية الحصول على الحكم و المحافظة عليه، فلا محل للإعتبارات الأخلاقية في سبب تحقيق الهدف.كما أنه لا مكان للقواعد الأخلاقية و الإنسانية في سبيل النجاح السياسي.

- عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج ٢، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٤٦٣-٤٦٤.

[3] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٠.

- بوزياني الدراجي، دول الخوارج و العلويين في بلاد المغرب و الأندلس، ج ٢، ط ١، دار الكتاب العربي، الجزائر،٢٠٠٢م، ص ٢٤٦.

منبر جامعها لكونه خطب عليه لعبد الرحمان ابن محمد (الخليفة الناصر الأموي) و أقام بها أياما و ولى عليها »[١].

و في الأخير التنويه إلى المبلغ الضخم الذي أنفق في ثورة صاحب الحمار،فقد ذكر لنا القاضي النعمان المبلغ الذي قدره القائم المنصور سلفا بقوله:« أمر (عم) هذا – و أومأ بيده إلى خازن بيت مال القائم و هو بين يديه- أن لا يخرج من النفقة في ذلك إلا من ماله، و عزل له مائة ألف دينار و اثني عشر ألف ألف[٢] درهم. و قال له: احذر أن تنفق في شيء من أمر هذه الفتنة شيئا من غير هذا المال، فإنك إن أنفقت شيئا من غيره ذهب ضياعا، و لا بد من أن ينفذ هذا المال في هذه النفقة كله.»[٣]، غير أن الداعي إدريس القرشي نقل عن القاضي النعمان نفس الرواية، إلا أن المبلغ الذي ذكره بقوله: « و عزل له مائة ألف دينار و اثني عشر ألف درهم »[٤]، و بالتالي إننا نرى أن نقل الداعي إدريس هو الصحيح و المبلغ هو مائة ألف دينار و اثني عشر ألف درهم، و ليس مائة ألف دينار و اثني عشر مليون درهم.

č. تخفيف وطأة النظام الجبائي مع التمسك بالسياسة المالية الإسماعيلية:

كان النظام المالي للدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي، شديد الإتقان و الدقة، و شديد الوطأة على السكان، و هو نظام وضع لتحقيق هدف واضح و كبير، نعني به إخضاع العالم الإسلامي لراية الخلافة الفاطمية[5]، فلقد ربطوا بين سلطة الإمام الدينية و الدنيوية، فهو الحاكم و المشرع و الحافظ للشريعة و لا تستقيم شؤون العباد و عمارة

---

[١] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٤٥.
[٢] - ألف ألف هي مليون.
[٣] - القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، ص ٥٥١.
[٤] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٢٣.
[5] - الحبيب الجنحاني، دراسات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الإسلامي، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٥٩.

البلاد إلا به[١]، و من واجبات الإمام حفظ بيت مال المسلمين و جمع الخمس و الزكاة و تفريقها في أوجهها[٢].

لقد اتبع جميع الخلفاء الفاطميين أسلوب مؤسس الخلافة عبد ا المهدي، الذي أطلق أيدي عماله لجمع الأموال بصرف النظر عن السبل المتبعة، و أصبح جمع الأموال الطائلة لبيت المال الفاطمي وسيلة لتولي المناصب العليا في الدولة و التقرب للخليفة[٣]، و قد اهتموا كذلك بالسياسة الجبائية اهتماما كبيرا إلى جانب سياسة مصادرة الأموال بشتى الذرائع، و قد إبتدع الفاطميون ضرائب لم يعرفها من سبقهم، حيث أنه في سنة ٣٠٣هـ/٩١٥-٩١٦م فرض المهدي ضريبة الخراج و التي سماها بالتقسيط[٤]، أو المقسط[٥].

ولمعرفة مدى الإرهاق الذي ألحقته ضريبة التقسيط بالعامة و الفلاحين خاصة، ذلك أنها تسببت في فقر الكثير منهم، نأخذ على سبيل المثال نصا للخشني إقتبسناه من ترجمته لأبي جعفر بن زياد (توفي سنة ٣١٨هـ/٩٣٠-٩٣١م) و هو من علماء المالكية، إذ يقول فيه:« و كان من ذوي الجاه و من ذوي المروات الكاملة و من أهل النعم في منشأه ثم امتحن في آخر عمره بمغارم السلطان الحادثة عن أهل الضياع فانكشف و أكب عليه الغرم و الإقلال »[٦]، ليواصل الخشني بإخبارنا أن مبلغ ضريبة التقسيط الذي فرض على ضيعة الزيتون لإبن زياد بلغ ستين مثقالا، و هذا مبلغ ضخم جدا في ذلك الوقت، خاصة إذا علمنا أن المبلغ الذي فرض عليه هو ضريبة سنة واحدة، حيث انتقل أبو جعفر من

---

[١] - احمد بن إبراهيم النيسابوري، كتاب إثبات الإمامة، تحقيق مصطفى غالب، ط ١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٢٧.
[٢] - المصدر نفسه، ص ٦٣-٦٥.
[٣] - الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص ٧٦.
[٤] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٣.
[٥] - محمد بن الحارث بن أسد الخشني، طبقات علماء افريقية، تحقيق محمد بن أبي الشنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٦م، ص ١٧٤.
[٦]- المصدر نفسه، ص ١٦٨.

الغنى و اليسر إلى الفقر و الحاجة، فالتجأ إلى رجال البلاط طالبا الوساطة ليسألوا له التخفيف في الضرائب، و كان حال ابن زياد كحال أغلب الناس[١].

و لا ننسى أن أبا يزيد كانت له ضيعة في تقيوس بالجريد اشتراها حين استقر هناك، و أقام بها يعلم الصبيان، و قد مسته ضريبة المقسط على مزرعته[٢]، إلا أن أبا يزيد لم يفعل كما فعل ابن زياد و غيره الذي طلبوا الوساطة من رجال البلاط لتخفيض الضريبة، بل كانت هذه الضريبة عاملا من عوامل إعلانه الثورة ضد الفاطميين، كما كانت سببا في تحالفه مع الطرف الآخر المتضرر و هم المالكية، إذ كان العامل المالي و الإقتصادي من أهم أسباب تحالف المالكية مع صاحب الحمار.

و لم تكن ضريبة المقسط الوحيدة التي مست أبا يزيد، فضريبة الحج التي فرضها عبد ا المهدي سنة ٣٠٩هـ/٩٢١-٩٢٢م على جميع الحجاج و دون استثناء لمذهب، وأجبرهم على المرور بعاصمته الجديدة المهدية و يدفعوا ما فرض عليهم من مكوس[٣]، و لقد مست هذه الضريبة كذلك أبا يزيد مخلد بن كيداد، و هو في طريقه إلى الحج، فقال لمرافقيه و هو مستنكرا لهذا الإجحاف « ليس علينا أن نشتري حجة »[٤].

و هكذا يبدو أن اهتمام الفاطميين بجباية الضرائب كان كبيرا، إلى جانب مصادرة الأموال بشتى الذرائع، و اتصف النظام الجبائي الفاطمي عموما بإرهاقه للسكان، و خاصة سكان الريف، و قد عرف أبو يزيد كيف يستغل جوره و وطأته على السكان[5]. السكان[5]. إذ نلاحظ أن أبا يزيد ركز جل اعتماده في ثورته على سكان الأرياف، و بالتالي استعمل السياسة الجبائية الفاطمية سلاحا أشهره في وجه الدولة الفاطمية.

لذاك عمدت الدولة الفاطمية إلى التخفيف من عبء هذه الضرائب، بأن أمر المنصور با إسماعيل بن أبي القاسم بإلقاء خطبة في الناس، و اسقط على الرعية

---

[١] - الخشني، المصدر السابق، ص ١٦٩.
[٢] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٨، ص ٤٢٢.
[٣] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٦-١٨٧.
[٤] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٧.
- أبو زكريا، المصدر السابق، ص ١١٦.
[5] - حسين مؤنس، المرجع السابق، ج ١، ص ٥١٢.
- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص ٧٨.

مسلمهم و ذميهم جميع الضرائب لسنة ٣٣٥هـ/٩٤٦-٩٤٧م، حتى تتحسن أحوالهم و يعود للأرض عمارها و يعود أهل البوادي إلى بواديهم[١]. (انظر الملحق رقم: ١٠)

و كذلك وعد الناس في الخطبة بأن لا يأخذ منهم الضرائب في السنين القادمة ، إلا كما حددها الشرع بقوله:« ثم إنه لا يؤخذ منهم في إقبال السنين، إلا العشر[٢] و الصدقة[٣]، الطعام من الطعام، و الشاة من الغنم، و الثور من البقر، و البعير من الإبل »[٤]، و بذلك ألغى المنصور جميع الضرائب غير الشرعية التي لم يأت بها القرآن و لا السنة، و بهذا أقدم المنصور على فعل ما فعله أبو عبد ا الداعي، بإبطاله الضرائب غير المفروضة، و حاول الرجوع إلى أحكام الشرع في الأموال[٥]، و هنا لا نظن أن المنصور يقصد بالرجوع إلى الشرع، التخلي عن الخمس الذي هو من الضرائب الخاصة بالمذهب الشيعي الإسماعيلي، حيث أنهم يقولون أن الزكاة يجبيها الأئمة لأنها فرض من ا عليهم بعد رسوله، غير أنها محرمة على الرسول (ص) و آل بيته، و لا يؤخذ منها شيء حتى لو كانوا من الفقراء أو المساكين، أي حتى و لو كانوا ممن وجبت فيهم الزكاة[٦]، فعوضهم فعوضهم ا عنها بالخمس في قوله تعالى:{وَاعْلَمُواْ أَنَمَا غَنِمْتُم من شَيْءٍ فَأَن لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السبِيلِ }[٧]، و خمس الرسول (صلى) لما لما مات عاد إلى الأئمة من آل بيته، كما وجب على جميع المسلمين دفع الخمس إلى إمام

---

١ - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٨٠.

٢ - العشر: يعني به هنا الضريبة المفروضة على البضائع المنقولة من مكان إلى آخر.
- انظر: القرشي، المصدر السابق، ص٣٨٠.

٣ - الصدقة: هي الزكاة حسب تعريف الماوردي، و قد استشهد بحديث الرسول (صلى):« ليس في المال حق سوى الصدقة ».
- الماوردي، كتاب الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، تحقيق سمير مصطفى رباب، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م، ص ١٣٣.

٤ - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٨٠.

٥ - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١،ص ١٤١-١٤٢.

٦ - القاضي النعمان، كتاب الهمة في آداب إتباع الأئمة، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، مصر، د.س.ط، د.س.ط، ص ٦٨-٦٩.

٧ - سورة الأنفال، الآية:٤١.

زمانهم عن كل ما يكسبه المرء، و ليس المقصود هنا خمس الغنيمة بما يؤخذ من أيدي المشركين، بل كل كسب كسبه المرء فهو غنيمة[١].

و قد حاول المنصور في بداية الخطبة، تبريره لتأخره في إسقاط الضرائب إلى سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦-٩٤٧م، بقوله:« فلو كنّا أظهرنا ما كنا نأمّله من الإحسان إليكم قبل الظفر، لقال الجهّال: إنّما فعل ذلك استمالة لقلوب الرعيّة و خوفا من العدوّ »[٢]، كما أرجع أسباب الإعفاء الضريبي، إلى الشكر بالنصر على أبي يزيد مخلد بن كيداد، و الإحسان و الرفق بالرعية، و إظهار العدل و إحياء الحق، و الرجوع إلى أحكام الشرع في الأموال[٣]، كما عمل المنصور أيضا إلى كسب العامة بإكثاره التصدق للفقراء و المساكين، المساكين، و أطلق صراح المساجين[٤].

و مهما يكن من أمر الضرائب المسقطة لسنة ٣٣٥هـ/٩٤٦-٩٤٧م، فإن قرار المنصور هذا، بغض النظر عن هدفه السياسي في إرضاء الرعية و تأليف قلوبهم بالرجوع إلى أحكام الشرع في الأموال، و هو المطلب الذي قام من أجله صاحب الحمار.

لقد قدر ابن حوقل مبلغ الضرائب لسنة ٣٣٦هـ/٩٤٧-٩٤٨، بمبلغ سبع مائة ألف إلى ثمان مائة ألف « و لو بسطت يده فيه لبلغ ضعفه »[5]. إلا أننا نشكك في هذا الرقم الذي أعطانا إياه الجغرافي و الجاسوس الفاطمي ابن حوقل المعروف بتعصبه للفاطميين، و خاصة إذا علمنا أنه في سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧-٩٤٨م، خرجت الدولة الفاطمية من حرب طاحنة و ثورة كبرى، كادت تأتي عليها، بعد أن حصرت رقعة الدولة في العاصمة المهدية، و بالتالي يبدو لنا أن الرقم مضخم و مبالغ فيه، في ظل الظروف السائدة في تلك السنة.

---

[١] - القاضي النعمان، كتاب الهمة، ص ٦٨-٦٩.
[٢] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٧٩.
[٣] - المصدر نفسه، ص ٣٧٩-٣٨٠.
[٤] - المصدر نفسه، ص ٣٥٠.
[5] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٩٤.

تجدر الإشارة إلى أنه رغم الإسقاطات الضريبية التي شهدتها الدولة و خاصة خلال عهد المنصور،و هو ما أملته الظروف المتمثلة في ثورة صاحب الحمار، إلا أن النظام الجبائي الفاطمي عاد بعد الثورة إلى صفاته الأولى، المتمثلة في الإجحاف الضريبي، و مصادرة الأموال بشتى الذرائع، و خاصة في عهد المعز، إذ أرهق السكان خاصة سكان الريف، حتى إنه قبل رحيله إلى مصر سنة ٣٦١هـ /٩٧١-٩٧٢م، أوصى يوسف بن زيري بن مناد:« إن نسيت، ما وصيناك به فلا تنسى ثلاثة أشياء: إياك أن ترفع الجباية على أهل البادية...»[١]، و استمرت معاناة أهل البادية بعد رحيل الفاطميين، حتى أن ابن عذارى يتحدث عن عامل افريقية يوسف بن أبي محمد سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠-٩٥١م أي في العصر الصنهاجي قائلا:« فكان أهل الحاضرة معه في أمن و عافية، و أهل البادية في عذاب و غرامة »[٢].

Ď. الصراع على مراكز التجارة و طرق الذهب:

اهتمت الدولة الفاطمية بالنشاط التجاري منذ تأسيسها، و هذا لأهميته إذ يعد موردا مهما لنظام الجباية، و لتجميع الثروات و الذهب لتوفير العملة النقدية، و تمثل إهتمامهم بتنظيم الحياة التجارية في إنشاء حي القاسمية التجاري و نقل التجار إليه، كذلك رتبت أصناف التجارة في بناء الأسواق بالمهدية[٣]، و لم يكتف الخلفاء بتنظيم التجارة فحسب، بل إن المنصور كان تاجرا قبل توليه الخلافة[٤]، و كذلك زوجة المعز لدين ا كانت تاجرة رقيق، و لها وكيل ينوب عنها في البيع و السفر بالجواري[5].

لقد عملت الدولة على توفير الأمن في المدن و الطرق للتجار، فكان أهل البوادي يخرجون بسلعهم و يبيعوها بالحواضر دون خوف من قطاع الطرق، و دون أي خطر

[١] - المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٧٧.
[٢] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٥.
[٣] - الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص ٨٣.
[٤] - الجوذري، المصدر السابق، ص ٦٢.
[5] - المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١،ص ١٧٦.

على أنفسهم أو على سلعهم[١]، مقابل توفير الأمن فرضت الدولة على القوافل مغارم قاسية لكي يسمح لها بالمرور، و كانت تفرض على القوافل القادمة و الذاهبة نحو المشرق[٢] و السودان[٣] و مراكب الأندلسيين[٤].

و نظرا للتنظيم المحكم للسياسة المالية الفاطمية كما سبق و أن ذكرنا، و كذلك لتعدد الموارد المالية للدولة، عمل الخلفاء الفاطميون على إستحداث مؤسسة مالية جديدة بالعاصمة المهدية سموها"دار المحاسبات"[٥].و لم يأت توضيح آخر في المصادر غير اسمها، فلم تذكر لنا المصادر مهمة المؤسسة و دورها، و لا أي شيء آخر، إلا أنه من خلال إسمها نلاحظ أنها مؤسسة مالية، و مهمتها مراقبة الأموال و محاسبة عمال الضرائب و غيرهم، و هذا ما جعلنا نكوّن فكرة واضحة على مدى دقة النظام المالي الفاطمي بالمغرب.

إلا أن إندلاع ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الفاطميين، أدى إلى اضطراب الميزان السياسي العام بالمغرب، و هذا أدى بدوره إلى تأثر التجارة التي كما نعلم تعد أول شيء يتأثر بالظروف المحيطة، كما ظهر في هذا الصراع التجاري و التنافس على طرق التجارة، طرف ثالث و مهم في المعادلة و هو الطرف الأموي[٦]، إلا أن أبا يزيد كان شديد الوطأة على المدن التي دخلها فعم فيها الخراب و الدمار مما أدى إلى كساد النشاط التجاري[٧]. فقد كانت السيطرة على مسالك الذهب هي عامل من العوامل الأساسية التي أدت إلى قيام ثورة أبي يزيد ضد الفاطميين و محالفة الأمويين له، و هذا نظرا لأهمية ذهب السودان في الحركة الاقتصادية بالمنطقة، و بالتالي نلاحظ أن جميع علاقات

---

[١] - القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، ص ٣٣٧-٣٣٨.
[٢] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٧١.
[٣] - المصدر نفسه، ص ٧٠
[٤] - المصدر نفسه، ص ٧٨.
[٥] - البكري، المصدر السابق، ص ٣٠.
[٦] - محمد عبد الحي شعبان، لماذا أقام الفاطميون دولتهم في افريقية و نقلوها إلى مصر، ملتقى القاضي للدراسات الفاطمية، الدورة الثانية، المهدية، من ٤ إلى ٧ أوت ١٩٧٧م، وزارة الشؤون الثقافية تونس، ص ١٧١-١٧٢.
[٧] - بوبة مجاني، المرجع السابق، ص ٤٧.

الأطراف من تحالف و صراع، كان مصدره حب السيطرة على طرق الذهب لا كونه صراع مذهبي أو سياسي أو قبلي.

أما ما يتعلق بالمراكز التجارية، فأهم المدن التجارية التي تأثرت بالثورة و هي تيهرت، فلقد فقدت هذه المدينة التجارية التي شهدت أوج ازدهارها التجاري خلال العهد الرستمي، لتأتي ثورة أبي يزيد و تقضي على مصيرها التجاري، و هذا ما استقرأناه من خلال حديث الرحالة ابن حوقل عن أحوال أهل المدينة، و هو ما ينطبق على أحوال المدينة كذلك بقوله:« و قد تغيرت تاهرت عما كانت عليه، و أهلها و جميع من قاربها من البربر في وقتنا هذا فقراء بتواتر الفتن عليهم و دوام القحط و كثرة القتل و الموت »[1].

أما مدينة سجلماسة على العكس من عاصمة المغرب الأوسط تيهرت، فقد واصلت ازدهارها و هذا نظرا لأهمية موقعها القريب من السودان الغربي القريب، الغني بالذهب و بعدها عن مراكز التجارة الأخرى، و قد وصفها لنا ابن حوقل بعد القضاء على ثورة صاحب الحمار بأربع سنوات أي سنة ٣٤٠هـ/٩٥١-٩٥٢م، إذ وجد بها الكثير من العلماء من البصرة و الكوفة، و أهلها في سعة حال و هي من أثرى المدن التي زارها[2]. و ما يمكن أن نلاحظه هنا أن ازدهار سجلماسة رغم تأثرها بثورة صاحب الحمار، و اندلاع ثورة الشاكر سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣-٩٤٤م مستغلا بذلك انشغال الفاطميين بثورة أبي يزيد و أعلن تمرده[3]. إلا أن المناطق التي تضررت كثيرا هي مناطق المغرب الأوسط و افريقية و من بينها تيهرت، أما المغرب الأقصى أي المناطق الغربية فقد كان تأثرها أقل درجة بالثورة، و بالتالي ما كان على أصحاب القوافل التجارية إلا سلك الطرق التجارية الغربية الأكثر أمنا، و بهذا تراجع دور تيهرت الى أدنى مستوى له و ازدهرت سجلماسة مكانها. (انظر الملحق رقم: ٠٣)

---

[1] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٩٣.

[2] - المصدر نفسه، ص ٩٢.

[3] - البكري، المصدر السابق، ص ١٥١.

- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص ٢٢٣-٢٢٤.

أما عن طريق التجارة الذي يمر بوارجلان فيرى المستشرق جون ديفيس (Jean Devisse)، أن هزيمة صاحب الحمار عزلت افريقية عن المناطق الجنوبية، و لم تعرف هذه المناطق من قبل عزلا مثله، و نتج عن ذلك ضعف نشاط مسلك تجارة الذهب عن طريق وارجلان، و للعلم فإن هذا المسلك يسيطر عليه الإباضية، لذاك حاول الفاطميون الحصول على ما يحتاجون إليه من ذهب عن طريق السيطرة على المسلك الغربي: سجلماسة-أودغست-بلاد غانة، فقاموا بالعديد من الحملات العسكرية و كان آخرها حملة جوهر الصقلي سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨-٩٥٩م[1].

و إذا كان الغرض من حملة جوهر هذه إقتصاديا، فإن الإمام المعز حاول التبرأ منه كعادته، مرجعا ذلك إلى هدف أسمى من طلب الدنيا و متاعها و هو إقامة الدين بقوله في كلمته:« و أما اكتساب حطام الدّنيا فها نحن ننفق من أموالنا على هذا البعث ما لا نرى أنا نرتجع مثله و ان مكّننا ا و أيّدنا و نصرنا، و لكنا أردنا بذاك وجوها: منها ما أفترضه ا (عج) علينا من جهاد من خالف أمرنا و تسمى بأسمائنا و ادعى ما جعل ا (عج) لنا. ومنها ان ا (عج) قد امتحن عباده بالجهاد في سبيله معنا »[2].

كما أن حملة جوهر الصقلي ٣٤٧هـ/٩٥٨-٩٥٩م، جاءت نتيجة الحصار الذي أفرزته ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، إذ تدعم نفوذ المروانيين بالسيطرة على المغرب الأوسط، و بالتالي ضرب الأمويون طوقا أو حصارا اقتصاديا على افريقية، محاولين بذلك عزل الدولة الفاطمية عن مصادر الذهب في بلاد السودان، و استمر هذا الوضع طيلة خلافة المنصور و فترة من خلافة المعز[3].

و رغم القضاء على الثورة سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧-٩٤٨م، إلا أن الفاطميين لم يستطيعوا السيطرة على التجارة الصحراوية التي بقيت تسيطر عليها زناتة، و هذا ما أدى بالمنصور إلى التسامح مع البيت المغراوي الزناتي، و أكرم رسول الزعيم المغراوي

---

[1] - الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص ٨٤.
[2] - القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، ص ٢٥٦.
[3] - الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص ١٦٩.

محمد بن خزر، و أعطاهم امتيازات جبائية مقابل منع القوافل الصحراوية من تمويل أبي يزيد بالغذاء حين التجأ إلى جبل كيانة[1]. و بهذا برز طموح المعز للسيطرة على المسالك التجارية الغربية للتجارة، ليظهر هذا الصراع جليا بين الدولتين الفاطمية و الأموية، إلا أنه لم تستطع أي دولة السيطرة على جميع مسالك التجارة و الذهب، ذلك أن الفاطميين سيطروا على المسالك التي يشملها حكمهم أي الواقعة في المغرب الأوسط و افريقية، أما الأمويون فسيطروا على الطرق الواقعة بالمغرب الأقصى[2].

لم يتوقف الصراع بين الدولتين عند هذا الحد بل شمل أيضا طرق التجارة البحرية لأهميتها بالنسبة للدولتين الأموية و الفاطمية على سواء، مع المشرق و جزر البحر الأبيض المتوسط و جنوب أوربا، و بالتالي كان هناك صراع بحري من الأسطولين الفاطمي و الأموي[3]، إذ احتل الأمويون مدينة طنجة سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠-٩٥١م[4]، ليحتلوا بعدها سبتة التي كانت لهم قاعدة بحرية ثانية في المغرب الأقصى[5].

و من خلال ملاحظتنا للنفقات الباهظة التي تحملتها الدولة الفاطمية، يتبين لنا مدى الرخاء الإقتصادي الذي كانت تنعم به الدولة فمثلا في ختان أبناء المعز عبد ا و نزار و عقيل سنة ٣٥١هـ/٩٦٢-٩٦٣م، ذكر المقريزي ما يلي:« فكان من جملة المنفق في ذلك مما حمل إلى جزيرة صقلية وحدها من المال-سوى الخلع و الثياب-خمسون حملا من الدنانير، كل حمل عشرة آلاف دينار، و مثل ذلك إلى كل عامل من عمال مملكته ليفرقه على أهل عمله »[6]. أما حملة جوهر لفتح مصر فبلغ مجمل الإنفاق عليها وحدها عشرون

---

[1] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٣٨.
- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص ١٧٢.

[2] - موريس لومبارد، الإسلام في مجده الأول، ترجمة إسماعيل العربي، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، المغرب، د.س.ط، ص ٩٢-٩٣.

[3] - الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص ١٥٩.

[4] - ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاج مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣م، ص ٨٨.
- ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٦، ص ٢٥٨.

[5] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص ١٧٩.
- Lévi Provençal, histoire de l’Espagne musulmane, tom : 2, Paris, 1953, pp 106-107.

[6] - المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٧١.

ألف ألف دينار في سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧-٩٦٨[1]، كما يتابع المقريزي وصفه لما قدمه المعز لبلكين بن زيري حليف الفاطميين و خادمهم أثناء رحيله من المغرب نحو بلاد الكنانة، بقوله:« و لما عزم المعز على الرحيل إلى مصر أتاه بلكين بن زيري بألفي جمل من إبل زناتة، و حمل ماله بالقصور من الذخائر، و سبك الدنانير على شكل الطواحين، جعل على كل جمل قطعتين، في وسط كل قطعة ثقبا تجمع به القطعة الأخرى، فاستعظم ذلك الجند و الرعيّة، و صاروا يقفون في الطرق لرؤية بيت المال المحمول »[2].

من خلال هذه النفقات الباهظة، و الثروة الذهبية التي أخذها معه المعز إلى مصر، تبرز لنا مدى دقة و أحكام السياسة المالية الفاطمية، و مدى الاهتمام الذي كانت توليه الدولة للسيطرة على الطرق التجارية، و لم تتأت كل هذه الثروة إلا بعد القضاء على ثورة صاحب الحمار، تلك الثورة التي كان الصراع فيها محتدما بين أبي يزيد و حلفائه الأمويين ضد الفاطميين، لإحكام السيطرة على المراكز الحساسة لطرق الذهب و الرقيق و التي من أهمها: تيهرت و سجلماسة و بلاد الزاب و افريقية و فاس، و كذلك من أجل الظفر بالمرافئ المهمة في التجارة مثل: سبتة و طنجة.

d. بناء المنصورية-صبرة- و بعض الانجازات العمرانية الأخرى:

يعد بناء المنصورية من أهم أعمال أبو الطاهر إسماعيل المنصور، و التي نسبها إليه، كما فعل من قبل جده عبيد ا المهدي لما بنى عاصمته المهدية، فأصبحت تعرف بالمنصورية بعدما كانت تسمى صبرة [3]. تقع هذه المدينة غرب مدينة القيروان[4]، تنفصل

---

[1] - المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧٣.
[2] - المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٦.
[3] - ابن حماد، المصدر السابق، ص ٤٧.
[4] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٧٤.

بينهما مسافة تقدر بحوالي نصف ميل[1]. و كانت المنصورية شبيهة بعاصمة العباسيين بغداد، إذ كانت مستديرة الشكل و لها أربعة أبواب[2].

لقد بنى المنصور عاصمته الجديدة تيمنا بما حققه من انتصار عسكري ساحق على صاحب الحمار، إذ أن الموقع الذي أنشئت عليه المدينة انتصر فيه جنود المنصور على أبي يزيد، حيث كانت بينهم موقعة فاصلة بعد أن تخلص الفاطميون من حصار المهدية، و كانت هذه المعركة بداية نهاية صاحب الحمار، إذ مزقت شمله و أصبح المنصور يلاحقه أينما حل، أما عن تسمية العاصمة الجديدة بهذا الإسم فيرجعه البعض إلى صبر جنود المنصور فسميت صبرة[3]، و هناك من يرى أن بناء المنصورية يعبر عن رمز لنظام جديد، يقوم على مبدأ التغيير من نظام قديم منغلق على نفسه و متحصن بالمهدية إلى عهد جديد متفتح، إذ أن بناء العاصمة الجديدة بالقرب من القيروان، هو دليل على وجود توافق و تفاهم مع أهل القيروان السنة، الذين ساهموا بالأمس القريب في ثورة صاحب الحمار و لكنهم تراجعوا، لتأتي رغبة المنصور لفتح صفحة جديدة معهم، فأنشأ المنصورية بالقرب من القيروان[4].

و إذا كان ما ذهب إليه الأستاذ سعد زغلول من تحليل لأسباب اختيار موقع مدينة صبرة بالقرب من القيروان هو عين الصواب إلا أننا نرى عكس ذلك، فيحتمل أن يكون المنصور قد رأى أن بعد العاصمة المهدية عن القيروان سهل على أبي يزيد الإستيلاء عليها، بسبب انضمام سكانها السنة إليه مما قوى شوكته، و أضف إلى هذا عدم اطمئنان المنصور إلى القيروانيين السنة الذين ما زال يعتبرهم أعداءه، فخاف الإقامة بينهم،

---

[1] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٩.
- عبد ا كامل موسى عبرة، الفاطميون و آثارهم المعمارية في افريقية و مصر و اليمن، ط ١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٤٦.

[2] - Georges Marçais, l’architecture musulmane d’occident: Tunis, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile, Paris, 1954, p 79.

[3] - المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ١٨٧.
- مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م، ص ١٦٨.
- محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص ٣٠٠.

[4] - سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٠٤.

و بالتالي رأى أن يبني عاصمته بالقرب من القيروان التي هي مركز السنة المالكية ، و بهذا يضمن مراقبة المدينة فيستطيع أن يقضي على أي تمرد أو تحالف ضده بسرعة.

و هناك احتمال آخر، ربما رأى المنصور أن بناء المنصورية بالقرب من القيروان سيؤدي في المستقبل بعاصمته صبرة إلى تبوء الصدارة، و يتراجع في نفس الوقت دور القيروان، و بالتالي يتمكن من إضعاف و تهميش حاضرة المالكية و استبدالها بالمنصورية عاصمته الجديدة. و مهما يكن من أمر فان السبب الأول و الأخير في بناء المدينة هي ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، و محاولة المنصور تصحيح أخطاء الماضي على ضوء أحداث و دروس الثورة.

لقد أمر المنصور ببناء المنصورية في سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧-٩٤٨م[1]، لينتقل إليها و استوطنها في السنة الموالية أي سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨-٩٤٩م[2]، أما رواية القرشي فتذكر أن المنصور أمر ببناء صبرة و هو في إطار إستعداده لمطاردة أبي يزيد في صفر ٣٣٥هـ/سبتمبر ٩٤٦م[3]، و انتقل إلى المنصورية في ١٨ جمادى الثانية سنة ٣٣٦هـ/ ٠٣ جانفي ٩٤٨م[4]، و مهما يكن من اختلاف في الروايات حول تاريخ بداية و نهاية البناء، إلا أنها تتفق على أن مدة البناء دامت حوالي سنة.

و على العكس من المهدية التي بناها الخليفة الأول الفاطمي عبيد ا المهدي، حيث بدأ بناءها سنة ٣٠٠هـ/٩١٢-٩١٣م، لينتقل إليها في سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠-٩٢١م[5]، و بالتالي استغرق بناءها ثماني سنوات، و بمقارنة مدة بناء العاصمتين، نلاحظ قصر مدة بناء المنصورية أمام طول مدة إنشاء العاصمة الأولى المهدية، و هذا بدوره يطرح علينا العديد من الاحتمالات، أولها إما أن يكون المنصور سخر جميع الإمكانيات لبناء المدينة

---

[1] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٩.
- ابن حماد، المصدر السابق، ص ٤٧.
[2] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٧٤.
- التجاني، المصدر السابق، ص ٣٢٨.
[3] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٨٦.
[4] - المصدر نفسه، ص ٤٩٦.
[5] - المصدر نفسه، ص ٢٠٩.
- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ج ١، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.س.ط، ص ٨٥-٨٦.

بسرعة، وهذا لا يتماشى و الظروف السائدة في هذه الفترة و هي خروج المنصور من حربه مع صاحب الحمار و دولته منهكة، الأمر الذي لا يمكنه من تحقيق ذلك. خاصة إذا علمنا أن بناء المهدية قد تم و الدولة في أحسن ظروفها مع ذلك دام ثماني سنوات، و بالتالي هذا الاحتمال بعيد عن الحقيقة.

أما الاحتمال الثاني و نرى أنه الأقرب إلى الواقع، هو أن المنصورية صغيرة و أقل عمرانا من المهدية، و غير منفصلة عن القيروان و هي جزء منها، و ما يعزز رأينا هذا هو قول الإدريسي:« و القيروان كانت مدينتان، إحداهما القيروان، و الثانية صبرة.»[١]، و كانت المنصورية أقل شأنا من المهدية، لا توجد بها المرافق التي كانت موجودة بالمهدية، مثل: المرسى و دار الصناعة و مختلف الحصون، كما أن الموقع الذي اختاره المنصور لعاصمته المنصورية أقل أهمية من موقع المهدية، و من صدف الأقدار أن المهدية عاصمة لخليفتين المهدي و القائم، و كذلك صبرة كانت عاصمة الخليفتين المنصور و المعز[٢].و لم تصبح المنصورية عاصمة الدولة السياسية و الإدارية و التجارية إلا مع مرور الزمن، فصارت مركزا تجاريا مهما بعد أن بنى بها المنصور الأسواق، و نقل تجار القيروان إليها، و أحكم إستخلاص المكوس أمام أبوابها على السلع الداخلة و الخارجة[٣].

كما قضت العاصمة الجديدة المنصورية على المهدية كذلك، أو قللت من شأنها، و التي بدأ يتراجع دورها منذ حصار صاحب الحمار[٤]، و إذا سلمنا بنبوءة عبيد ا المهدي في إنشاء المهدية، حين أمر ببناء مصلى المهدية و قال:« إلى هنا ينتهي مخلد الدّجال»[٥]، حيث يرى الدعاة الشيعة أن بناء المهدية كان من نبوءات الإمام المهدي في شأن ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، و ذلك ما تجسد في اختيار موقعها المحصن طبيعيا

---

[١] - الإدريسي، المصدر السابق، ص ١٨٥.
[٢] - محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص ٣٠١.
[٣] - المقدسي، المصدر السابق، ص ١٨٧.
- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص ٨٣.
[٤] - ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٧٣-٧٤.
[٥] - القرشي، المصدر السابق، ص ٢١٠.

إلى جانب بناء التحصينات بها، و مع أن المهدية كانت عبارة عن حصن كبير، إلا أنه كان لثورة صاحب الحمار الدور البارز في مصير المدينة، و كما كانت أيضا سببا في إنشائها فإنها لعبت كذلك دورا بالغ الأهمية في أفول نجمها و تراجعها أمام المنصورية.

أما مدينة أشير أسست بأمر الأئمة، و أنشئت سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥-٩٣٦م على يد زيري بن مناد الصنهاجي، و أريد لها أن تكون حصنا في وجه زناتة، كما لو أن الفاطميين توقعوا قيام ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد[1].

أما فيما يتعلق بقنوات المياه، فإن ثورة صاحب الحمار كانت سببا في توقيف الأعمال على إجراء عين نهر أيوب إلى القيروان، إذ أن الثورة قهرت القائم و حالت دون إكمال مشروعه، ليأتي المنصور الذي فكر بجدية بعد القضاء على الثورة، بإكمال المشروع إلا أن كثرة تكاليفه، التي قدرت بمائة ألف دينار حالت دون إنهائه المشروع[2]، ليأتي المعز و الذي كانت ظروفه أحسن من سابقيه، و بدأ العمل في يوم الأحد محرم سنة ٣٤٨هـ/ مارس ٩٥٩م، و أقسم على توصيل ماء عين أيوب إلى المنصورية بقوله: « و ا لا أتركها و لو أنفقت فيها أضعاف ماقيل. و ا لو علمت أن الزّجّاجين يستطيعون لنا بيتا من الزجاج لأمرت بعملها و لأجريتها فيها، ليعلم من يهوّل ذلك أنه لا يهولني و أستعظمه »[3].

و بهذا استطاع المعز أن ينجز القناة لوفرة المال، على العكس من أبيه الذي لم يستطع انجازها بسبب ثورة أبي يزيد التي أضعفت من قدرات الدولة المالية، و كذلك الأمر بالنسبة للقائم الذي مات محاصرا بالمهدية، فكيف به أن يوصل الماء إلى القيروان؟ و بهذا كان لثورة صاحب الحمار الأثر البالغ في أغلب الانجازات العمرانية و الاقتصادية، إما تسبب في انجازها أو تعطيلها.

---

[1] - البكري، المصدر السابق، ص ٥٩-٦٠.
- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٢.
[2] - القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، ص ٣٣١-٣٣٢.
[3] - المصدر نفسه، ص ٣٣٢.

الـفـصـل الــثـالــث

النتائج الإجتماعية و الثقافية

I. النتائج الاجتماعية.

Č. هجرات قبائل زناتة نحو المناطق الغربية من المغرب.

č. تراجع مكانة كتامة و محاولة الخلفاء التقرب منها.

Ď. صنهاجة و العبيد القوة الإجتماعية الجديدة.

II. النتائج الثقافية.

١. ازدهار الشعر في ظل زخم الأحداث و صراع الأطراف خلال الثورة.

٢. دور الثورة في رفض المذهب الشيعي في بلاد المغرب و أثرها على المذاهب الأخرى.

I. النتائج الاجتماعية:

Č. هجرات قبائل زناتة نحو المناطق الغربية من المغرب:

لقد كانت العلاقة بين زناتة و الخلافة الفاطمية، فاترة إن لم نقل أنها كانت عدائية، و قد عرض الزناتيون أمن الدولة و استقرارها إلى الخطر، خاصة مع ثورة صاحب الحمار، و قد إرتكز النشاط الزناتي خاصة بالمغرب الأوسط، و بالتالي عملت هذه القبيلة على إيجاد حليف يشاركها عداوة الفاطميين، فوجدوا الأمويين الذين إستغلوا الحاف مع زناتة لدعم نفوذهم في المغرب و إقامة الدعوة لهم[1].

أدى هذا بالدولة الفاطمية إلى الرد على قبيلة زناتة، فقاموا بتجهيز الحملات و استعمال السيف لإخضاع المتمردين و تأديبهم، هذه السياسة الفاطمية القاسية أدت بدورها إلى نزوح القبائل الزناتية و انتقالها، خاصة من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى، و بالتالي فرت زناتة نحو الغرب خوفا من البطش الفاطمي، و تميز النزوح الزناتي بفترتين هما: فترة ما قبل الثورة و ما بعد الثورة. (انظر الملحق رقم: ٠٤)

لقد بدأت المرحلة الأولى من الزحف الزناتي بالحملة الأولى لمصالة بن حبوس على المغرب الأقصى سنة ٣٠٥هـ/٩١٧-٩١٨م ، إذ دخل ابن حبوس مدينة نكور يوم الخميس لثلاث خلون من محرم سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦-٩٤٧م، و استباح المدينة و سبى النساء و الأطفال، و بعث برأسي سعيد بن صالح حاكم نكور و ابنه المنصور إلى رقادة[2]، و فر بنو صالح إلى الأندلس، و عاد مصالة إلى تيهرت و استخلف على نكور مجموعة من عناصره كحامية كلفت بالإشراف على المدينة، و كان قائدهم يدعى ذلول[3] أو دلول[4].

و قتل مصالة بن حبوس على يد محمد بن خزر المغراوي الزناتي سنة ٣١٢هـ/٩٢٤-٩٢٥م، ليخرج عبيد ا المهدي وجوه كتامة في جيش جرار سنة

---

[1] - محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص ١٧٩.
[2] - البكري، المصدر السابق، ص ٩٦.
[3] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٥.
[4] - البكري، المصدر السابق، ص ٢١٥.

٣١٤هـ/٩٢٦-٩٢٧م لتهدئة الأوضاع بالمناطق الغربية، غير أنهم فشلوا في ذلك لقوة التمرد و التحالف الزناتي، فأمر المهدي بتجهيز حملة كبرى تحت إمرة ابنه القائم بأمر ا و ذلك سنة ٣١٥هـ/٩٢٧-٩٢٨م[١]، و يخبرنا ابن خلدون عن حملة القائم هذه بقوله: « سرّح عبيد ا إبنه أبا القاسم في العساكر إلى المغرب سنة عشرة، و عقد له على حرب محمد بن خزر و قومه فأجفلوا إلى الصحراء، و اتبع آثارهم إلى ملوية فلحقوا بسجلماسة»[٢].

من خلال تتبعنا لحركة محمد بن خزر الزناتي في محاربة الفاطميين و حلفائهم، نلاحظ أن ابن خزر كان يقاتل و يحارب في الشمال، و لما يحس بالخطر ينسحب إلى الجنوب حيث الرمال، و بالتالي كانت استراتيجية الزعيم المغراوي القتال في الشمال، و الفرار إلى الرمال كلما حوصر، و هناك ينظم صفوفه و يسترجع قواه، و هذه ستراتيجية معروفة عند عامة زناتة[٣].

و من خلال نص ابن خلدون نلاحظ أن محمد بن خزر لم يكتف كعادته بالتنقل الكلاسيكي من الشمال نحو الرمال بالصحراء، بل انتقل من الجنوب الشرقي أو الأوسط، أي من صحراء المغرب الأوسط إلى صحراء المغرب الأقصى، و بالتالي كان تنقل الزعيم المغراوي من الشرق إلى الغرب.

و ما تجدر الإشارة إليه، أنه في هذه الحملة أمر القائم علي بن حمدون ببناء أشير في وسط أرض بني كملان و بني برزال، و قام بترحيل بني كملان نحو الشرق بفحص القيروان كما لو توقع مساهمتهم في ثورة صاحب الحمار[٤]، و بالتالي تهجير الزناتيين من الغرب نحو الشرق، و النزوح الزناتي نحو الشرق و إن كان نادرا فقد كان دائما يتم

---

[١] - القرشي، المصدر السابق، ص ٢١٥.
[٢] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ٣١.
[٣] - القرشي، المصدر السابق، ص ٢٢٨-٢٢٩.
- ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٦.
[٤] - ولفرد مادلونغ، ثورة أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار في الأوراس، مجلة الأصالة-محاضرات الفكر الإسلامي الثاني عشر-، ج ٢، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ١ شوال ١٣٩٨هـ/١ سبتمبر ١٩٧٨م، ص ٢٤٧.
- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج ٢، ص ٩٢.

بإشراف الفاطميين، ذلك أن اتجاه النزوح أو الهجرة الزناتية في أغلب الأحيان كان نحو الغرب.

و يخبرنا ابن خلدون كذلك عن حملة ٣٢١هـ/٩٣٣م بقوله:« و زحف إلى المغرب حميد بن يصل سنة إحدى و عشرين في عساكر كتامة إلى عبد ا على تاهرت فانتهى إلى فاس و أجفلت أمامه ظواعن زناتة و مكناسة و دوّخ المغرب»[١].

نلاحظ من خلال نص ابن خلدون أنه أردف زناتة بمكناسة في فرارهم و جفولهم باتجاه الغرب، أي نحو المغرب الأقصى. و إذا كان فرار زناتة من خادم الفاطميين ابن يصل أمرا عاديا، فإن فرار مكناسة أمام القائد الفاطمي حميد بن يصل و هو زعيم مكناسة يعد أمرا محيرا، فلا شك أن ابن خلدون يقصد هنا مكناسة الجبل المتواجدة بالمغرب الأقصى، التي غير زعيمها موسى بن أبي العافية موقفه بالطلاق مع الفاطميين و الولاء للناصر الأموي بالأندلس سنة ٣١٩هـ/٩٣١-٩٣٢م[٢]، و بالتالي أمر عبيد ا المهدي زعيم مكناسة المغرب الأوسط حميد بن يصل و الذي كان مركزه بتيهرت، بتوجيه حملة ضد محمد بن خزر و موسى بن أبي العافية[٣]. و بهذا نعتقد أن ابن خلدون كان يقصد بمكناسة مكناسة الجبل و زعيمها موسى بن أبي العافية المتواجدة المغرب الأقصى، و بالتالي كانت هذه الحملة سببا في إجفال و هجرة الزناتيين نحو أقاصي المغرب الأقصى و حتى الأندلس.

جاءت ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد التي شغلت القائم بأمر ا ، و مات القائم في حصار المهدية من طرف صاحب الحمار، ليخلفه إبنه المنصور الذي إستطاع أن ينهي الثورة و يخمدها سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧-٩٤٨م، و لم يستطع المنصور القيام بعمل عسكري أو سياسي يذكر في المغرب الأوسط أو الأقصى ضد زناتة، إلى أن مات بالمنصورية في

---

[١] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ٣١.
[٢] - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٩.
- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ٨٥.
[٣] - القرشي، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

آخر شوال ٣٤١هـ/ مارس ٩٥٣م[1]. و ما يمكن أن نستخلصه مما سبق أن المنصور لم يقم بحملات ضد زناتة، لانشغاله بإصلاح ما أفسدته ثورة صاحب الحمار.

أما تميم معد الذي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المنصور لم يطل انتظاره، حيث قام في بداية عهده بحملة كبرى على جبل الأوراس، معقل زناتة و كل المعارضين، وكان ذلك سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣-٩٥٤م[2]، إذ قال المقريزي:« جالت عساكره في جبل أوراس، و كان ملجأ كل منافق على الملوك، يسكنه بنو كملان و مليلة و بعض هوّارة، و لم يدخلوا في طاعة من تقدمه، فأطاعوا المعز»[3]. و بالتالي أخضع جبل الأوراس، و ما هذه الحملة سوى تمهيد للحملة الكبرى التي قادها جوهر الصقلي سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨-٩٥٩م.

ما يهمنا من حملة جوهر الصقلي هنا، حركة نزوح القبائل الزناتية هربا من الجيش الفاطمي، هذا النزوح الذي عبر عنه ابن خلدون بـ" فرار زناتة " في قوله: « و خرّب جوهر مدينة إيفكان،و فرّت زناتة أمامه، و كشف القناع في مطالبتهم»[4].

يؤكد هنا ابن خلدون مسألة فرار زناتة دون تحديد لفروعها، و كذلك ابن أبي زرع عند حديثه عن نفس المسألة، إذ أكد أيضا الفرار دون تحديد للبطون، غير أنه واضح أن هدف الحملة هو القضاء على النفوذ المرواني حسب ما ذهب إليه ابن أبي زرع في قوله:« و سار في بلاد يقتل أولياء المروانيين»[5].

و هكذا يتجلى لنا حسب ابن خلدون و ابن أبي زرع، إن حملة جوهر الصقلي سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨-٩٥٩م، كان هدفها هو محاربة الأمويين و القضاء على نفوذهم بصفة خاصة في بلاد المغرب، غير أن أهم هدف يظهر في الشق الثاني في نص ابن خلدون،

---

[1] - محمود مقديش، المصدر السابق، ص ٣٥٢-٣٥٣.
- محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م، ص ٢٢٧.
[2] - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ٧٩.
- ابن حماد، المصدر السابق، ص ٤٨.
[3] - المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٧٠.
[4] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ٢٢.
[5] - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ٩٠.

في قوله: « و فرق زناتة أمامه و كشف القناع في مطالبتهم»، هو أن التهجير القصري لزناتة من أوطانها نحو الغرب، كان هدفا إستراتيجيا مخططا له من طرف الفاطميين لا نتيجة فرارهم من الجيش الفاطمي، و بالتالي فإن التهجير القصري الذي تعرضت له زناتة كان المطلب الأساسي و الهدف الرئيسي للحملة، خاصة أن القبيلة كانت دائما مصدر قلاقل و مشاكل للدولة الفاطمية، مما دفع الفاطميين إلى محاولة التخلص من الخطر الزناتي و إضعافه، أو على الأقل إبعاده عن ساحتهم.

ليواصل ابن خلدون حديثه عن المآسي التي حلت بقبائل زناتة، ليخبرنا بما فعل الفاطميون ببني يفرن أحد فروع قبيلة زناتة و زعيمهم يعلى بن محمد بقوله:« لما أوقع جوهر الكاتب قائد المعزّ بيعلى بن محمد أمير بني يفرن، و ملك المغرب سنة سبع و أربعين كما ذكرناه، و تفرّقت جموع بني يفرن لحق ابنه بدوي بن يعلى بالمغرب الأقصى »[1]. و بالتالي ما كان على بني يفرن سوى الفرار نحو المغرب الأقصى بعد مقتل زعيمهم يعلى بن محمد، و صارت رؤوسهم مطلبا للجيش الفاطمي، و بهذا فر بنو يفرن من التصفية الجماعية نحو أخوانهم بالمغرب الأقصى.

و أنهى القائد جوهر الصقلي حملته و قفل راجعا نحو المهدية سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠-٩٦١م[2]،و التالي دامت حملته حوالي ثلاثين شهرا[3]، بعد أن أخضع جميع بلاد المغرب خلال هذه الحملة ما عدا سبتة التي بقيت تحت الحكم الأموي[4]. و بهذا زادت الهجرات الجماعية الزناتية نحو المغرب الأقصى و الأندلس، و بعدما زادت درجة استهدافهم من قبل الفاطميين.

و في سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠-٩٧١م، وقعت معركة كان لها دور بارز في قيادة حملة كبرى و حاسمة ضد زناتة، إذ جرت هذه المعركة بين محمد بن خزر الزناتي و زيري

---

[1] - ابن خلدون، المصدر السابق، مج ٧، ص ٢٢.
[2] - مجهول، كتاب مفاخر البربر، ص ٠٥.
[3] - غير أن ابن عذارى المراكشي انفرد بذكر أن الحملة دامت سنة واحدة.
- ابن عذارى، المصدر السابق، ج١، ص ٢٢٢.
[4] - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص ٨٠.
- محمود مقديش، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٤.

بن مناد زعيم صنهاجة في شهر رمضان من السنة المذكورة (الموافق لـ: أوت ٩٨٠م)[1]، و انتهت المعركة بقتل زيري بن مناد و هزيمة الصنهاجيين[2].

أثرت وفاة زيري في ابنه الشاب بلكين بن زيري، و بهذا كان الثأر دافع بلكين لقيادة أكبر حملة فاطمية، كانت حاسمة و شديدة الأثر على زناتة، ورد فيها عند ابن خلدون نص بالغ الأهمية جاء فيه:« و عقد معدّ لبلكين بن زيري على حرب زناتة، و أمدّه بالأموال و العساكر، و سوّغه ما تغلب عليه من أعمالهم فنهض إلى المغرب سنة إحدى و ستين، و أوغر بالبرابرة منهم و تقرّى أعمال طبنة و باغاية و المسيلة و بسكرة و أجفلت زناتة أمامه. و تقدّم إلى تاهرت فمحا من المغرب الأوسط آثار زناتة و لحق بالمغرب الأقصى. و اتبع بلكين آثار الخير بن محمد و قومه إلى سجلماسة، فأوقع بهم و تقبّض عليهم، فقتله صبرا و فضّ جموعهم، و دوّخ المغرب و انكفأ راجعا. و مر بالمغرب الأوسط فاستلحم بوادي زناتة ومن إليهم من الخصاصين، و رفع الأمان عن كل من ركب فرسا أو أنتج خيلا من سائر البربر. و نذر دمائهم فأقفر المغرب الأوسط من زناتة، و ساروا إلى ما وراء ملويّة من بلاد المغرب الأقصى»[3].

من خلال النص نلاحظ أن حملة بلكين بن زيري كانت أعنف حملة على زناتة، مثل ما وصفها ابن خلدون في المقطع التالي من نصه:« فمحا من المغرب الأوسط آثار زناتة و لحق بالمغرب الأقصى. و اتبع بلكين آثار الخير بن محمد و قومه إلى سجلماسة، فأوقع بهم و تقبّض عليهم »[4]. و كل هذا لم يشف غليله، لينقل لنا ابن خلدون صورا أخرى على مدى الضرر الذي ألحقه بلكين أثناء عودته ببوادي زناتة بالمغرب الأوسط، فقد قتل كل من يستطيع أن يركب خيلا، و هنا يعني كل من يستطيع حمل السيف و القتال، و كل من يربي الخيل، حتى فرغ المغرب الأوسط من زناتة، و من بقي فر إلى

---

[1] - مجهول، كتاب مفاخر البربر، ص ٠٧.
[2] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٤٢.
- محمود مقديش، المصدر السابق، مج١، ص ٣٦٢.
[3] - ابن خلدون المصدر السابق، مج ٧، ص ٣٣.
[4] ابن خلدون المصدر السابق، مج ٧، ص ٣٣.

ما وراء وادي ملوية أي المغرب الأقصى، و بالتالي استطاع بلكين بن زيري تغيير الخريطة القبلية و التوزيع السكاني لكامل المغرب، فأصبح المغرب الأوسط لصنهاجة وحدها، و الأقصى صارت الأغلبية فيه لزناتة بعد هجراتها الجماعية الكبرى.

و في الأخير نستطيع القول، أن الهجرات الأولى للقبائل الزناتية كانت فرارا من الحملات التأديبية التي قام بها الخلفاء الفاطميون و حلفاؤهم في المنطقة، و كانت الهجرة قبل الثورة قليلة تتم على فترات متقطعة ، لتعرف وتيرة الهجرة تصاعدا بعد الثورة لتعلن عن مرحلة ثانية، و التي أصبحت الهجرة القسرية للزناتيين فيها، استراتيجية و هدفا ترسخ عند الفاطميين على ضوء ثورة صاحب الحمار، فصاروا يرون أن استقرار المنطقة لا يتأتى إلا بإبعاد الخطر الزناتي عن المغرب الأوسط نحو الغرب، و كان هذا جليا و واضحا خاصة في حملة جوهر الصقلي سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨-٩٥٩م، لتعرف هذه المرحلة أوجها في آخر حملة قادها بلكين بن مناد سنة ٣٦١هـ/٩٧١-٩٧٢م، التي كان دافعها الثأر لأبيه، إلا أنه نتج عنها تغير في التركيبة البشرية أو القبلية للمنطقة، إذ صار المغرب الأوسط صنهاجيا، أما الأقصى فصارت فيه الغالبية لزناتة.

č. تراجع مكانة كتامة و محاولة الخلفاء التقرب منها:

تعد قبيلة كتامة عصب الدولة و أساس ظهرها، فعلى أرضها قويت الدعوة الإسماعيلية، و بجهود أبنائها و سواعدهم قامت الخلافة الفاطمية، و لم يتوقف دورهم عند هذا فحسب بل عملوا على نشر الدعوة الإسماعيلية و توسيع نطاق الخلافة الفاطمية[١]، إلا أن علاقة كتامة بالخلفاء الفاطميين أصيبت بهزات عنيفة من حين إلى آخر، و ظهر أول تمرد لهم سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩-٩١٠م، لكن سرعان ما بادر المهدي إلى القضاء عليه[٢]، و لما قتل عبد ا الشيعي و ذبح الكثير من كتامة، سارعوا إلى تعيين شاب منهم إسمه كادو بن معارك، و زعموا أن الوحي ينزل عليه و هو المهدي المنتظر، إلا أن المهدي

---

١ - موسى لقبال، دور كتامة، ص ٤٣٤.

٢ - ابن عذارى المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٠-١٦٨.

- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٣١٤-٣١٧.

الفاطمي قضى عليه بواسطة رجاله الكتاميين أنفسهم[١]، و بسبب منافسة الكتاميين للمهدي في مهدويته أدى إلى اتساع الهوة و الخلاف، و زاد تخوف المهدي من الكتاميين و نفوذهم[٢].

إن رواية تنصيب كتامة لمهدي كتامي عليها، رغم أنه تمرد على الدولة الفاطمية الشيعية، إلا أن له دلالة أخرى و هي ترسخ العقيدة الشيعية أو المهدوية في قلوب الكتاميين، و بالتالي بالرغم من وجود علاقة نفعية بين الدولة الفاطمية و كتامة، غير أن عامل الولاء الديني و العقدي كان الأبرز في هذه العلاقة، فمنذ البداية احتضنوا عبد ا الشيعي و أقاموا الدولة على أكتافهم، و حتى تمردهم و سخطهم على الدولة الإسماعيلية أظهر فيهم ترسخ العقيدة المهدوية من خلال المهدي الكتامي.

إن الخلاف بين الإمام المهدي و كتامة كان خلافا إقتصاديا و إجتماعيا بحتا، ظهر عندما أمر الإمام بجمع الأموال التي بين أيدي دعاة و شيوخ كتامة، و هذا أدى إلى غضب و إغارة قلوبهم[٣]، و رفضوا أن يقاسمهم العبيد الأموال التي أخذوها بالسيف، بل رفضوا حتى أن يفرق عليهم المهدي الأموال، إنما يفعلون هم ما يشاؤون بأموالهم كما جرت العادة عليه سابقا مع الداعي عبد ا الشيعي[٤].

استمر الصراع الكتامي الفاطمي، فخسرت فيه كتامة خيرة قادتها العسكريين وشيوخها الذين قام بتصفيتهم عبيد ا المهدي، و بهذا غدت كتامة أوزاعا متفرقين و جندا من غير قادة، و قبيلة من غير زعامات بارزة، و رغم ما حل بكتامة إلا أنهم بقوا عصب الدولة و خزان جنودها الذين ساهموا في الدفاع عن الدولة الفاطمية من الأخطار و على رأسها ثورة صاحب الحمار[5].

هذا ما أثر سلبا على معنويات رجال كتامة، و أثر على مردودهم في مواجهة أبي يزيد، حيث قاتلوا في ظروف قاسية بدون قادة عسكريين أو إستراتيجية واضحة و من

---

[١] - ابن عذارى المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٦-١٦٧.

[٢] - أيمن فؤاد السيد، تطور الدعوة الإسماعيلية حتى قيام الخلافة الفاطمية في المغرب، ملتقى القاضي النعمان، المهدية، ١٩٧٧م، ص ٥٧.

[٣] - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٢٨٨-٢٨٩.

[٤] - المصدر نفسه، ص ٣١٧.

[5] - موسى لقبال، دور كتامة، ص ٤٤٦-٤٤٧.

غير روح قتالية، و قاتلوا تحت إمرة العبيد، و هذا ما اعتبروه إهانة لهم و مساسا بشرفهم[1]، و بهذا كانت مشاركة كتامة قليلة جدا في حرب صاحب الحمار سواء مع القائم أو إبنه المنصور، رغم مراسلات المنصور العديدة لهم و حثهم على الجهاد، إلا أنهم رفضوا و لم يحارب إلا قلة من الأولياء الكتاميين الذين بقوا على ولائهم للخلفاء[2].

و أمام التثاقل و رفض الخروج للجهاد من قبل كتامة، بعث المنصور رسالة توبيخ شديدة اللهجة، يدعوهم إلى التوبة و طاعة الأئمة و تلبية النداء«... فتربّصتم و تثاقلتم إلى الأرض، و رضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، و بالعاجلة من الآجلة، فعلى الذين أصمّتهم الدنيا و أعمتهم، و لا يعرفون معروفا فيبصرونه، و لا منكرا فيرفعونه، تبذلون أنفسكم و أموالكم على حميّة الجاهليّة التي معها خسران الدنيا و الآخرة......، يا أشباه الرجال و لا رجال رضيتم بالعار، فهل لكم صبر على النار؟......، رجاء منكم أن تنيبوا إلى ربكم، و تراجعوا التوبة التي هي أولى بكم، و تسارعوا إلى قضاء ما افترضه ا عليكم من الجهاد .... ». و بعد هذه الرسالة توافد إلى قسنطينة الكثير من كتامة، و كان هذا بعد انتصار أبي يزيد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٦م[3].

من خلال الرسالة السابقة نلاحظ أن المنصور أنب و وبخ كتامة بشدة، و استعمل حتى الألفاظ الجارحة كـ:« أشباه الرجال و لا رجال » و« تبذلون أنفسكم و أموالكم على حمية الجاهلية»، و لا شك أنه هنا يقصد العصبية القبلية و التعصب لها، غير أن المنصور في نفس الوقت يمد يديه لكتامة بقوله:« رجاء منكم أن تنيبوا إلى ربكم، و تراجعوا التوبة التي هي أولى بكم...»، و نلاحظ أنه استعمل لفظ رجاء، و بالتالي ترجى كتامة إلى الرجوع و لم يأمرهم كأن يستعمل لفظ الأمر.

---

[1] - المرجع نفسه، ص ٤٤٧.
[2] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٥٢-٣٧٦.
[3] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٨٣-٣٨٤.

و لم يتخذ المنصور أي موقف عدائي تجاه كتامة، بسبب رفض أغلب كتامة الخروج معه لمحاربة أبي يزيد، بل إن خطبة عيد الفطر[1] لسنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م، التي أعلن بها المنصور وفاة أبيه القائم، و أعلن كذلك نصره المؤزر على أبي يزيد، خص فيها أيضا كتامة بخطاب لهم في آخر الخطبة، إذ بدأه بقوله:« يا أهل دعوتنا، يا أنصار دولتنا، يا كتامة أحمدوا ا و أشكروه على ما خصّكم به من نعمه، و جسيم مننه، و فضّلكم به على كافة الخلق، في غرب و شرق. بدأكم عزّ وجلّ بالنعمة العظمى، ثم شفعكم بالمنة الكبرى، و والى بينهما عليكم من سوابغ النعماء بما لا يحصى: بصّركم، و الناس عميان، و علمكم، و الخلق جهّال، و هداكم، و العباد ضلال، إلى دينه، و نصرة حقه و طاعة وليّه،......، حتى إذا قضى ا زلزال البلاد، و اختبار العباد، و جلل الأرض الظلام، و زلزل الأقدام، و عظمت الخطوب، و اشتدّت الكروب، و يئست القلوب، عصمكم ا ، و هدى قلوبكم، و ثبّت أقدامكم إلى أن جلاها ا عنكم خاصة، و عن العباد كافة بنا و على أيدينا، فكانت عليكم نعمة، و على العباد حجّة، فانجلت عنكم و ا بيض الوجوه، موفين بعهد ا ، معتصمين بحبله»[2]. (انظر الملحق رقم: ١٠)

يبدو من خلال النص أن المنصور حاول إذابة الجليد بين كتامة و الفاطميين، و تطييب الخواطر و تقريب القلوب بينهما، كما أكثر في مدح كتامة و إبراز فضائلهم، و هذه كانت محاولة منه لكي ينسوا ما حل بهم فيما مضى خاصة على يد عبيد ا المهدي.

و ختم المنصور الخطبة بدعاء مطول لكتامة، كما أعلن أمام الملأ رضاه عن كتامة قائلا:« اللهم أني أصبحت راضيا عن كتامة لاعتصامهم بحبلك، و صبرهم على البأساء و الضرّاء في جنبك، تعبّدا لنا، و اعترافا بفضلنا، و أداء لما افترضه ا على العباد لنا، و توسّلا إليك بطاعتنا. اللهم فارض عنهم، و ضاعف حسناتهم، و آمح سيئاتهم واحشرهم في زمرة نبّيك الذي دانوا به..... و طهّر قلوبهم، انك سميع الدعاء قريب

---

[1] - انظر: الملحق ٠٥.
[2] - القرشي، المصدر السابق، ص ٤٨٥.

مجيب »[1]. و بهذا أثنى المنصور على دور كتامة الإيجابي في ثورة صاحب الحمار. غير أننا نتساءل: هل حقا كان لكتامة دور إيجابي في ثورة أبي يزيد؟ و لماذا كل هذا المديح و الدعاء لكتامة في هذه الخطبة؟.

يعتبر بعض المؤرخين، أن موقف كتامة خلال هذه الثورة كان إيجابيا إلى أقصى الحدود، و أن المنصور لم يبالغ في ثنائه على كتامة إنما قال الحق، فلم يكن الكتاميون استغلاليين لظروف الدولة خلال المحنة، و إشفاء غليلهم خاصة من القائم الذي كان المسؤول و المساهم في الكوارث التي حلت بكتامة و بقادتها، و بهذا توفرت لهم كل الظروف و الأسباب المواتية لقيامهم ضد الفاطميين، إلا أن موقفهم كان عكس ذلك إذ عملوا على القضاء على العديد من الثورات التي قامت ضد الدولة خلال الفتنة[2].

أما كثرة إطناب المنصور في مدحه لكتامة، يعود إلى محاولته كسر الحاجز النفسي الذي تراكم بين كتامة و الفاطميين، بالإضافة إلى تفطن المنصور إلى الفراغ الذي سببته كتامة بانسحابها من الساحة السياسية و العسكرية الفاطمية، فلجأ بدوره إلى توريط زناتة نفسها في القضاء على الثورة، و بالتالي عمل على تفريق صفوف الثورة و إضعافها من الداخل[3]، و بالتالي كانت حاجة المنصور إلى سيوف كتامة بارزة، كما أنه مقتنع بإخلاص رجالها و هم عماد قوته في تحقيق طموح كل الفاطميين المتمثل في نقل الخلافة نحو المشرق، هذا ما يفسر و هو في طريق عودته إلى عاصمتة المنصورية، حيث مر ببلاد كتامة و فرض على أهلها أن يوافوه بأربعة عشر ألف بيت لإعمار عاصمته الجديدة[4].

و واصل المعز الإشادة بكتامة كأبيه المنصور خاصة في حرب صاحب الحمار، إلى الحد الذي أثار غيرة الصقالبة من إفراطه في المدح، فرد المعز عليهم بقوله أن تطوع كتامة جاء اختياريا لخدمة الدعوة، أما الصقالبة فهم مضطرون لأنهم عبيد و هم خدام

---

[1] المصدر نفسه، ص٢٨٥-٢٨٦.
[2] موسى لقبال، المعز لدين ا و جيل جديد من كتامة من خلال وثيقة فاطمية معاصرة، مجلة الأصالة، العدد ٢٩-٣٠، السنة الخامسة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ٢٣.
[3] - بوبة مجاني، المرجع السابق، ص ٢١.
[4] - القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، ص ٢٤٦.

أسيادهم، و قد نقل عنه الجوذري قوله:« فهؤلاء أتونا طائعين و بذلوا لنا أنفسهم راغبين، و مضى على ذلك أسلافهم و ثبت عليه أخلافهم للسلف منا و للخلف، قرنا فقرنا و جيلا فجيلا...»[1]. و لم يترك المعز فرصة إلا و أثنى عليهم لتأليف قلوبهم، غير أن هذا لم يمنع المعز من وصف المخطئين من كتامة بشتى النعوت، كقوله:« أن يكون من هؤلاء السفلة»[2].

و بهذا عادت كتامة إلى خدمة الأولياء الفاطميين، و تطوعوا و التحقوا بالجيش بأعداد كبيرة، و عملوا تحت قيادة الكثير من الصقالبة الذين رفضوا بالأمس القريب تقويدهم عليهم، كما أن المعز عامل بحنكة و دراية أهل كتامة، إذ كان حريصا على إفهامهم أن تولية أو تقويد أحد من الصقالبة عليهم، كما كان مع جوهر الصقلي الذي قاد حملته الشهيرة على المغرب سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م، و كانت كتامة تحت إمرته فبين لهم المعز أن هذا لا يعني الإقلال من مكانتهم و أنه لا فرق بين القائد و المقود، و لولا الحاجة دائما في الحرب إلى قائد لما قود عليهم أحد، و أن الأجر عند ا متساو، و كذلك إجزال العطايا متساو[3].

Ď. صنهاجة و العبيد القوة الإجتماعية الجديدة:

من العصبيات التي كان لها دور بارز أثناء ثورة صاحب الحمار، صنهاجة التي تعد العدو التقليدي لزناتة، و برزت كذلك أقلية أخرى من المجتمع الفاطمي و هم العبيد بأنواعهم، رغم تفوق للعبيد الصقالبة الذين كان دورهم أهم من باقي العبيد الآخرين، و ظهرت هاتان القوتان كبديل عن عصبية كتامة التي كانت مهد الدعوة الفاطمية و مصدر قوتها.

---

[1] - المصدر نفسه، ص ص ٩٦ - ٢٠٣ - ٢٥٥.
[2] - الجوذري، المصدر السابق، ص ١٢٢.
[3] - القرشي، المصدر السابق، ص ٦٠٧-٦٠٨.

لعبت صنهاجة دورا بارزا في تاريخ الفاطميين خلال فترة تواجدهم بالمغرب، و خاصة في ثورة أبي يزيد، فبفضل سيوف صنهاجة استطاع المنصور القضاء على الثورة، و في الوقت الذي رفضت فيه كتامة القتال لصالح الفاطميين، تدخل زيري بن مناد زعيم صنهاجة في اللحظة الحاسمة و استطاع أن يفك الحصار على المهدية، ورجح الكفة لصالح الخلفاء. و بالتالي صار الفاطميون يراهنون على صنهاجة لموقفهم المشرف و الحاسم خلال الثورة، بالإضافة إلى إمتلاكهم أراضي أوسع و أوفر من قبيلة كتامة، و كذلك رأى الخلفاء الفاطميون فيهم القدرة على مقاومة الزناتيين و ترويضهم و كبح جماحهم[1].

و قد تفطن الفاطميون منذ البداية إلى أهمية صنهاجة و رأوا فيهم القدرة على مجابهة زناتة و خاصة بعد حملاتهم الناجحة ضدها، فأمر القائم بأمر ا زيري بن مناد ببناء مدينة أشير سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥-٩٣٦م، ليعززوا قوة الفاطميين في إقليم الزاب و يمثلهم هناك واليهم علي بن حمدون، و بتأسيس المدينة اشتدت الحرب بين صنهاجة و زناتة[2]، و بهذا أراد الخلفاء أن يجعلوا من صنهاجة السد المنيع لهم في الغرب لمواجهة شغب زناتة، و بهذا كانت صنهاجة البديل العسكري لكتامة، و الشريك في نفس الدور في بعض الأحيان.

و ما تجدر الإشارة إليه هو أن ولاء صنهاجة لم يرق إلى مستوى الولاء المذهبي لكتامة التي احتضنت الدعوة و قامت على أكتافها، و بلغ البعض منهم أعلى المراتب في الدعوة مثل داعي دعاة المهدي و قاضي قضاته أفلح بن هارون الملوسي[3]، رغم حب صنهاجة القديم إلى آل البيت، إلى نسل الإمام علي بن أبي طالب، حتى أن زيري بن مناد اختار الولاء للفاطميين على أساس أنهم من نسل الإمام على بن أبي طالب[4].

---

[1] - Georges Marçais, la berbérie musulmane, p 157.

[2] - فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص ٢٤٦.
-الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٤-٤٥.

[3] - القرشي، المصدر السابق، ص ٢١٢.
- بوبة مجاني، المرجع السابق، ص ٥٨.

[4] - محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص ١٧١.

غير أنه هناك من يرى أن الظروف هي التي جمعت صنهاجة و الفاطميين، أهمها العدو المشترك زناتة، فصنهاجة التي كانت دائما في حروب مع زناتة، قدمت خدماتها بإخلاص للفاطميين مقابل امتيازات و مناصب، أما الفاطميون فكانوا يرون في صنهاجة القدرة على مواجهة زناتة من الغرب، و بالتالي حماية الحدود الغربية للدولة بسيوف صنهاجة[1]. إننا نرى أن كل طرف كانت له مصالح مع الآخر، فصنهاجة كانت تقدم نفسها كبديل قوي عن كتامة مقابل امتيازات، و الدولة الفاطمية أعطت الإمتيازات مقابل الخدمة تحت إمرتها، و بالتالي كانت العلاقة بين الفاطميين و صنهاجة ، علاقة مصالح سياسية و عسكرية و اجتماعية، و لم تكن لها علاقة بالولاء الديني كما يزعم البعض، على العكس من كتامة التي كان ولاؤها الديني أقوى عوامل الولاء للخلفاء.

و برحيل المعز لدين ا إلى القاهرة سنة ٩٧١/٣٦١-٩٧٢م[2]، و تنصيب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي حاكما للمغرب نيابة عنه، و هذا للدور الذي لعبته صنهاجة في مواجهة الثورات الزناتية و على رأسها ثورة صاحب الحمار[3]. و أخيرا توجت تضحيات صنهاجة و على رأسها زعيمها زيري بن مناد ثم إبنه بلكين بن زيري بالنجاح فخلفوا الفاطميين، و يبدو لنا أن الفاطميين كانوا مجبرين على إستخلاف صنهاجة لهم بالمغرب، في ظل ضعف العصبية الكتامية و على مستوى القيادات، التي معظمها قتل على يد الخلفاء الفاطميين مثل المهدي و القائم، و الباقي على يد أبي يزيد، بالإضافة إلى بروز الصنهاجيين كقوة خاصة في ثورة أبي يزيد، و استمر دورهم فيما بعد الثورة في مواجهة الشغب الزناتي، و قد برز هذا الدور أيضا في ظل القطيعة التي حدثت بين الفاطميين و عاملهم على المسيلة جعفر بن على بن حمدون، و بالتالي استطاعت صنهاجة كسب ود الخلفاء الذي نافسهم فيه العبيد، الذين كان لهم أيضا مكانة مرموقة عند الفاطميين.

---

[1] - Georges Marçais, la berbérie musulmane, p.١٥٧

[2] - المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص١٧٦.

[3] - L . Golvin, le Maghreb central, p 58-59.

قبل الحديث عن العبيد تجدر الإشارة إلى مصادر و جودهم في المجتمع الفاطمي، فكان أول المصادر السبي، إذ تعود الجيوش الفاطمية من حملاتها على بلاد الروم بأعداد كبيرة من العبيد، فمثلا في سنة ٣١٣هـ/٩٢٥-٩٢٦م عاد الجيش من حملة على قلونية، محملين إلى المهدي بحوالي أحد عشر ألف سبيا[١]، أما المصدر الثاني و هو ما ورثته الدولة الفاطمية عن الأغالبة، من عبيد صقالبة[٢] و سود، بالإضافة إلى العبيد الذين إشتراهم الخلفاء[٣].

و أهم فئة برزت في العبيد هم الصقالبة، إحتكروا الوظائف الكبرى في القصور و الدواوين، و تولوا المهمات السياسية الدقيقة، كما تولوا قيادة الجيوش البرية و الأساطيل البحرية[٤]. و بهذا استطاع الصقالبة أن يشكلوا طبقة اجتماعية راقية لخدمة الأئمة، و احتلوا أعلى مراكز الدولة في السياسة و الجيش، و بهذا صارت مكانتهم تضاهي كتامة، بل تتجاوزهم في الكثير من الأحيان، نظرا لروابط الولاء التي كانت تربطهم بالإمام[٥].

و من أهم المناصب التي تولاها الصقالبة، منصب القيادة العامة للجيش الفاطمي تولاه ميسور الخادم خلال ثورة أبي يزيد، و يسمى هذا المنصب صاحب الجيش الأعظم[٦]، أو صاحب جيش المغرب[٧]. و عين المنصور إثر قضائه على ثورة صاحب الحمار القائد قيصر على باغاية، و عين كذلك مظفر قائدا على إقليم طرابلس، أما شفيع فقد شرفه المعز بحمل مظلته، التي كان يستعملها الأئمة الفاطميون في ساحة المعركة ليعرفوا بها[٨]. و بهذا كافأ المنصور مظفر و قيصر على بلائهم في الثورة، و خاصة

---

١ - القرشي، المصدر السابق، ص ٢١٤.

٢ - يجلب العبيد الصقالبة من بلاد الأندلس، و بلاد البلقان، و من خراسان ناحية البلغار.
- ابن حوقل، المصدر السابق، ص ١٠٥-١٠٦.

٣ - القرشي، المصدر السابق، ص ١٣٤.
- بوبة مجاني، المرجع السابق، ص ١٣٤.

٤ - الجوذري، المصدر السابق، ص ١٣.

٥ - فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص ٥٤٤.

٦ - القرشي، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

٧ - ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٩٤.

٨ - فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص ٥٤٢.

قيصر و دوره البارز في حصار أبي يزيد بجبل كيانة، و قوي نفوذهما إلى حد الطغيان على الخليفة المعز الذي أمر بقتلهما سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠-٩٦١م[١]، و من القادة الصقلبيين الآخرين الذين كان لهم دور بارز في الثورة قدام الصقلبي[٢] الذي قوده المنصور على المركوشيين[٣]، و كان له مع أبي يزيد معركة قرب القيروان[٤]، كما أن المنصور استخلفه استخلفه على القيروان و أمره ببناء المنصورية[٥]

و أعلى المراتب العليا في الدولة بلغها الأستاذ جوذر و هو عبد صقلبي خصي[٦]، شغل منصب الرجل الثالث في الدولة و نائب الخليفة بعد خروج المنصور من المهدية مطاردا لأبي يزيد، و صار الآمر و الناهي « و جعل المنصور با (عم) إلى جوذر الحل و الربط في جميع الأمور»[٧]، و صار مستودع أسرار الأئمة يسرون إليه و دون غيره الأمور الدقيقة و الخطيرة في الدولة كتعيين و لي العهد[٨]، و كان جوذر تاجرا للخشب يجلبه من صقلية إلى المغرب بواسطة سفنه[٩]، و كان يمون دار الصناعة بالمهدية كلما احتاجت إلى الخشب[١٠]، و زاد على ما يوجد في خزائن الدولة و أعطى من ماله الخاص، حتى بلغ المبلغ مائة و اثنين و عشرين ألف درهم من أجل تجهيز خروج المعز نحو

---

[١] - القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، ص ٤٣٥-٤٣٦.
- القرشي، المصدر السابق، ص ٦١٩-٦٢٠.
[٢] - عند ابن حماد قدام الصقلبي هو مدام.
- ابن حماد، المصدر السابق، ص ٣٥.
[٣] - نسبهم فرحات الدشراوي إلى ماركوس.
- فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص ٥٤٣.
[٤] - القرشي، المصدر السابق، ص ٣٦٥.
[٥] - المصدر نفسه، ص ٣٨٥-٣٨٦.
[٦] - العبيد الصقالبة الخصي يجلبون من الأندلس لأنهم عند وصولهم هناك يخصون من قبل التجار اليهود، و أطلق عليهم أسماء: الأستاذ و الخادم و الشيخ و المعلم، أما العبيد العير الخصي فيسموا ب: فتى.
- ابن حوقل، المصدر السابق، ص١٠٦.
- آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري إلى عهد النهضة في الإسلام، ج ٢، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدا، الدر التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٥٩٠.
[٧] القرشي، المصدر السابق، ص ٣٥٠.
[٨] - المصدر نفسه، ص ٢٥٢.
- القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، ص ٤٤٨.
[٩] - الجوذري، المصدر السابق، ص ١٣٦-١٣٧.
[١٠] - المصدر نفسه، ص ١٢١.

المشرق بجيشه[١]. و بهذا صار جوذر أهم شخصية بعد الخليفة و ولي عهده، فهو الشخص الشخص الثالث في الدولة، بالإضافة إلى الرجل الثري و المساهم في انجازات الدولة، و أمين أسرار الأئمة، و بهذا وصل إلى مكانة لم يصلها شخص من العبيد أو أي شخصية من القبائل سواء كتامة مهد الدعوة أو صنهاجة خلفاؤهم في المغرب.

أما العبيد[٢] السود و هم الزويليون نسبة إلى زويلة قاعدة إقليم الفزان، و أهم قياداتهم صندل الفتى كان القائد على الزويليين، الذين شكلوا فيلقا في الجيش الفاطمي[٣]، أما في الفترة الأخيرة من ثورة أبي يزيد فقاتلوا تحت إمرة القائد الصقلبي الحسن بن الرشيق، و برزوا في حصار أبي يزيد للمهدية، و كانوا يحملون أسلحة خفيفة، فكل واحد منهم يحمل بيد "درقا" و اليد الأخرى "رمحا"، و كانوا هم أول من يتلقى ضربات خيالة العدو، فهم دائما في مقدمة قلب الجيش، كما أوكلت إليهم خلال حرب صاحب الحمار أصعب المهمات من تسلق أسوار الجدران، فهم يقومون بعملياتهم بسرعة و دقة، و تحت وابل سهام أصحاب أبي يزيد[٤].

و أهم امتياز للعبيد أعطاهم إياه الخلفاء الفاطميون جزاء لهم على خدمتهم الدولة و خاصة خلال ثورة أبي يزيد، هو توريثهم و إعتاقهم، و جاء جواب المعز الصريح إلى قاضيه النعمان الذي رفض إعتاقهم و توريثهم، بقوله:« من كان من سائر عبيدنا ممن شملته دعوتنا، أجريت أموره مجرى أمور الأحرار المالكي أمورهم في مواريثهم و شهاداتهم و أفعالهم و جميع ما يتصرّف من أحوالهم. و من لم يشمله ذلك جرى أمره مجرى أمور العبيد الذين لا يجوز لهم من أمورهم إلا ما أطلقه لهم مواليهم»[5]. و بالتالي

---

[١] - المصدر نفسه، ص ٩٢.

[٢] - لفظة عبيد كانت تطلق على الرقيق الأبيض من ذوي الأصول المسيحية.

- فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص ٥٤٢.

[٣] - أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص ٦٥٩.

[٤] - القرشي، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

- فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص ٥٤٥-٥٤٦.

[5] - القاضي النعمان، كتاب المجالس و المسايرات، ص ٣٩٤.

اعتبر المعز أن العبيد الذين دخلوا في الدعوة الإسماعيلية قد صاروا في مرتبة الأحرار و لو لم يعتقوا، أما العبيد الذين لم يدخلوا في الدعوة فهم ملك لأسيادهم.

كما يورد لنا القاضي النعمان نصا آخر، يبرز لنا فيه المكانة التي وصل إليها العبيد و خاصة الصقالبة، فأحد هؤلاء الصقالبة كان يمنع ذوي الحاجات من الوصول إلى المعز قائلا لهم:« إنما تقضى حوائج الرجال إذا احتيج إليهم، و اليوم فليس لمولانا عدو يحتاج معه إلى الرجال»[1]. يمكننا إستخلاص نقطتين من خلال جواب هذا الصقلبي، هو أن سلطة الصقالبة و صلت إلى حد رد ذوي الحاجات عن الخلفاء، و بالتالي صار للعبيد سلطة كبيرة في ظل تراجع سلطة كتامة، أما النقطة الثانية و هي طبيعة العلاقة بين الخلفاء و العامة بالمغرب، لقد كانت علاقة مصالح إذا احتاج الخلفاء إلى السيوف العامة قضوا حوائجهم، كما كان الحال إبان ثورة صاحب الحمار، أما إذا زالت الشدائد فيعرضوا عن العامة.

II. النتائج الثقافية:

Č. ازدهار الشعر في ظل زخم الأحداث و صراع الأطراف خلال الثورة:

إن الصراع الذي دارت أحداثه بالمغرب الإسلامي بين الدولة الفاطمية و أبي يزيد و حلفائه، لم يقتصر تأثيره فقط على الجوانب السياسية و الإقتصادية و الاجتماعية، فالازدهار الثقافي الذي شهده المغرب خاصة بعد ثورة صاحب الحمار، جاء بعد تأكد الفاطميين على ضوء نتائج الثورة أن نشر مذهبهم و توطيد أركان دولتهم، لن يتأتى بسياسة الترهيب، و القوة إنما هي باب الفتن و الكراهية، لهذا عملوا على الاهتمام بالثقافة التي تروج لمذهبهم و فكرهم العقدي، و أول ما تأثر بهذا الإهتمام هو الأدب و خاصة الشعر الذي نال حظه خلال الثورة و ما بعد الثورة.

---

[1] - المصدر نفسه، ص ٤٨٧.

رغم الظروف السيئة التي سادت ثورة أبي يزيد و تردي الأحوال بالمغرب، إلا أنها كانت مصدر إلهام، و حركت قريحة الكثير من فحول الشعراء و من أهمهم: سهل بن إبراهيم الوراق و أبو القاسم الفزاري و علي بن محمد الإيادي.

يعد الشاعر سهل بن إبراهيم الوراق من الشعراء القلائل الذين هجوا كل من أبي يزيد والفاطميين في آن واحد، فلقد هجا أبا يزيد و أصحابه، و لم يأت هذا الهجاء من تحيز الشاعر إلى الفاطميين، بل إن الوراق خاف على مدينة سوسة من الخراب و الدمار الذي حل بكل مدينة دخلها صاحب الحمار، و عبر عن ذلك ببيتين، فقال:

إن الخوارج صدّها عن سوسة   مثـا طعان السمـر و الاقـدام
و جلاد أسياف تطايـر بينهـا   في النفع دون المحصنات الهـام[1]

أما تهجمه على الفاطميين، فأورد لنا المالكي الكثير و أهمها قصيدته التي أنشدها على أبي اسحاق السبائي، و هي قصيدة ذات ست و ثلاثين بيتا، نظمها أيام ثورة أبي يزيد، و يقول في بعض أبياتها:

يا صاحبي سلا ذوي الـردّات   ما بال وحي نبيّـهم لم يـات
ما كان عنه مبطـئا ناموسـه   من قبل في وقت من الأوقات
فالآن لا وحي إليـه، فأين ما   زعموا من الإيهام و الأبهات؟

ثم يقول:

يا ابن الأراذل و المجوس، و يا ابن من   هتك الفروج و ضيّـع الصلوات
أسـفى عليـك الخـارجي بصيـلـم   وافتـك عنـد نهايـة الميقـات

[1] - البكري، المصدر السابق، ص ٣٥.

ا بـاعـثـه فـمـن ذا صـارف ما ا باعثـه من الآـفـمات
فلتقـرعنّ عصـاه كـل مـضـلـل عادى النبيّ و حرّف السـورات[1]

هنا نلاحظ تهجم الشاعر و تهكمه على العقيدة الإسماعيلية، كما أن هناك تشكيك في نسب الفاطميين، و يعتبرهم أنهم من بيت و نسب وضيعين، و يعتبر أن أبا يزيد هو ابتلاء لهؤلاء على ما ارتكبوا من محرمات و موبقات، و هنا يبدي تشفيا واضحا ضد الفاطميين، كما أننا نلاحظ أنه في هذه القصيدة و قبلها يشير إلى أبي يزيد مخلد بن كيداد بالخارجي لا بإسمه، و هذه دلالة على عدم مناصرته لأبي يزيد، إنما عمل بمبدأ اخف الضرر.

و هذه القصيدة الأخيرة لسهل بن إبراهيم الوراق، ذكرها المالكي و هو يروي لنا قصة الوشاية أو محاولة توريطه من قبل شاعر آخر و هو ابن قتار، فابن قتار هذا مدح المعز بشعر كفر فيه، فقيل له: أيهما أشعر أنت أم سهل الوراق؟. فقال له: أنا أشعر منه في مدحكم و سهل أشعر في هجوكم، فغضب سهل و خاف على نفسه خوفا عظيما، و ذهب إلى دار أبي إسحاق السبائي[2] و كانت للشيخ فراسة، ما إن فتح له الباب حتى قال: أنت سهل؟، قال: نعم، فأجلسه بجانبه و قال له: ما الذي جاء بك؟ فأخبره بما قال ابن القتار، فقال له: أنشدني و أجعل إصبعك في أذنيك و أرفع صوتك بها ما استطعت، فأنشد له القصيدة كاملة[3].

و لما أكمل إلقاء القصيدة، قال له أبو إسحاق: ما أردت بهذه القصيدة؟ فقال له: أردت بها ا عز وجل، فقال له: اللهم أحمه و اكفه و عافه. و لما خرج من عنده ذهب

---

[1] - المالكي، كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم، تحقيق بشير بكوش ، مراجعة محمد العروسي المطوي، ج ٢، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٤٩٦-٤٩٨.

[2] -هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي من فقهاء المالكية بتونس، كان رجلا صالحا زاهدا معروف عنه العبادة، صحب أحمد بن نصر الداودي و مطر بن بشار التونسي و غيرهم، و يتذاكر العلماء في حلقته أمثال ابن أبي زيد القيرواني و أبي القاسم بن شبلون و أبي الحسن القابسي، توفي سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦-٩٦٧م.
- الدباغ، المصدر السابق، ج ٣، ص ٧٧-٩١.
- المالكي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٦٩-٤٩٧.

[3] - المصدر نفسه، ج ٢،ص ٤٩٥-٤٩٦.

نحو أبي القاسم الفزاري، فقال له: الدوارة يبحثون عنك، فخاف فقال له الفزاري: منذ ثلاث ساعات وجه إليكم السلطان بخلعة و صرة، فرد قائلا: ذلك الوقت كنت عند أبي إسحاق السبائي. و هناك من يذكر أن السلطان استدعاه و طلب منه إسماعه القصيدة التي هجاه بها، و أعطاه الأمان و انشد القصيدة كاملة، فلم يحدث له مكروه، و ذلك حسب المالكي بفضل دعاء الشيخ أبو إسحاق السبائي[1].

و ما أشبه قصة الوراق هذه بقصة الشاعر أبي القاسم الفزاري[2]، إذ روى لنا المالكي خبر إنشاد الفزاري القصيدة الرائية أمام المنصور، و أنشدها بعد طلب ملح للمنصور و أعطاه الأمان، و لم يتعرض له أحد حتى أن أحد الجند أراد أن يضرب عنقه إلا أن المنصور منعه، و أرجع المالكي ذلك أيضا إلى كرامات أبي إسحاق السبائي الذي دعا له، رغم إلقاءه الرائية التي هجا بها بني عبيد، و مما جاء فيها:

عجبت لفتنـة أعمـت و عمّـت	يقوم بها دعـيّ أو كفـ ـور
تزلـزلـت المدائـن و البـوادي	لها و تلوّنت منهـا الدّهـور
و ضاقت كـل أرض ذات عرض	و لم تغن المعاقل و القصـور
فنـجّـي القيـروان و ساكنيهـا	إلاه دافـع عنـهـا قـديـر
أحـاط بأهلهـا علمـا و خبـرا	و ميّـز ما أكنّـته الصّـدور
و جـللهـم بعـافـيـة و أمـن	و أسبل فوقهـا ستـر ستيـر
وأنبـت جلّـة العلمـاء فيـهـا	بحـار لا تعـادلهـا بحـور[3]

---

[1] - المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٨٩-٤٩٤.

[2] - كان أبوه عاملا على الخراج عند عبيد ا المهدي، و جده من أهل الجدل و المناظرة.
- محمد اليعلاوي، شعراء إفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية، حوليات الجامعة التونسية، العدد ١٠، تونس، ١٩٧٣م، ص ١١٩.

[3] - المالكي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٨٩-٤٩٤.

ما نلاحظه على هذه القصيدة أنها كانت وصفا للقيروان و تاريخها و ذكر رجالها خاصة العلماء، و كذلك الدعاء للمدينة و لأهل المدينة بالخير، و بالتالي القصيدة الرائية كانت في مدح القيروان لا في هجاء بني عبيد.

و قد اعتبر بعض الباحثين، أن في القصيدة الرائية ليس هناك ما يستوجب النقمة على الفزاري، و لعل هذا ما جعل المنصور يعفو عن الفزاري بعد انتصاره على صاحب الحمار. و تكمن أهمية هذه القصيدة في قيمتها التاريخية و المذهبية، إذ أن المالكية كانوا دوما متحفظين في مساندة أبي يزيد، و كأنهم مجبرون لدخول جيشه إلى مدينتهم القيروان، و كذلك الكره الشديد للفاطميين الذين أساءوا إلى القلعة السنية و رجالها[1].

و ما يمكن استخلاصه من روايتي المالكي بشأن سهل ابن الوراق و أبو القاسم الفزاري، هو أن الشاعران عفا عنهما المنصور لا بسبب بركات و كرامات الشيخ أبي إسحاق السبائي كما ذكر المالكي، بل بسب تغيير سياسة الفاطميين اتجاه الخصوم و خاصة المالكية الذين أعلنوا توبتهم، إذ أن الفاطميين بعد الثورة اقتنعوا أن سياسة الشدة لا تؤدي إلا إلى التطرف و العنف، لذا لجأت الدولة إلى سياسة المهادنة و المراقبة في نفس الوقت.

كما أن وشاية الشاعر ابن القتار و محاولة توريطه الشاعر سهل الوراق، حين سئل: أيكما أشعر، فكان رده بقوله:« أنا أشعر في مدحكم و سهل أشعر في هجوكم ». هنا نلاحظ التحاسد و التنافس بين الشعراء، و هذا ما أدى إلى إجادة قريحتهم بالشعر الراقي، كما أن ماضي الكثير من الشعراء في الثورة و هجوهم لبني عبيد، وخاصة أمام وشاية بعض الشعراء الآخرين، أدى بهم إلى قرضهم شعر في مدح الفاطميين ذي مستوى راق جدا لإثبات توبتهم و إتقاء شر الوشاة، بهذا كانت ثورة صاحب الحمار دافعا لكثير من الشعراء إلى إنتاج شعري بعد الثورة لتصحيح اتجاههم و التكفير على أخطائهم خلال الثورة. و هذا ما حصل للفزاري مع أحد الشعراء، الذي حاول تحريض المنصور عليه بسبب مدحه لأبي يزيد و سبه لهم، بقوله:

---

[1] - بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري-العاشر الميلادي، بنغازي، ٢٠٠٣م، ص ٣١٢.

أيظـنّ وغد فزارة ظنّ امرئ   جهل العواقب، و هـو لا يتفكّـر
أن الذي ارتكب اللعين و نالـه   من أهـل بيت الوحي ذنب يغفـر؟
هيهـات تلك جنيّـة مطويّـة   فإذا أتى الأجل الموقّـت، تنشـر
و ا   ما المنصور عنك بغافل،   ، لكن تبيّـنت الـذي يتـدبّـر[1]

ليأتي الفزاري الإمام المنصور با   تائبا، و محاولا محو زلة الماضي، و أنشده "القصيدة الفزارية" المعروفة، و مما جاء فيها:

شـريف الأداني و الأقاصي مقـدّم   إذا ما عددنـا فضـل أهل مكـارم
له من إمـام المرسليـن و صنـوه   علـيّ، معـال ثابتـات الدعـائـم
معال هي الفخر الصحيح، و غيرها   معـاني مجـاز بيـن واه و سالـم
و من ذا يقيس الشمس في رونـق   إلى كوكب في غيهب الليـل عاـم؟
و ما عذر مشحوذ اللسان مثـقّـف   يرى الشكر في الإنعام ضربة لازم؟
أبيت، أمير المؤمنين، سـوى التي   يزيد سنـاء ذكرهـا في المواسـم
تقى و ندى مـا بين حلم و نجـدة   و عفو و إمضـاء على كلّ ظالـم
و كذّبت أطماع البغـاة، فأدبـروا   لأعقـابهـم ما بين خـاز و نـادم.[2]

و هذه القصيدة الفزارية متكونة من ثلاث و ستين بيتا، تحدث في أغلبها عن أجواد العرب و شجعانهم و أشهر رجالهم في الجاهلية، و لعل اشتهار القصيدة ناتج عن إشاراتها التاريخية أكثر من معانيها المدحية، كما أن النقاد يرون أن القصيدة الفزارية التي مدح فيها الفاطميين، لا ترقى و لا تكفر ما أجادت به قريحته الشعرية من قصائد الهجاء

[1] - القرشي، المصدر السابق، ص ٤٥٥.
[2] - القرشي، المصدر السابق، ص ٤٥٧.

التي نظمها ضدهم، فهو في هذه القصيدة لا يتحدث إلا على نسبهم الشريف إلى الرسول (ص)، و إلى علي بن أبي طالب رضي ا عنه و هذا ما ينكره خصومهم[1].

مع أن أبا القاسم الفزاري كان شديد الهجو على بني عبيد خاصة في قصيدته التي أوردها لنا المالكي، فيها تهجم صريح على معتقداتهم، و إتهامهم تصريحا لا تلميحا بالكفر و الخروج عن الدين الإسلامي، و مما جاء في قصيدته هذه:

عبـدوا ملـوكهـم و ظنـوا أنهـم ... نالوا بهم سبب النجاة عمومـا
و تمكـن الشيطـان من خطواتهـم ... فأراهم عـوج الضّلال قـويمـا
رغبوا عن الصّـديق و الفاروق في ... أحكـامهم لا سلمـوا تسليمـا

و يقول في نفس القصيدة:

أمن اليهود؟ أم النصارى؟ أم هم ... دهريّـة جعلـوا الحـديث قديمـا؟
أم هم من الصّابين أم من عصبة ... عبدوا النجـوم و أكثروا التنجيمـا
سبحان من أبلى العباد بكفـرهم ... و بشركهـم حقبـا و كان رحيمـا
يا رب فالعنهم و لـقّ لعـينهم ... بأبي يزيـد مـن العـذاب أليـمـا.[2]

و بهذا لاحظنا أن أبا القاسم الفزاري، كان له شعر شديد الهجو ضد الفاطميين، و أما مدحه لهم فكان فيه شديد التحفظ، كما كان له شعر في رثاء أبي الفضل الممسي، الذي قتل في موقعة الوادي المالح سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤-٩٤٥م و هو يقاتل في صف أبي يزيد و القيروانيين ضد الفاطميين[3]. و جاء في مطاع مرثيته:

---

[1] - بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص ٣١٤.
[2] - المالكي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٩٤-٤٩٥.
[3] - المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٠٣.

عليك أبا الفضل إستباق دمـوعي   و شغلي بأنواع الأسى و ولوعي
و ناران: نار في المآقي من البكا   و نار من الأشجان بين ضلوعي
على طاهر الأخلاق عف مبّـرء   من السوء محمـود بكل صنيـع[1]

ما يمكن ملاحظته على شعر سهل بن إبراهيم الوراق و أبي القاسم الفزاري اللذين تهجما فيه على بني عبيد اقتصر على فترة ثورة أبي يزيد، إذ أن الثورة أعطت الفرصة للكثير من الشعراء المناهضين و المعارضين بالتعبير على ما يدور في نفوسهم من كره شديد للفاطميين و الرغبة في سقوط دولتهم. غير أن ثورة صاحب الحمار كما كانت فرصة لخصوم الفاطميين، كانت أيضا فرصة لكثير من الشعراء المؤيدين للدولة و لمذهبها الإسماعيلي، و أبدوا ذلك بواسطة أشعارهم و قصائدهم، يردون تارة على الأعداء، و تارة أخرى يروجون لأفكارهم و عقائدهم كما هو الشأن عند الإيادي و ابن القتار، و بعد الثورة ابن هاني الأندلسي.

يعد الشاعر محمد بن علي الإيادي من شعراء بني الأغلب، كما أنه بعدها صار شاعر الفاطميين، لقد عاصر كل من عبيد ا   المهدي و القائم بأمر ا   و المنصور و حتى المعز، و مدحهم جميعا و توفي سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥-٩٧٦م[2]. و قد وردت لنا قصيدة من شعره القليل الذي وصلنا، وصف لنا الإيادي فيها حصار الخليفة المنصور لمخلد بقلعة كيانة، و مما جاء فيها:

معقـل من فـوقـه ا ، و من   تحته المنصور في جيش معد
فـارتقى المنصور بالسيف، له   يوم طعـن كشـآبيب البـرد
واثـقـا با   في غـربـتـه،   عن بني أحمـد نـاء منفـرد
فـإذا مخلـد في كفـة الـردى   مـوثق الجيد بحبـل من مسد

[1] - المصدر نفسه.
[2] - محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص ٢٧٩.

و قال فيها أيضا:

فأوى من كرم المنصور في كنف رحب و خفض و رغـد
طلبـا منـه لبقيـا روحـه، و بقـاء الـروح أشفى للكمـد
فـأبى ا سوى إعجـالـه وعـذاب ا لـلـوغـد أهـدّ
فنضـا عنه أديـمـا دنسـا كـان قد أسرف فيـه و مـردّ[1]

هنا في هذه القصيدة يصف لنا الإيادي حصار قلعة كيانة، و يصف لنا مدى حصانة القلعة، حيث أنه يعطي لنا وصفا دقيقا، نلاحظ قدرة الشاعر و كفاءته الوصفية و التصويرية، كما أن وصفه مطابق لما ذكرته كتب التاريخ حول هذا الحصار و ما جرى به، كما أنه نقل لنا تأسف الخليفة المنصور على وفاة أبي يزيد قبل الإنتقام منه، فما كان منه إلا أن مثل و انتقم من جثته، و تحدث في بعض الأبيات التي لم أنقلها عن سلخه و حشوه، و طيف به في كل مدينة حل بها المنصور.

و إننا نرى أن أحسن ما قرضه الإيادي من شعر كان بعد الثورة، و هو يمدح المعز و يصف القصر الذي بناه المنصور بالمنصورية، و التي كما سبق و أن ذكرنا المدينة في نتائج ثورة أبي يزيد المعمارية، و قد أظهر الشاعر في هذه القصيدة كعادته قدرة على الوصف و التصوير، و مستوى راق جدا من الشعر، و مما جاء في قصيدته:

بنى قبـة للمـلك وسـط جنة لها منظر يزهى به الطرف مونق
و إن صافحتهـا لاحت كأنها فرنـد[2] تـاج المـعـز و رونق
كان شراقات المقاصر حولها عـذارى عليهـن ممـلأ المنطق[3]

[1] - القرشي، المصدر السابق، ص ٤٥٣-٤٥٤.
- الجوذري، المصدر السابق، ص ٤٨-٤٩.
[2] - فرند: وردة حمراء. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج ١٠، ص ٢٥٢.
[3] - محمد اليعلاوي، المرجع السابق، ص ١٠٥-١٠٦.

يعتبر بعض الباحثين، أن الشاعر الإيادي همش و لم يأخذ حقه، فشعره أغلبه فقد أما النتفات القليلة من شعره التي وصلتنا، فقد جاءت عرضا في بعض كتب التاريخ و الأدب، و رغم أن شعره كان مثالا حيا على براعة الإيادي في تصريف وجوه الخيال في شعره الوصفي، و رغم قوة و بلاغة شعره الوصفي مقارنة بشعر معاصره و غريمه ابن هاني الأندلسي، مع خلو شعره من الإشارات المذهبية المتعصبة التي يعج بها شعر ابن هاني، إلا أن ديوانه[1] و صلنا كاملا[2].

و أما ابن هاني الأندلسي[3] حتى وإن دخل إلى المغرب بعد ثورة أبي يزيد، إلا أن الفاطميين يعتبرونه شاعرهم الأول و شاعر البلاط الرسمي، و قد غالى في مدح الخلفاء الفاطميين، و تعصب لفكره و لمذهبه الإسماعيلي، و من ذلك قوله:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار	فاحكـم فأنت الواحد القهـار
و كأنما أنت الـنبي محمـد	و كأنمـا أنصارك الأنصـار
أنت الذي كـانت تبشرنا به	في كتبها الأحبار و الأخبـار
هذا الذي ترجى النجاة بحبه	و به يحط الاصـر و الأوزار
هذا الذي تجدى شفاعته غدا	حقـا و تخمـد أن تراه النـار[4]

[1] - نعني ديوان ابن هاني الأندلسي.
[2] - بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص ٣٠٥.
[3] - ولد باشبيلية أو الالبيرة حوالي سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، تعود أصوله إلى قبيلة أزد اليمنية العربية، و كان أبوه أيضا شاعرا و أديبا، و نشأ في أسرة ثقافية بقرطبة و تشبع بالمذهب الشيعي منذ صباه، و غادر الأندلس و عمره حوالي ست و عشرون سنة فارا حيث اتهم بالزندقة، و التحق بالمسيلة ببني علي بن حمدون، و لما علم المعز به بعث في طلبه و صار شاعر البلاط الفاطمي الأول، توفي سنة ٣٦٢هـ و هو في طريقه نحو القاهرة ليلحق بالمعز، و تأسف المعز على وفاته لأنه أراد أن يباهي به شعراء المشرق.
- الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق محمد بن تاويت الطبخي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.س.ط، ص ٨٩.
- أحمد بن ذياب، ابن هانئ الأندلسي، مجلة الأصالة، العدد ١١، الجزائر، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ١٣٣-١٣٥.
- محمد اليعلاوي، بلاط بني حمدون بالمسيلة من خلال شعر ابن هانئ الأندلسي، مجلة الأصالة، العدد ٢٤، الجزائر، ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م، ص ٥١-٥٣.
[4] - أبو القاسم محمد بن هانئ الأزدي، ديوان ابن هاني الأندلسي، دار صادر بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤، ص ١٤٦.

و رغم اعتبار بعض الباحثين الإسماعيلين، أن ابن هاني لم يغالي في شعره بل إن هذه الأبيات و غيرها تدخل في إطار العقيدة المذهبية الإسماعيلية، و كل قصائده ملتزم بالفلسفة الإسماعيلية، و أن الذين نقدوه جهال لا يفقهون شيئا في العقيدة الإسماعيلية[١].

إذا سلمنا بأن إنزال الممدوح إلى منزلة الإله الواحد تارة، و إلى منزلة الرسول محمد (ص) تارة أخرى، هذا ربما كما ذكر الباحث الإسماعيلي يدخل في إطار العقيدة و الفلسفة المذهبية الإسماعيلية. غير أن له شعر آخر لا يدع مجال لأي باحث، أن يبعد عن شعر ابن هاني بأن لا ضوابط دينية أو أخلاقية يحتكم إليها الشاعر، ففي شعره هذا الماجن يتغزل بأحد الغلمان، يقول فيه:

يا عـاذلـي لا تلحـي أنني	لم تصبنـي هند و لا زينب
لكننـي أصبـوا إلى شـادن[٢]	فيـه خصال جمـة ترغب
لا يرهب الطمث و لا يشتكي	حملا و لا عن ناظر يحجب [٣]

و أمام انحطاط القيم الدينية و الأخلاقية للشاعر الأول للدولة الفاطمية، الذي يتغزل بالغلام دون أن يخشى لومة لائم، كما أن كل قصائده خصص جلها في نسب الخلفاء و حقهم في الإمامة، و كذلك حملته المسعورة على الأمويين و نسبه إذ يعتبرهم الفاطميون هم الشجرة الملعونة، و هذا ما ساعده في تبوأ هذه المكانة الرفيعة عند المعز الفاطمي، رغم أن شعره الوصفي الموجود بكثرة في ديوانه خاصة خلال إقامته بالمسيلة في كنف بني حمدون، إلا أن شعره الوصفي لا يضاهي و لا يرقى إلى مستوى شعر الإيادي، لكن هذا لا ينقص من قيمة شعر ابن هاني فلقد اعتبر النقاد أنه لا يضاهي شعر ابن هاني الأندلسي إلا شعر أبي الطيب المتنبي بالمشرق.

---

[١] - مصطفى غالب، المرجع السابق، ص ٥٠٣.

[٢] - شادن: الشادن من أولاد الظباء الذي قوي و طلع قرناه، و إستغنى عن أمه.

- ابن منظور، المصدر السابق، مج ٧، ص ٥٨.

[٣] - أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ج ٢، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٩٨.

لقد وصل لنا شعر ابن هاني الأندلسي كاملا في ديوانه، بينما لم تصلنا من شعر الإيادي إلا شذرات و أكثر أشعاره ضاعت، و هذا ما يجعلنا نتساءل ما سبب ضياعها؟.

ربما يعود سر إلى ذلك طبيعة شعرهما و الظروف التي كانت سائدة، فشعر الإيادي كان أغلبه و صف المعارك و الاحتفالات و الأساطيل. أما شعر ابن هاني فكان شعرا سياسيا و مذهبيا و فكريا، و الدولة الفاطمية بعد خروجها منهكة من ثورة مخلد، عملت على نقل أفكارها بواسطة الوسائل السلمية، و كان من بينها ترويج شعر ابن هاني الذي هو لسان حال الدولة و مروج لأيديولوجية الدولة الفاطمية.

ج- دور الثورة في رفض المذهب الشيعي في بلاد المغرب و أثرها على المذاهب الأخرى:

إنضم السنة المالكية إلى ثورة صاحب أبي يزيد مخلد بن كيداد، و على رأسهم العلماء الذين تزعموا الناس بالقيروان، و كان من أبرز العلماء ربيع بن سليمان القطان[1]، و أبو إسحاق إبراهيم السبائي، و أبو الفضل عباس بن عيسى الممسي[2]، و أبو العرب بن تميم، و أبو عبد الملك مروان بن نصر الخياط[3]، و أبو عبد الله محمد بن الفتح المؤدب[4]، و أبو محمد عبد الله بن فطيس[1]، و أبو بكر محمد بن سعدون

---

[1] - هو أبو سليمان بن عطاء الله القرشي، تعلم في مجالس عدة علماء بالمشرق منهم: أبو الحسن الدينوري بمصر، و أبو يعقوب الهرجوري بمكة، ثم عاد إلى القيروان و واصل الإستماع إلى شيوخها و له حلقة بجامع القيروان، وتوفي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤-٩٤٥م و هو يقاتل العبيديين في وادي المالح بالقرب من المهدية.
- الدباغ، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٥-٣٦

[2] هو أحد فقهاء المالكية بالقيروان، عرف بحفظ القران و الموطأ و عمره لم يتجاوز ثمان سنين، و كان صواما قواما، و سمع من موسى القطان و البجائي و جبلة بن حمود، و كان ممن قتل بالوادي المالح في يوم الاثنين لثمان بقين من رجب سنة ٣٣٣هـ/مارس ٩٤٥.
- المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣١-٣٥.
- القاضي عياض، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١٣-٣١٧.

[3] - هو أبو عبد الملك مروان بن نصر بن حبيب بن نصر بن مروان بن علقمة الأنصاري كان عابدا و زاهدا و مجتهدا، سمع من عيسى ابن مسكين و ابن عون و غيرهما، توفي سنة ٣٤٠هـ/٩٥١-٩٥٢.
- الدباغ، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٧-٤٩.

[4] - هو أبو عبد الله محمد بن الفتح المؤدب المرجي، المعروف بابن الصواف، كان يخرج إلى مقبرة باب سلم فيستتر خلف حائط فيقرأ لطلبة العلم خوفا من بني عبيد الذين منعوا بث العلم و سجنوا أهل العلم، و كان من الذين عقدوا الخروج على بني عبيد الذين لكنه لم يخرج لتقدم سنه و ضعفه، و مات سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٦م و دفن بمقبرة باب السلم.

الجزيري التميمي[2]، و قد اجتمع هؤلاء العلماء و معهم علماء آخرون يطول ذكرهم، و دارت في هذا الاجتماع مناقشات حادة و مناظرات بشأن شرعية الخروج مع أبي يزيد، و انتهى هذا الاجتماع بوجوب الخروج مع صاحب الحمار، رغم تردد بعض العلماء إلا أن أبا العرب حسم الموقف، و خطب في الناس قائلا: إن النبي (ص) قال: « يكون في آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة، فإذا أدركتموهم فاقتلوهم، فإنهم كفار، فلما أتم الحديث كبر الناس، و علت الأصوات في الجامع حتى إرتج »[3].

كما أن أبا إسحاق السبائي قد أفتى بوجوب الخروج مع أبي يزيد و قتال بني عبيد لأن الخوارج من أهل القبلة[4]، يرثون و يورثون أما بني عبيد فهم كفار مجوس زال عنهم الإسلام، بل إن قتالهم أفضل من قتال المشركين لأنهم متصلون ببلاد الإسلام يحكمون فيها بما يريدون، أما الكفار فهم منفصلون عن بلاد الإسلام[5].

و أمام هذا الجو المشحون ما كان من الشيخ ربيع القطان، الذي « بلغت كراهيته للفاطميين درجة كبيرة، حتى إنه جعل على نفسه أن لا يشبع من طعام و لا نوم، حتى يقطع ا دولة بني عبيد »[6]، حتى إنه عوتب الشيخ ربيع على خروجه مع أبي يزيد فكان رده:« كيف لا أفعل و قد سمعت الكفر بأذني »[7].

فاجتمع علماء و فقهاء المالكية أمام الجامع يوم الجمعة كلهم بأسلحتهم، و أتوا البنود و ركزوها أمام المسجد المعروف بـ" الحدادين "، و بلغ عدد البنود سبعة أولها

- المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٧-٣٩.
- المالكي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١٣-٣١٥.

[1] - هو أبو محمد عبد ا فطيس المتعبد، و كان زاهدا مستجاب الدعوة توفي سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠-٩٥١م.
- المصدر نفسه، ج ٢،ص ٣٦٩-٣٧٢.

[2] - هو أبو بكر محمد بن سعدون الجزيري التميمي، متعبد سمع من محمد بن سبيل و من غيره بمصر و مكة، و صحب أبا عقال و أبا هارون، و جال بالشام، و توفي سنة ٣٤٤ هـ/٩٥٥-٩٥٦م.
- الدباغ، المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٢-٥٤.
- المالكي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤١٤-٤١٧.

[3] - الدباغ، المصدر السابق، ج ٣،ص ٤٤.

[4] - القاضي عياض، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١٨.

[5] الدباغ، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٩-٣٢.

[6] المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٦.

[7] المصدر نفسه.

أصفر اللون لربيع القطان كتب عليه البسملة، و كان كذلك البند الثاني لربيع القطان و مكتوب عليه:« نصر من ا و فتح قريب، على يد أبي يزيد، اللهم انصره على من سبّ بيتك »، و البند الثالث لربيع كذلك و هو أصفر اللون كتبت فيه بعد البسملة: « قاتلوا أئمة الكفر إنّهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون »، و أما الرابع فكان لأبي الفضل الممسي أحمر اللون كتب فيه:« لا إله إلا ا محمد رسول ا »، أما البند الخامس لمروان العابد لونه أخضر كتب عليه بعد البسملة:« قاتلوهم يعذّبهم ا بأيديكم و يخزهم و ينصركم عليهم، و يشف صدور قوم مومنين ». أما البند السادس فهو أبيض اللون كتب عليه بعد البسملة:« لا اله إلا ا محمد رسول ا ، أبو بكر الصدّيق، عمر الفاروق ». و في البند السابع و الأكبر حجما لصاحبه إبراهيم بن العشماء الحنفي، لونه أبيض كتب عليه:« لا إله إلا ا محمد رسول ا ، إلا تنصروه فقد نصره ا إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه:لا تحزن إن ا معنا »[1].

و قام إلى خطبة الجمعة أحمد بن أبي الوليد[2]، أبلغ في الخطبة و نبه الناس إلى خطر الشيعة، و حرض الناس على قتالهم، فأثرت الخطبة في الناس فأبكتهم بكاء شديدا و مما جاء في خطبته:« يأيها الناس جاهدوا من كفر با و زعم أنه رب من دون ا و غير أحكام ا عز و جل و سب نبيه و أصحاب نبيه و أزواج نبيه »، ثم شرع في الدعاء عليهم فقال:« اللّهم إن هذا القرمطيّ الكافر الصنعاني المعروف بإبن عبيد ا المدعي الربوبية من دون ا ، جاحدا لنعمتك، كافرا بربوبيتك طاعنا على أنبيائك، و رسلك مكذبا لمحمد نبيك و خيرتك من خلقك سابا لأصحاب نبيك و أزواج نبيك أمهات المؤمنين سافكا لدماء أمته منتهكا لمحارم أهل ملته افتراء عليك، اللهم

[1] - ابن عذارى، المصدر السابق، ص ج ١، ص ٢١٧.
- مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص ٨٠.

[2] - هو إبراهيم أحمد بن محمد بن أبي الوليد، كان يتولى الخطبة بالجامع الأعظم بالقيروان و كان خطيبا بليغا، توفي سنة ٣٤٥هـ.
- الدباغ، المصدر السابق، ج ٣، ص ٦١.

فالعنه لعنا وبيلا و أخزه خزيا طويلا و أغضب عليه بكرة و أصيلا و أصله جهنم و ساءت مصيرا »[1].

و أمام هذا الموقف من العلماء المالكية و أهل القيروان، كان رد أبي يزيد بقوله لأصحابه:« إذا إلتقيتم مع القوم، فانكشفوا عن أهل القيروان حتى يتمكن أعداؤكم من قتلهم، فيكونون هم الذين قتلوهم، لا نحن! فنستريح منهم! »[2]. و كان هدفه القضاء على المالكية بيد الفاطميين، فيتخلص من العلماء المالكية من جهة، و من جهة أخرى الدولة الفاطمية قاب قوسين و أدنى من السقوط، و بهذا يتسنى لمخلد من دولته النكارية بالمغرب، إلا أن السحر انقلب على الساحر، فاشتد بغض المالكية لأبي يزيد و لم يبق معه إلا النكار، و بدأ يتراجع، إلى أن قضى عليه المنصور سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧-٩٤٨م.

غير أن المنصور خلال الثورة حاول فتح صفحة جديدة مع العلماء المالكية، إذ عين على القيروان قاضيا مالكيا و هو ابن أبي المنظور في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٦م، حرصا منه على إرضاء أهل القيروان، و توفي قاضي القضاة بعد ثلاث سنوات من تعيينه، ليعين المنصور مكانه عبد ا بن هاشم ليصير منصب قاضي قضاة المالكية بالقيروان حكرا على آل ابن هاشم[3]. و ما تجدر الإشارة إليه هو أن ابن أبي منظور لم يخرج مع علماء المالكية أيام ثورة أبي يزيد، إذ رفض الإستماع إلى أهل القيروان معتذرا بيمين لزمه[4]. و رغم محاولة المصادر السنية إبراز أن العلاقة بين الفاطميين و المالكية بقيت عدائية حتى ما بعد الثورة، و هذا فيه نوع من المبالغة إذ قد سبق و أن أبرزنا تعيين مالكي على منصب قاضي القضاة القيروان من قبل

---

[1] - المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٩-٤٠.
- إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة و الجماعة، ط ١، دار الرسالة، الجزائر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٤٥٢-٤٥٣.

[2] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٨.

[3] - الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٦٧.

[4] - المالكي، المصدر السابق، ج ٢،ص ٣٥٨-٣٦١.

المنصور يحتكم إليه أهل القيروان و جميع المالكيين، و هذه إشارة واضحة من قبل الفاطميين للمالكية.

و إننا نرى رأي الدكتور نجم الدين الهنتاتي، و هو أن ظاهرة إضطهاد علماء المالكية و تقتيلهم كانت سائدة قبل الثورة عند الفاطميين، كما كانت قبلا خلال العهد الأغلبي، غير أن الثورة جاءت ليكون لها الدور البارز و الأثر الواسع في إيجاد نوع من الوئام بين الفاطميين و علماء المالكية ،مع أن التصلب الفاطمي اقتصر على الجانب الفقهي، إذ سعى الفاطميون إلى فرض مذهبهم الشيعي الإسماعيلي على حساب غريمه الفقه المالكي[1]. إننا نوافق رأي الهنتاتي غير أنه ذكر أن مظاهر الإضطهاد و التقتيل لم تكن مقتصرة على الفاطميين، بل حتى الأغالبة فعلوا نفس الشيء، غير إننا نرى أن الإضطهاد و التقتيل كان مقتصرا على حالات خاصة في العهد الأغلبي، غير أنه في العهد الفاطمي سخر الخلفاء كل الوسائل لنشر مذهبهم بالقوة، و كانت هذه السياسة العامة للدولة، و رغم إننا نقر بمغالاة المصادر في و صف القتل و الإضطهاد من الشيعة الإسماعيلية، إلا أنه يجب أن نقر بتعرض السنة المالكية خلال العهد الفاطمي إلى محنة كبرى، و أن ما تعرضت له المالكية خلال العهد الفاطمي لا يمكن مقارنته بأي اضطهاد مسهم في تاريخ المغرب سابقا أو لاحقا، و نقر في نفس الوقت بأنه كان لثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد دور بارز في إيجاد نوع من الوئام بين الطرفين.

أما مساهمة باقي المذاهب السنية فلم نجد سوى إشارة للمالكي حول مشاركة الأحناف أي أصحاب المذهب الحنفي حين قال:« و الذين خرجوا معه من الفقهاء و العباد...مع جماعة من العراقيين »[2]، و يقصد بالعراقيين هنا الأحناف. و غير هذا لم نجد أي مساهمة للأحناف سواء مع أبي يزيد أو ضده، و هذا نظرا لضعف المذهب

---

[1] - نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري-الحادي عشر ميلادي، تبر الزمان، تونس، ٢٠٠٤م، ص ١٥٩-١٦٠.

[2] - المالكي، المصدر السابق، ج ٢،ص ٣٣٩.

في العهد الفاطمي فأغلب الأحناف تشيعوا، و لم يبق من الأحناف في المغرب إلا قلة قليلة.

أما الإباضية النكارية كانت الثورة ثورتهم، و الإختلاف حول الاباضية الوهبية حيث أن الدرجيني و أبا زكريا ينفيان مشاركة الإباضية الوهبية في الثورة، بقولهما: « لا تظن أن الوهبية خرجوا معك، فإنهم في مساجدهم »[1]. إلا أن بعض الباحثين يذكرون مشاركة الإباضية الوهبية في الثورة، لا حبا في أبي يزيد فالعداوة شديدة بين النكارية و الوهبية، إنما جمعهم الهدف المشترك و هو القضاء على الدولة الفاطمية، و قد زار مخلد وارجلان سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦-٩٣٧م، و نزل عند بني واركلا و بني زنداك، حيث أمضى حوالي سنة ينتقل بين الزاب و وادي ريغ و مدينة المسيلة[2].

إن ثورة أبي يزيد كانت فرصة ذهبية لتوطيد المذهب الإباضي بالمغرب الإسلامي، غير أنها جاءت كارثية على الإباضية بالمغرب، إذ أن الإنهزام أدى إلى ضعف و تراجع الإباضية، و انحصارها بالمغرب الأوسط في الجنوب بوارجلان و وادي سوف و ريغ، أما في افريقية لم تبق إلا في جربة و جبل نفوسة[3].

كذلك الأعمال التي عرف بها أبو يزيد من قتل و تخريب و سبي، و حتى أن هناك من اعتبر أن انتماءه إلى الإباضية لم يمنعه من إرتكاب أعمال أشبه إلى صفرية ورفجومة[4]، و أضرت هذه الأعمال بصورة الإباضية عامة دون تمييز بين الإباضية النكارية أو الوهبية، و صار المذهب الإباضي هو مذهب السفك و النهب[5]. غير أن الأستاذ نجم الدين الهنتاتي يعد أن القضاء على الدولة الرستمية أدى بعد أمد طويل إلى سيطرة المذهب السني المالكي على حساب الإباضي، لتأتي ثورة أبي يزيد كفرصة ثانية للقضاء على الإباضية، إذ تمكن الفاطميون من القضاء على فلول الإباضية

---

[1] - الدرجيني، المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٠.
- أبو زكريا، المصدر السابق، ص ١١٨.

[2] - مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص ٧٣.

[3] - ألفرد بل، المرجع السابق، ص ١٦٣. روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العصر الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥، ترجمة: حمادي الساحلي، ج ١، ط ١، دار الغرب الإسلامي، د.س.ط، ص ٣٦١.

[4] - عبد الحميد حاجيات، التطور المذهبي بناحية أوراس في العصر الوسيط، مجلة الأصالة، العدد ٦٠-٦١، الجزائر، السنة السابق، ١٩٧٨م، ص ٥١.

[5] - صالح باجية، الإباضية بالجريد، ط ١، دار بوسلامة، تونس، د.س.ط، ص ١٢٣.

و فروا نحو الجنوب، لتكون مساهمة الفاطميين غير مباشرة في جعل الاتجاه السني المالكي يسيطر[1]. و بهذا كانت ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد من العوامل البارزة في انحصار و ضعف المذهب الإباضي، ليفتح المجال للسيطرة للمذهب المالكي بالمغرب الإسلامي.

[1] - نجم الدين الهنتاتي، المرجع السابق، ص ١٣٧-١٣٨.

الخاتمة

- الخاتمة :

إن النتيجة التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة المتواضعة، هي أن النظرة الضيقة لبعض المهتمين بتاريخ المغرب الإسلامي إلى ثورة أبي يزيد كانت حسبهم ثورة عسكرية صرفة، و ارتباطات بشخصية قائدها الذي يعد رجلا ثائرا لا يجيد سوى التخريب و القتل، و غير أنه من خلال دراستنا للثورة و ما ترتب عنها من نتائج يبدو أن صدى الثورة لم يتوقف عند هذا الحد، بل يمكننا استخلاص بعض النتائج الأخرى نوجزها فيما يلي:

١. استطاع أبو يزيد بحنكته السياسية أن يجند قبائل زناتة المغرب الأوسط في ثورته، و استغل كذلك الصراع المذهبي بين السنة و الشيعة، و خاصة ما لقيه المالكية من اضطهاد على يد الفاطميين لاستمالتهم إليه، فانظمت المالكية و على رأسهم علماؤهم إلى ثورته، كما استطاع أيضا أن يجند الإباضية الوهبية و يجعلهم في صفه رغم العداء الشديد بين الإباضية النكارية و الوهبية،و إن كان المؤرخون الإباضيون ينفون هذا الطرح.

٢. كما تمكن مخلد بن كيداد من تشكيل حلف خارجي قوي مع الأمويين بقرطبة، و كان هذا الحلف بمثابة الضربة التي قسمت ظهر الدولة الفاطمية، خاصة على مستوى النشاط التجاري و الصراع على مسالك و طرق الذهب، التي اعتبرها الكثير من المؤرخين أساس الصراع و السبب الحقيقي للثورة.

٣. من أبرز ما تمخض عن ثورة صاحب الحمار هو خلخلة الخريطة القبلية لبلاد المغرب خصوصا في البوادي و الأرياف، و كانت زناتة المغرب الأوسط أكثر القبائل عرضة للانتقام الفاطمي، كما كان من نتائج الثورة أن رسخت تراجع مكانة كتامة -صاحبة الدعوة و التي قامت الدولة بسيوفها- لتبرز مكانها منافستها صنهاجة التي كانت بمثابة قوة بديلة، إذ حكمت المغرب بعد رحيل الفاطميين نحو الفسطاط، و أسسوا دولتهم الصنهاجية، كما ظهر العبيد الصقالبة و تولوا أعلى المناصب القيادية في الدولة، و كانوا بالتالي هم و صنهاجة البديل عن كتامة.

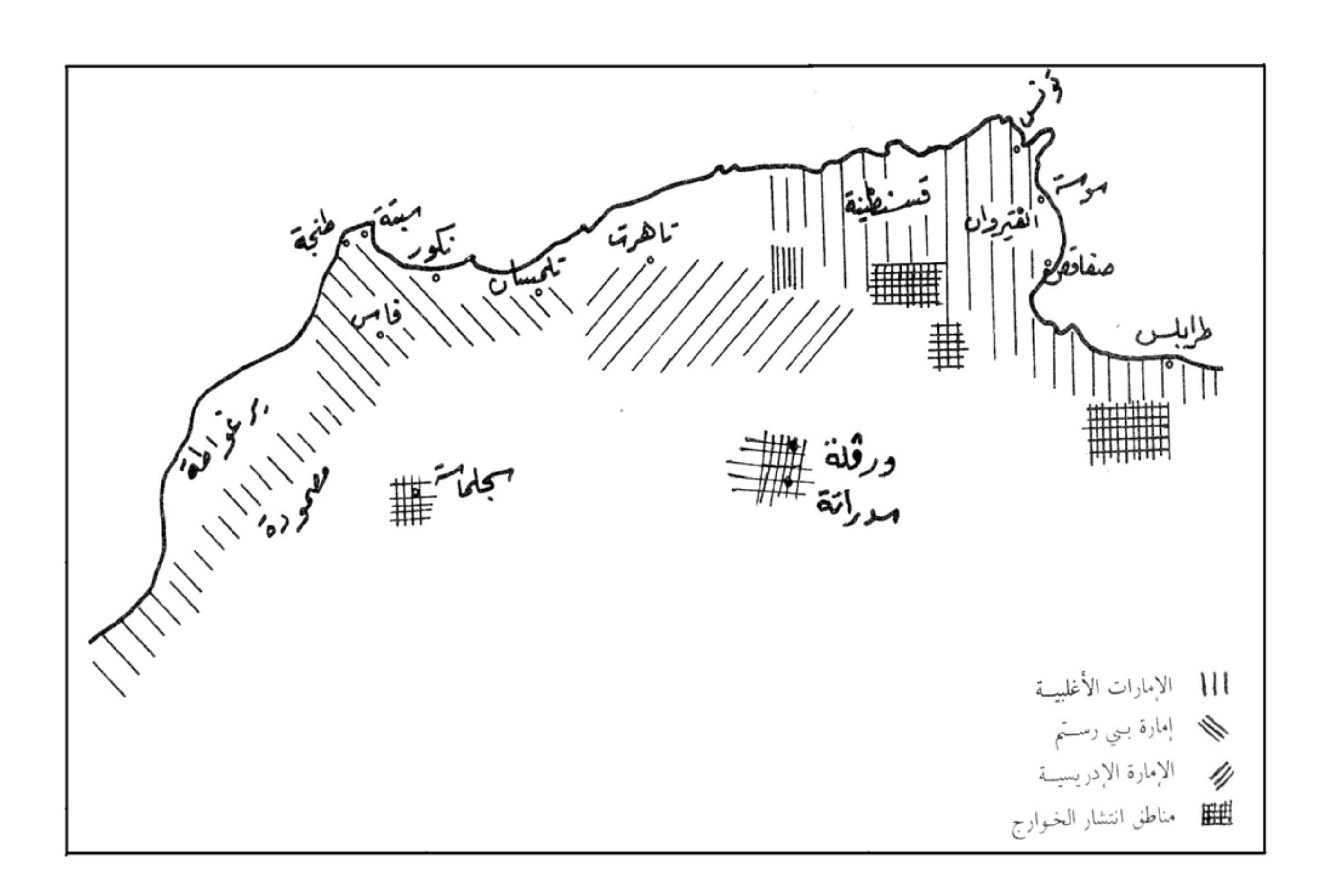
٤. كما شهد المغرب إزدهارا ثقافيا خلال الثورة و بعدها، و جاء هذا الازدهار بعد تأكد الفاطميين، على ضوء نتائج الثورة، أن نشر مذهبهم و توطيد أركان دولتهم لن يتأتى بسياسة الترهيب و القوة، فعملوا على الاهتمام بالثقافة التي تروج لمذهبهم، و قد نال الشعر حظه خلال الثورة و ما بعدها رغم الظروف السيئة التي سادت إبان الثورة.

٥. كانت ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد بالنسبة لأهل المغرب تعبيرا عن رفضهم المذهب الشيعي، بالإضافة إلى أنها كانت من العوامل البارزة التي ساهمت في انحصار و ضعف المذهب الإباضي إن لم نقل أنها العامل الحاسم، ليفسح المجال أمام المذهب المالكي السني للسيطرة على كامل المغرب الإسلامي إلى يومنا هذا.

٦. في الأخير تعد ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد من أعظم و أكبر الكوارث و الأزمات الإقتصادية التي أصابت المغرب في العصر الوسيط، فقد أصيبت موارد الدولة بالإفلاس نتيجة الخراب الذي حل بالبلاد، و بالتالي جاءت ثورة أبي يزيد معجلة برحيل الفاطميين إلى المشرق لعدم استقرار المغرب في ظل.

الملاحق

- الملحق رقم : ċČ.



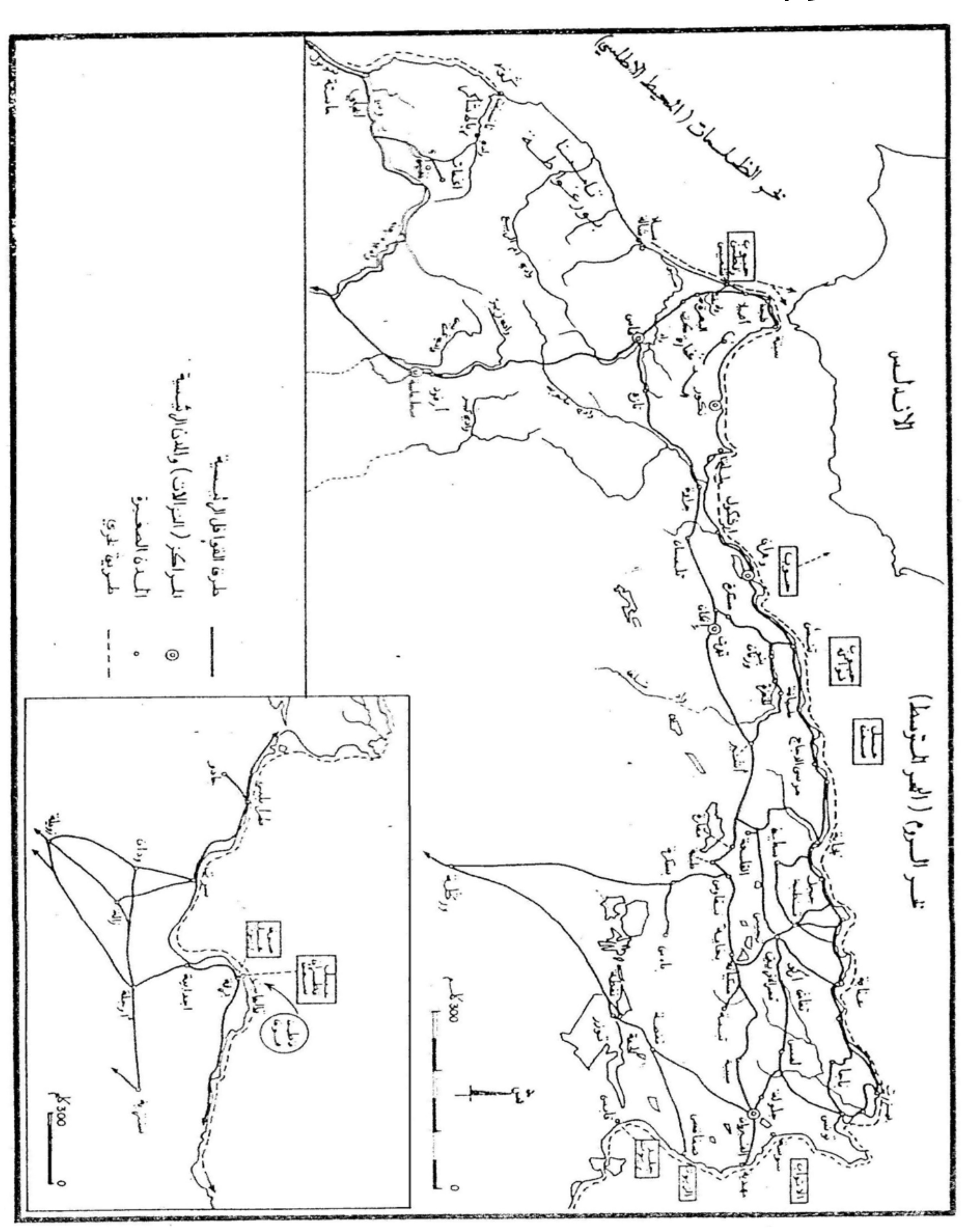
ȹرDzTl ǬJlǮ/ȹدƳꞔţl Ɜèl التاǬرن بداǪة Ž ǡر8ţl

(dlƥ ꝺbا ꝺbع Ƴǒ؛)

- الملحق رقم : čč.

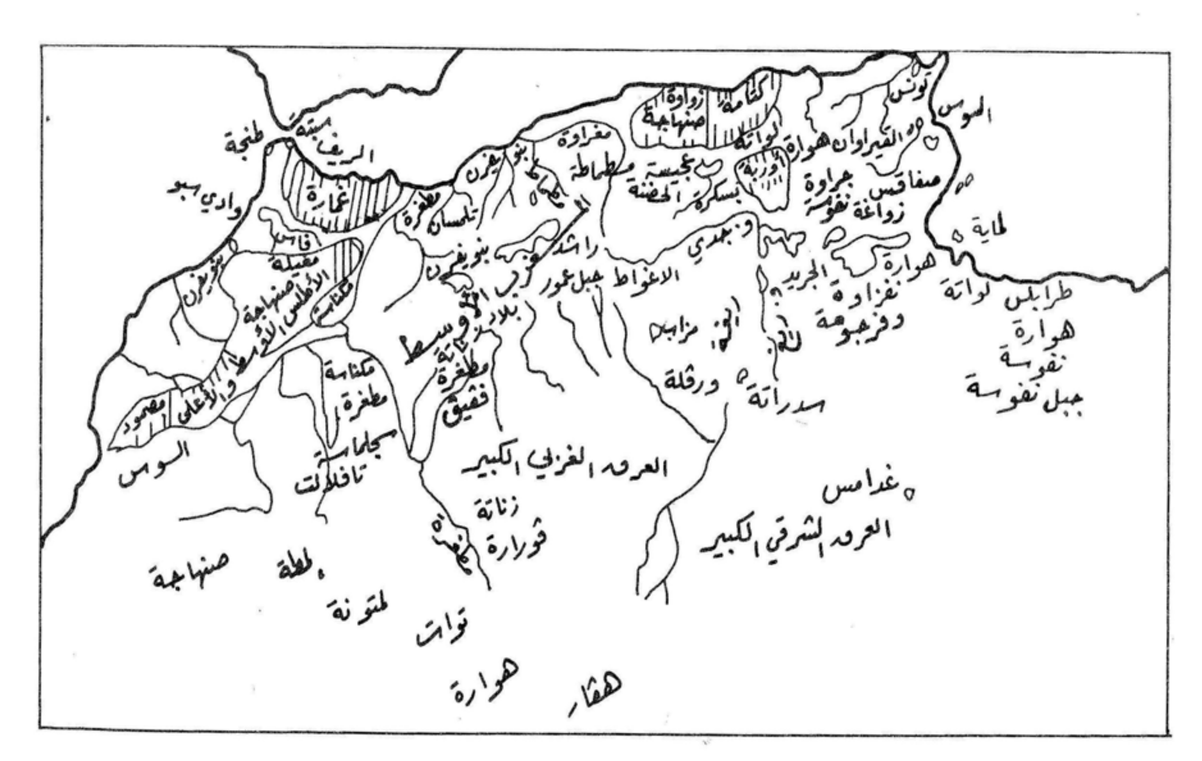


- الملحق 5 رقم :ċĎ.

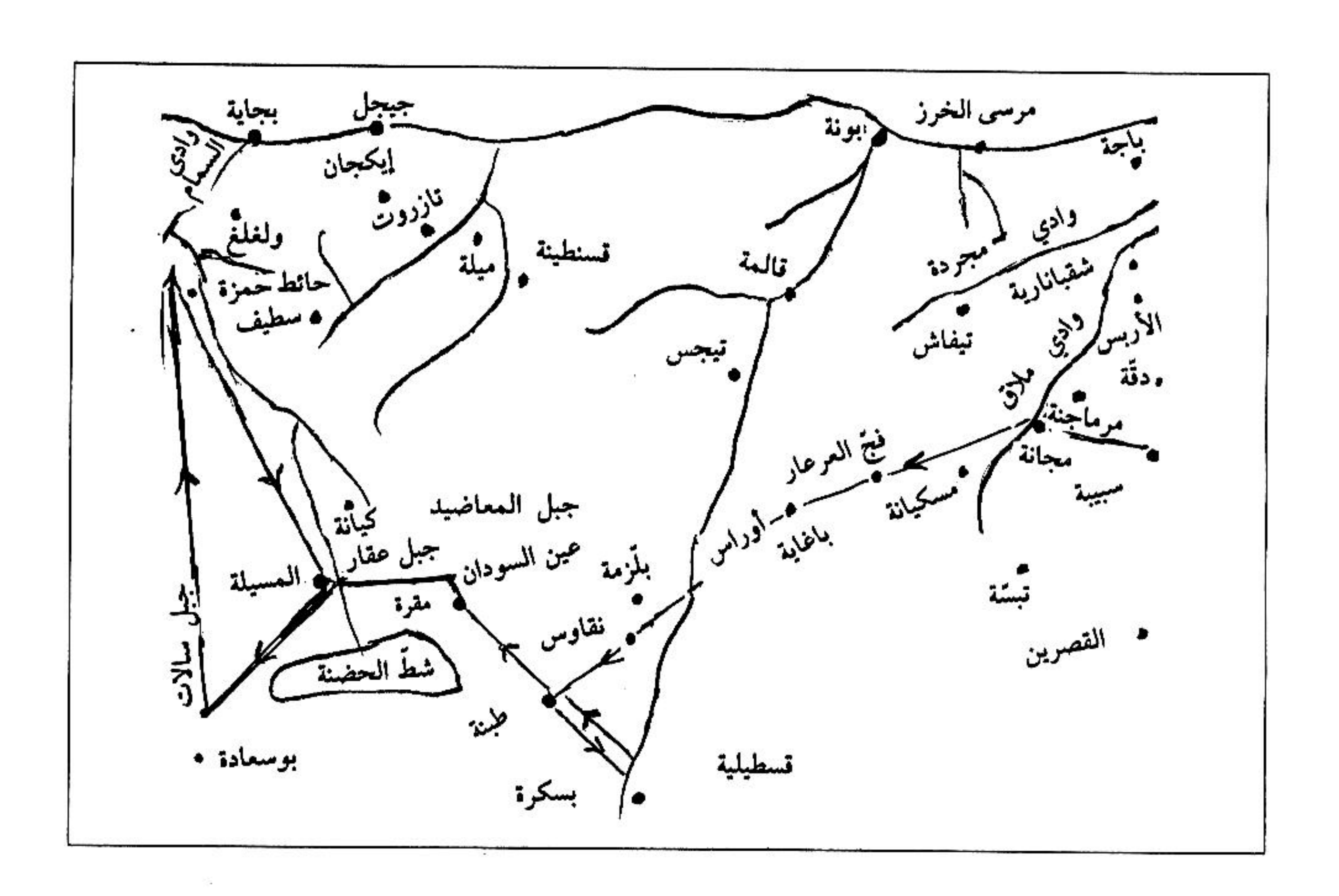


الطرق الČوائية بإضافة العرة Ž رن الĎرن ĎøĿ/ĔĚŷ ş بداية الرابع Ʒ الƗǲƊرƁ الĦاشر Ȋ ƁƊƟ
(ʎƝƟ ƃƈ ʋ ƂƉƈ بƋ ƃƉ ƉƍƐƆ)

- الملحق رقم 5:


طنجة
سبتة
الريف
وادي سبو
غمارة
فاس
مغيلة
صنهاجة
مكناسة
مصمودة
السوس
تافيلالت
سجلماسة
مطغرة
صنهاجة
لمطة
لمتونة
توات
هوارة
هقار
زناتة
قورارة
العرق الغربي الكبير
العرق الشرقي الكبير
غدامس
ورقلة
سدراتة
مزاب
جبل عمور
الأغواط
تلمسان
بنو يفرن
مغراوة
مطماطة
عجيسة
الحضنة
بسكرة
أوربة
لواتة
كتامة
زواوة
هوارة
القيروان
تونس
السوس
صفاقس
جراوة
نفوسة
زواغة
لماية
نفزاوة
الجريد
طرابلس
جبل نفوسة
بلاد زناتة
الكتل الجبلية

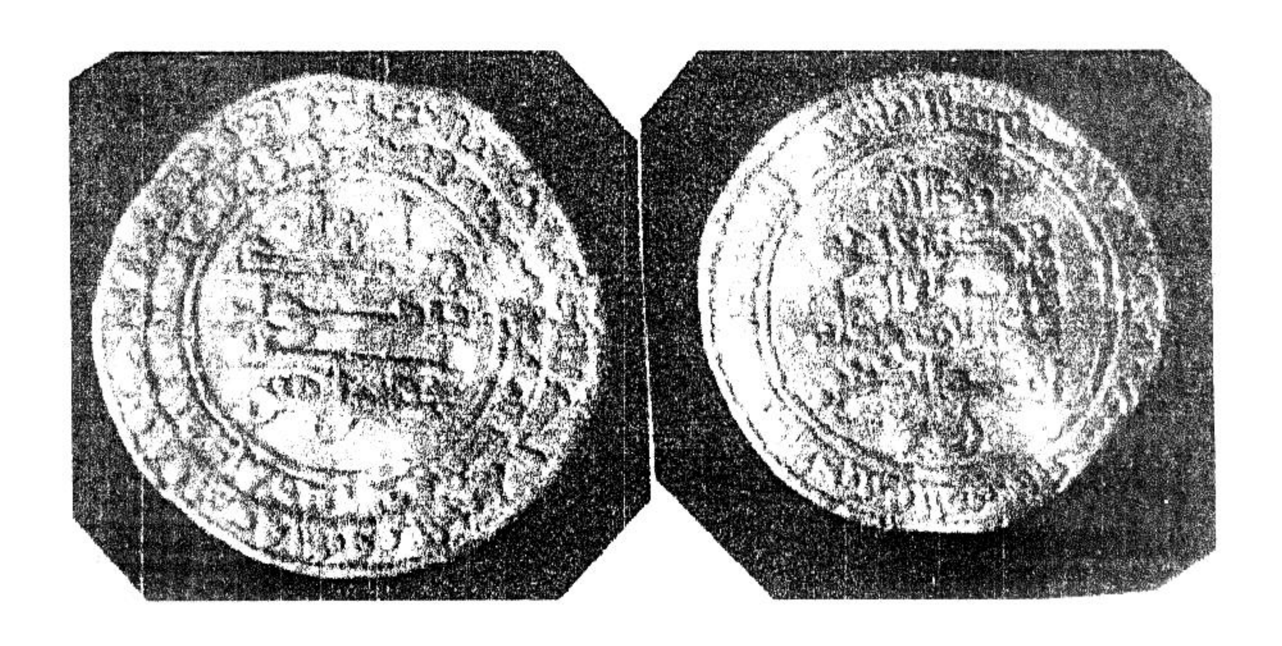
- الملحق رقم :ĊĐ.



Ùĕşɟl āر8ţl Ž ﺪﻟÂﻟ Ÿɟ ورÔﻟţl ﻍمطارد

(ȜﺷﺮÔﻟl ﻋﺐ ŸÔ٫)

- الملحـ5 رقم :ċđ.



دینار ضرب بالقیروان (الوجه و الظهر)

(نقود عربیة)

القطر: ١٩مم.

الوزن: ٤.١٥ غرام.

التاريخ: ٣٣٣ هـ.

المكان: القيروان.

الوجه:

الهامش: بسم ا الرحمان الرحيم ضرب هذا الدينر بالقيروان سنة ثلث و ثلثين و ثلثماية

المركز: ربنا ا

لا حكم إلا

لا اله إلا ا

وحده لا شريك له

الحق المبين

الشعار:

المعنى الخارجي: فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون[1].

المعنى الداخلي: محمد رسول ا أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله.

مراز: العزة

محمد

رسول

ا

خاتم النبيين

---

(1)- سورة الأعراف، الآية:١٥٧.

- الملحق رقم :ĊĒ.



دينار ... كيداد (الوجه و الظهر)

(...)

القطر: ١٩مم.

الوزن: ٤.١٥ غرام.

التاريخ: ٣٣٣ هـ.

المكان: القيروان.

الوجه:

المركز: بسم الله الرحمان الرحيم ضرب هذا الدينر بالقيروان سنة ثلاث و ثلثين و ثلثماية.

المراز: ربنا الله

لا حكم إلا

لا اله إلا ا

وحده لا شريك له

الحق المبين

الشعار:

المعنى الخارجي: فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون[1].

المعنى الداخلي: محمد رسول ا أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله.

رمز: العزة

محمد

رسول

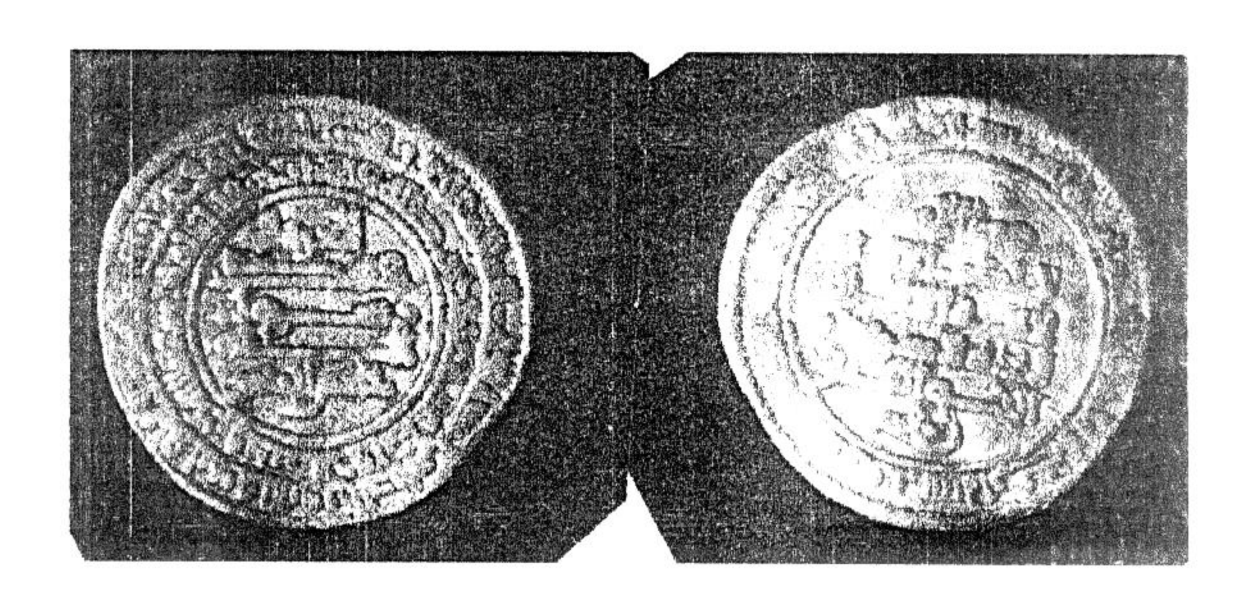
ا

و خاتم النبيين

---

(1)- سورة الأعراف، الآية:١٥٧.

- الملحـ5 رقم :ċē.



دʎʎار Ÿǖ ʌÂʌد ŸƯد بـȸ كيداد (الوǄȻ ş الŢŤر)

(نـȪŸ عـȸ ʃlǜ بـȸ ڥربة)

القطر: ٢٠ مم.

الوزن: ٤.١٥ غرام.

التاريخ: ٣٣٤ هـ.

المكان: القيروان.

الوجـǈøǈ:

الٲ٨مΣ : بسم ا الرحمان الرحيم ضرب هذا الدينر بالقيروان سنة أربع و ثلثين و ثلثين و ثلثماية.

المراز: ربنا ا

لا حكم إلا

لا إله إلا ا

وحده لا شريك له

الحق المبين

الشعار:

النص الخارجي: فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه

أولئك هم المفلحون [1].

النص الداخلي: محمد رسول ا أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله.

رموز: العزة

محمد

رسول

ا

خاتم النبيين

(1)- سورة الأعراف، الآية:١٥٧.

- الملحق رقم: 5.



دينار ضرب أبي يزيد مخلد بن كيداد (الوحيد في الدنيا)

(نفس الدينار ضرب بن عربة)

القطر: ٢٠ مم.

الوزن: ٤.١٥ غرام.

التاريخ: ٣٣٣ هـ .

المكان: القيروان.

الوجه:

الهامش: بسم ا   الرحمان الرحيم ضرب هذا الدينر بالقيروان سنة ثلث و ثلثين و ثلثماية.

المراز: ربنا ا

لا حكم إلا

لا إله إلا ا

وحده لا شريك له

لحق المبين

الشعار:

الاسم الخارجي: ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾[1].

الاسم الداخلي: محمد رسول ا أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله.

رمز: العزة

محمد

رسول

ا

خاتم النبيين

---

(1)- سورة الأعراف، الآية:١٥٧.

- الملحق رقم Čċ:

الخطبة المنشور باŶ الإسلامي بالمناسبة في العيد بعد انتصار الثورة ĂŀŶ لأبي يزيد مخلد
بن كيداد يوم ċČ ذو الحجة ĐďĎĴøĎ/ďČ للهجرية ēďĚم.

« باسم Ŷا الرحمان الرحيم

الحمد ، شكرا لأنعمه التي لا يحصى لها عدد، و تعريضا للمزيد من فضله الذي لا ينفذ. و لا إلاه إلا ا إخلاصا للتوحيد. و ا أكبر، إجلالا لذكر ا تعالى العليّ المجيد. سبحان ا المستشهد [ة] آياته على / قدرته، الممتنعـ[ـة] من الصفات ذاته، ومن الأبصار رؤيته، و من العقول حديد ذي الكبرياء و العزة و الجلال و القدرة، و السناء و العظمة، له السماوات العلى و الأرضون السفلى، و ما فوقها و ما تحت الثرى، كلٌ خاضع لعظمته، متذلل لعزته، متصرّف بمشيئته، واقع تحت قدرته.

و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، اختاره و ارتضاه، و انتخبه و اصطفاه، و كرّمه و أصفاه، و بعثه بالهدى و دين الحق، الذي تعبّد به من في السموات من الملائكة المقرّبين، و من في أرضه من الثقلين، فاضطلع عليه السلام بما حمّل، و بلغ ما به أرسل، صادعا بأمر ربّه، صابرا على البأساء و الضّراء في جنبه، إلى أن أظهر ا دينه على الأديان، و أزهق بحقه أباطيل الأوثان. صلى ا عليه و آله و سلم، و شرّف و كرّم.

عباد ا ،

أوصيكم بتقوى ا و طاعته، و خشية ا و مراقبته، و التقرب الى بما يرضيه، فإنه بما في قلوبكم عليم، و بأعمالكم بصير لا تخفى عليه خافية، و لا ينجي من سخطه، ويوصل إلى رحمته، إلا طاعته. ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.[1]

---

[1]- سورة الأحزاب، الآية ٧١.

ألا و إن ا (عج) جعل يومكم هذا عيدا عظيما على الأيام،/ختم به شهرا مفضلا على الشهور، و افتتح به أيام شهور الحج إلى البيت العتيق الذي كرّمه و عظمه، و جعله قبلة الصلوات، و محل البركات، و منزل الرحمات، ومثابة للناس و أمنا، و منارا للدين و علما. فتقربوا إلى ا في يومكم هذا بأداء فطرتكم التي هي زكاة صومكم، و سنة نبيّكم سيّد الأنبياء صلى ا عليه و على آله و سلم، كل امرء منكم عن كل واحد من أهله ذكورهم و إناثهم، صغيرهم و كبيرهم، صاعا من بر، أو صاعا من تمر، من طعام أهليكم لا من غيره، فليس بمقبول إلا ذاك. و أكثروا من الدعاء، و استشعروا الحذر و الرخاء. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد [1] فقريب و ا ، كأن قد.

و إنه عزّ و جل لم يهملكم إهمال الهمج، و لم يجعل عليكم في الدين من حرج، و لا عذر بعد إيضاح المنهج، و تأكيد الحجج، برسوله و أئمّة الهدى من ذرّيته، عليه و عليهم أفضل سلام ا و رحمته. وفقنا ا و إيّاكم لما يرضيه و يزلف لديه، و يقربنا إليه، فإنا له و به، و صلوات ا أوّلا و آخر على محمد خاتم النبيّين، و سيّد المرسلين و على آله الطّيبين الطاهرين الأئمّة المهديّين الذين بالحق/ قضوا و يقضون، و به عدلوا و يعدلون.

و جلس جلسة خفيفة، ثم قام فقال:

باسم الله الرحمان الرحيم

الحمد رب العالمين، و العاقبة للمتقين، و اللوات الغاديات الرائحات الناميات الزاكيات الباقيات على محمد و آله الطاهرين الطيبين، الأئمّة المهديين، السادة الأكرمين، الطاهرين الأبرّين. حمدا حمدا! شكرا شكرا! أنجزت وعدك، و نصرت عبدك، على كره الكافرين، و صغار الماكرين الأخسرين الأفجرين، أحزاب الدجال اللعين، المغضوب عليهم الضالين، الأنجاس الأرجاس، الأذلين الأتعاس، الأشقاء الأخزياء، الملعونين في الأرض و السماء.

---

[1]- سورة الحشر، الآية ١٨.

حمدا حمدا! شكرا لك شكرا! عودا و بدءا، لا مكافئا نعماءك و لا مجازيا آلاءك، معترفا بالعجز عن الشكر، و لو بكل لسان طول الدهر.

سلام ا و صلواته و رحمته و بركاته و تحيّاته و زكـ[ـيّـ]ـاته عليكما يا أميري المؤمنين، يا خليفتي ربّ العالمين، يا ابني الهداة المهديّين، يا أبتاه! يا جداه! يا ابني محمد رسول ا ! سلام مسلم به بعدكما، أوان الحسرة، و شرق العبرة عليك يا أبتاه يا محمداه° يا أبا القاسم! يا جبلاه! واشوقاه! واألماه!/ و خالق الأرض و السماء، باعث الموتى و مميت الأحياء، ما أنا في ريب من اختيار ا تبارك و تعالى لك، و نقلك إلى دار كرامته و مستقر رحمته التي بوّأها محمد رسوله عليه السلام جدّك، و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أباك، و فاطمة الزهراء البتول أمك، و آباك الطاهرين المهديّين الأبرار. لكنّ لوعة المخزون باعثة للشجون، مبكية للعيون. فإنا و إنا إليه راجعون، و له مسلمون، و على كلّ حال تصرّف بنا حامدون، و لنعمائه شاكرون.

فقد أعظم ا (عج) النعمة، و ضاعف المنة بما ربط على قلبي من البصر، ثم أكرمني به من العزّ و النصر الذي أرسى به قواعد الإسلام، و نوّر به قلوب المؤمنين بعد الإظلام، و بعد انقطاع الرجاء، لتطاول مدّة البلاء، بالفتنة العظمى و أهوالها، و بلبالها، و زلزالها، ظلماء بهماء، عمياء صمّاء، جاهلية جهلاء، بدجّال النفاق، و أحزابه المرّاق، أعداء الدّين، و أنصار إبليس اللعين، أمهلهم ا استدراجا، و أملى لهم فزادوا في الغيّ لجاجا، ليميّز ا الخبيث من الطّيب، و ليرى أولو الألباب مصداق وعد ا في الكتاب: الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين [1]، وعدا من ا لا يخلفه و حكما لا يبدّله، في الأولين من عباده و الآخرين، الى يوم الدين، فكانت بحمد ا و نعمته على أعدائنا فتنة أصمّتهم و أعمتهم، و أضلتهم و أردتهم، و أتعستهم و أركستهم، و أذلتهم و أخزتهم، و لنا و لأوليائنا محنة أكسبتنا أجرا و ذخرا، و أعقبتنا عزّا و فخرا، كان

[1]- سورة العنكبوت، الآية ١-٢-٣.

وجهها شتيما، و عقباها كريما، لما أراد ا (عج) من تحديد دولتنا و إعزازنا، و إظهار نعمته علينا، و تكفّله بنصرنا، و تمحيص أوليائنا، و تمحيق أعدائنا، حتى إذا انتهت منتهاها، و بلغت أقصى مداها و رجع الشيطان خاسرا، و نطق هادرا، و أذكى ناره، و أدام إصراره، و آسف ا جبّاره، أذن ا بالنقمة فيه بتسليط عبده و وليّه عليه، فجلى ا ظلمها، و نوّر بهمها، و كشف غمّاءها، و صرف لأواءها، بي و على يدي، كرامة من ا خصّني بها، و فضيلة حباني بشرفها، و نعمة لي ذخرها، و عليّ قصرها، و وصل بحديثها قديم النعمة على آبائي الطاهرين، و سالف مننه على أجدادي الأئمة المهدّيين.

شهّرت دون ذلك السيوف فكسرها، و دلفت إليّ الزحوف فهزمها و تظاهرت عليّ جنود الكفرة/ فخذلها، و طمحت العيون نحوي فهزمها فطمسها، و رفعت الرؤوس فنكسها، و شمخت الأنوف فأرغمها، و صعّرت الخدود فأضرعها، و أبي جلّ جلاله إلا إتمام وعدي و أمري، و إعزاز نصري، و إظهاري و إظفاري، و تأييدي و إعلائي، إنجازا لوعده محمّدا عليه السلام بإعزاز ملّته، و إعلاء حجّته و نصر أئمة الهدى من ذريته. فأمضى قضاءه قادرا، و كبت أعداءه قاهرا، لا معقّب لحكمه، و لا رادّ لأمره و لا شريك في الحمد له.

يا أهل دعوتنا، يا أنصار دولتنا، يا كتامة!

أحمدوا ا و أشكروه على ما خصّكم به من نعمه، و جسيم مننه، و فضّلكم به على كافّة الخلق، في غرب و شرق. بدأكم عزّ وجلّ بالنعمة العظمى، ثم شفعكم بالمنّة الكبرى، و والى بينهما عليكم من سوابغ النّعماء بما لا يحصى: بصّركم، و الناس عميان، و علّمكم، و الخلق جهّال، و هداكم، و العباد ضلاّل، إلى دينه، و نصرة حقّه و طاعة وليّه، علم الهدى و سراج الدجى، و قطب الدين، و حبله المتين، فأرقاكم بالسبق الى نصرته، و السعي في طاعته، و التفيّء بظلّ دولته، و الاستنارة بضياء حكمته، حتى إذا قضى ا زلزال البلاد، و اختبار العباد، [و] جلّل الأرض الظلام، و زلزل الأقدام، و عظمت الخطوب،/و اشتدّت الكروب، و يئست القلوب، عصمكم ا ، و هدى قلوبكم،

و ثبّت أقدامكم إلى أن جلاها ا عنكم خاصة، و عن العباد كافة بنا و على أيدينا، فكانت عليكم نعمة، و على العباد حجّة، فانجلت عنكم و ا بيض الوجوه، موفين بعهد ا ، معتصمين بحبله.

اللهم أني أصبحت راضيا عن كتامة لاعتصامهم بحبلك، و صبرهم على البأساء و الضرّاء في جنبك، تعبّدا لنا، و اعترافا بفضلنا، و أداء لما افترضه ا على العباد لنا، و توسّلا إليك بطاعتنا.

اللهم فارض عنهم، و ضاعف حسناتهم، و امح سيئاتهم واحشرهم في زمرة نبّيك الذي دانوا به، و وليّك الذي دانوا به، و وليّك الذي والوه و أبق نعمتك عندهم، و أتممها عليهم، و أكمل حسناتك إليهم، و خلّد العزّ في أعقابهم، و أجزل ثوابهم، و آهدهم! و طهّر قلوبهم، انك سميع الدعاء قريب مجيب!.» [1]

---

[1]- القرشي، المصدر السابق، ص ٤٨٠-٤٨٦.

- الملحق رقم: [illegible].

مناظرة المنصور بالله الفاطمي لأبي يزيد مخلد بن كيداد بعد أسره في يوم [illegible] محرم [illegible].

« و لمّا كان بعد يومين من أخذ أبي يزيد (الثلاثاء ٢٦ محرم٣٣٦هـ/١٧ أوت ٩٤٧م)، أمر الإمام المنصور با (عم) بإحضاره إليه لإقامة الحجّة عليه، فحين دخل على الإمام قال: السلام عليك!

فقال له الإمام (صلع): السلام على من اتبع الهدى، و لا سلام على من كفر و عصى!

فسكت مخلد. فقال له الإمام: أي عدّو ا ، كيف رأيت صنع ا ؟ ألم ينصر الحقّ، على قلة أنصاره، و خذل الباطل، على كثرة أعوانه؟

فطأطأ رأسه. فقال له الإمام (عم): وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ .[1]

فرفع مخلد رأسه و قال: أقدرك ا ، و العفو أولى بك.

فقال الإمام (عم): أي عدّو ا ! تشتم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

قال: معاذ ا ! و كيف أشتم عليا، و نحن حزبه الذي نصرناه على أهل الشام؟

فقال له الإمام (عم): أو كان عليّ محتاجا إلى نصرك؟ كلا، و الذي فضّله و كرمه! سيف عليّ ناصره، و ا مؤيده، لا أنت و لا غيرك.

---

[1]- سورة الأنفال، الآية ٤٨.

فأفحم عن الجواب. فقال الإمام: أولم تشتم من هو خير من خيرات عليّ؟.

قال المارق: و من هو خير من خيرات عليّ عندك؟

فقال الإمام: أمير المؤمنين أو القاسم، الذي جمع ا له شرف النبّوة و الإمامة بمحمد و عليّ و فاطمة صلوات ا عليهم.

قال: معاذ ا ! لا و ا ، ما شتمته!

فقال الإمام: كذبت!

قال: بأي شيء كذّبتني، و أنت لم تسمع ذلك مني؟.

فقال الإمام: إن لم أسمعه، فقد سمعه كافّة أوليائنا من أصحابنا.

قال مخلد: بلى، قد كانت معي عامّة لا خلاق لهم.

فقال الإمام: تكلم آمنا بملء فيك: ما الذي نقمت فيه على أمير المؤمنين؟

فسكت. قال له الإمام: و ا لتقولن!

فرفع المارق رأسه ثمّ قال: نعم، كان أبو القاسم كريما حوله قوم سوء هجوه.

فقال الإمام: بماذا؟

فسكت. فقال الإمام: لتقولن!

قال المارق: هذه القبالات التي فيها الجور على المسلمين. فقمت منكرا لذلك، أريد إصلاح أمور الناس.

/ قال: فهل علمت أنّ ذلك عن رأي أمير المؤمنين و أمره؟

قال المارق: لا أعلم، إلا أنهم قد فعلوا.

قال: فهلاّ كنت تشكو ذلك إلى أمير المؤمنين و تطلعه عليه، فإن غيّر المنكر، كان الذي أردت، و إن هو لم يفعل، اتّخذت بذلك عليه الحجّة؟

فسكت. قال الإمام (عم): و إنّما قمت [كما] زعمت، للإسلام محتسبا؟

قال: نعم.

قال: فهل غير الإسلام، و نقص شريعة محمد (صلى ا عليه و سلم) و بدّل و أهلك أمّته غيرك؟

قال: و كيف؟

قال الإمام: و كيف أيضا؟

قال: نعم، و كيف؟

قال الإمام: ما ارتكبت من المحارم، و صغّرت من العظائم، و سفكت من الدماء، و هتكت من المحرمات.

قال المارق: ذلك من أقوال سوء اتّبعوني.

قال الإمام: أولا يوجب عليك فعلهم حجّة عند ا (تع) و لا [عند] عباده؟

قال المارق: لا.

قال الإمام: إذا كنت لا ترى الحجّة عليك واجبة بفعل أصحابك، فمن أين رأيت الحجّة واجبة على أمير المؤمنين بفعل عبيده في أقصى البلدان، و ملكه بمحمد ا أوسع من البحر الذي فيه الجواهر و الغثاء؟

فسكت المارق. فقال الإمام/: ما تقول في بني كملان هؤلاء خاصّة؟

قال الإمام (عم): قد نقضت قولك، و أكذبك لسانك إذ زعمت أنّك جاهل بأهل الشر من أصحابك، ثمّ هذا قولك في بني كملان، و هم عمدتك، و آخر من حصل معك من أصحابك أصحاب الشيطان. ويل لك من ا !

قال المارق: فإنّي أتوب على يديك.

قال الإمام: برئت إلى ا منك! لم نقضت اعتقادك و خالف قولك فعلك؟

قال: بماذا؟

قال الإمام: الفرار من الزحف. فهو من الكبائر عند أولياء ا ، و عندكم أيضا أعداء ا ، و أنت القائل إنّ الموت أشهى عندك من الحياة، و الضامن لأصحابك أنّك لا تنهزم أبدا.

قال: و متى انهزمت؟

قال له الإمام (عم): ألم تنهزم من سوسة، ثمّ من القيروان، ثمّ من تامديت، ثمّ من دامران، ثمّ إلى قدورة و إلى أرض السودان، ثمّ إلى الجبال ثمّ إلى تامروت؟.

قال: لم أهرب، و لكنّي دخلت الغرب.

قال الإمام: دخلت الغرب بشدودك رواحلك من القيروان، و رحلت مشتهيا لدخول الغرب؟ بل أخرجك و ا ابن رسول ا (صلى ا عليه و سلم) بذي الفقار سيف جدّه، صاغرا قميئا مهزوما ذليلا خازيا خائفا طريدا، فدخلت/ الغرب برغمك و ا و صغارك، بعار الأمد و خزي الأبد، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ [1].

فسكت المارق و أطرق. ثمّ قال الإمام: لم استعملت الكذب الذي هو عار و نار؟

قال: و متى كذبت؟

قال الإمام: و متى صدقت؟ أو ليس من كذبك و زورك كتابك بالأمس إلى الأموي الشقيّ تدّعي فيه أنّك حصرتني و قتلت رجالي و أخذت فازتي، و أني محصور بمدينة المسيلة؟

قال: ما كتبت بهذا؟

قال الإمام: يا غلام، أحضر كتبه التي أخذناها مع رسوله منذ أيام بطوابعها.

فانقمع المارق و تلجلج لعلمه بما في كتبه و قال: العفو! العفو!

قال الإمام: دعها يا غلام! ثمّ قال له: و أيضا تصف نفسك العقل و الدهاء، و ترى نفسك لتدبير الحروب وقود الجيوش و السياسة الأمور، و امرأة من جهلة الناس أعقل منك؟

قال: من هي؟

قال الإمام (عم): امرأتك التي حذّرتك سوء العواقب، و أمرتك بما لو أطعتها فيه، لكان في طاعتها رشدك، من النزول إليّ و الإعتراف بذنبك و التوبة إلى ا (تع) ربّك، و أعلمتك أنّك إن لم تفعل كنت مأسورا، و أن ا لا يدعك حتى يأخذك بكبير جرمك و عظيم ذنك.

قال المارق: لقد قالت ذلك.

[1]- سورة القلم ، الآية ٣٣.

قال الإمام (عم): أتدري بم بلغت ما بلغت، عل خساستك و نذالتك و سقوطك و خمولك و جهلك؟

قال: للقيام .

قال: معاذ ا ! من قام نصره ا ! و لن يقوم إلا أولياء ا !

قال: فبماذا تقول؟

قال: هوانك و ا على أمير المؤمنين، و إنك تعلم أنه لو برز إليك لدقّ عنقك و وقص ظهرك و انقضى مذ حين أمرك. و لكنه أبى ذلك، احتقارا لك و استصغارا لشأنك. و لقد سمعته يقول: لو أخذ عدّو ا بحلقتي هذا الباب ما خرجت إليه، ليقضي ا أمرا كان مفعولا، و ليبتلي ا المؤمنين فيمحق الكافرين. و الذي نفسي بيده، لينجز ا وعده لنا، و لو كره المشركون!.

فسكت. قال الإمام (عم): قد أخذتك بالسيف قهرا، و صرت في يدي قسرا، أسيرا بلا عقد و لا عهد. فلأقتلنك قتلة هي أضرّ عليك من كلّ قتلة.

قال: كيف؟

قال الإمام (عم): بالإحسان إليك، و الإفضال عليك و الرفق بك. ثمّ لا ينالك من عقوبتي شيء أكثر من سجنك في واسعة و رزق جار لتعلم أنّي و ليّ ا و ابن رسوله، و أنّ ا فضّل أخلاقنا كما طهّر أعراقنا، ليكون ذلك قاتلا لك غمّا و همّا، و حسرة و كمدا على ما فاتك من الفوز بطاعتنا، و على ما أعدّ ا لك من العذاب بمعاندتنا. و من أنت/ أيها الكاب؟ فو ا ما في قتلك درك من فوت، و لا شفاء من غيظ. أخرى ا دولة لا يحييها إلا موتك! خذوه!.

فأخذه الخدم و هو ثقيل دنف، و هو يلتفت و يقول: جزاك ا خيرا! جزاك ا خيرا! فعلت ما يشبهك! سلام ا عليك!».»[1]

---

[1] القرشي، المصدر السابق، ص ٤٤٥-٤٥١.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: المصـــادر

Č. **القرDžŽآن الكريم**، رواية أبي سعيد المصري الملقب بورش (ت ١٩٧هـ/٨١٢م) لقراءة نافع بن أبي نعيم المدني (ت١٦٩هـ/٧٨٥م)، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط ١، بيروت، ١٤٢١/٢٠٠٠م.

č. أحمد بن إبراهيم النيسابوري (القرن ٤هـ/ ١٠م): **اكتاب إثبات الإمامة**، تحقيق مصطفى غالب، ط ١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٤م.

Ď. احمد بن خالد الناصري السلاوي، **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء المغرب، ١٩٥٤م.

ď. أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبي (٢٨٤هـ/٨٩٧-٨٩٨م): **اكتاب البلدان**، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

Đ. أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني (ت بعد ٤١٧هـ/بعد ١٠٢٦-١٠٢٧م): **تاريخ افريقية و المغرب**، تحقيق المنجي الكعبي، مطبعة الوسط، تونس، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

đ. أبو بكر بن عبد الله المالكي (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٢-١٠٥٣م): **اكتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم**، تحقيق بشير بكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي ، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.

Ē. جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور بن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ/١٢١٦-١٢١٧م): **أخبار الدول المنقطعة**، تحقيق عصام مصطفى هزايمية و محمد عبد الكريم محافظة و آخرون، ط ١، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد الأردن، ١٩٩٩م.

ē. جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، **تلبيس إبليس**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

Ĕ. أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ/٩٣٥-٩٣٦م): **كتاب مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين**، عنى بتصحيحه هلموت ريترز، ط ٣، دار النشر فرانز شتايز بفيسنبأدن، ١٩٨٠م.

Čċ. أبو الحسن علي بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨-١٠٥٩م)، **كتاب الأحكام السلطانية و الولايات الدينية**، تحقيق سمير مصطفى رباب، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م.

ČČ. أبو الحسن علي بن عبد ا بن أبي زرع الفاسي (ت القرن ٨هـ/١٤م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣م.

Čč. أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤-١٢٧٥م): **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

ČĎ. الحسن بن محمد الوزان الفاسي(المعروف: ليون الإفريقي)، **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.س.ط.

Čď. أبو حنيفة محمد بن محمد بن حيون التميمي المغربي القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣-٩٧٤م): **كتاب افتتاح الدعوة**، تحقيق فرحات الدشراوي، الطبعة الثانية، الشركة التونسية للتوزيع تونس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ١٩٨٦م.

ČĐ. أبو حنيفة محمد بن محمد بن حيون التميمي المغربي القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣-٩٧٤م): **كتاب المجالس و المسايرات**، تحقيق الحبيب الفقي و

إبراهيم شبوح و محمد اليعلاوي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، تونس، ١٩٧٨م.

Čđ. أبو حنيفة محمد بن محمد بن حيون التميمي المغربي القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣-٩٧٤م): **اتاب الاامة في اداب اتباا الائمة**، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، مصر، د.س.ط.

ČĒ. الداعي المطلق إدريس عماد الدين القرشي (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣-١٤٢٤م): **اتاب ٢يوDž الاباار- السبU الاماS و قسم مDž السبU السادS- تحا ٢نواDž: تاريخ الخلفاء الفاطميينDž بالمغرب**، تحقيق محمد اليعلاوي، ط ٢، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ٢٠٠٦م.

Čē. أبو زكريا يحي بن أبي بكر (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨-١٠٧٩م): **اتاب سير الائمة و اابارزام**، تحقيق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ČĔ. شمس الدين أبو عبد ا محمد بن أحمد البشاري المقدسي (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م): **احسDž التقاسيم في معرفة الاقاليم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

čċ. شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (٧٨٤هـ/١٣٨٢-١٣٨٣م): **سير ا٢لام النبلاء**، تحقيق: محمد أسعد طلس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.

čČ. شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (٧٨٤هـ/١٣٨٢-١٣٨٣م): **اتاب دوU الإسلام**، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٩٨٨م.

čč. ابن الصغير (كان حيا أواخر القرن ٣هـ/٩م): **اابار الائمة الرستميينDž**، تحقيق محمد ناصر و إبراهيم بحاز، د.س.ط.

čĎ. أبو العباس احمد بن سعيد الدرجيني (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١-١٢٧٢م): **اتاب ŮlṡƖ المهايخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

čď. أبو العباس تقي الدين أحمد علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١-١٤٤٢م): **اتعاƲ الحنčl بأخبار الأئمة الčƲاميينǅ الخلčl**، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

čĐ. أبو العباس تقي الدين أحمد علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١-١٤٤٢م): **ɑƙlƷ الأمة باƖ ع الغمة**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

čđ. أبو العباس تقي الدين أحمد علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١-١٤٤٢م): **المṡčĂ الابير (تراجم مغربية و مƖ رقية مǅ الčترة العبيدية)**، اختيار محمد اليعلاوي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

čĒ. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ/٩٠٠م)، **الاامل في اللغة و الأدب**، عارض أصوله و علق عليه محمد أبو الفضل و السيد شحاته، دار نهضة مصر، القاهرة، د.س.ط.

čē. عبد الرحمن بن عبد ا بن عبد حكم (٢٥٧هـ/٨٧٠-٨٧١م): **فتوɲ افريṡية و تونƧ**، تحقيق عبد ا الطباع، مكتبة دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٦٤م.

čĚ. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥-١٤٠٦م): **اتاب العبر و ديواǅ المبتƋ و الخبر في Ƌيام العرب و العجم و البربر ومǅ ƳاTlY رزام مǅ ذوة السلƲlǅ الأابر**، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

Ďċ. عبد الرحمن بن محمد بن عبد ا الأنصاري الدباغ (ت ٦٦٩هـ/١٢٧٠-١٢٧١م): **معالم الإيماDž في معرفة ülj¢ القيرواDž**، المطبعة الرسمية العربية، تونس، ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢.

ĎČ. أبو عبد ا محمد بن أبي بكر القضاعي ابن الآبار (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩-١٢٦٠م): **الحلة السيراbl**، تحقيق حسين مؤنس، ط ١، مطبعة الشركة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، ١٩٦٣م.

Ďč. أبو عبد ا محمد ابن عذارى المراكشي (٧٠٦هـ/١٣٠٦-١٣٠٧م): **اتاب البياDž المغرب في ©q¢بار الٔندلS و المغرب**، تحقيق ج.س.كولان و ا.ليفي.بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د.س.ط.

ĎĎ. أبو عبد ا محمد بن علي ابن حماد الصنهاجي (ت ٦٢٧هـ/١٢٣٥-١٢٣٦م): **©q¢بار ملوp بني Yبيد و سيرتالأ**، تحقيق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م.

Ďď. أبو عبد ا محمد بن فتوح بن عبد ا الحميدي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م): **جذوة المقتبS في ذار ولٔاة الٔندلS**، تحقيق محمد بن تاويت الطبخي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.س.ط.

ĎĐ. أبو عبد ا محمد بن أبي القاسم ابن أبي دينار الرعيني القيرواني (توفي أواخر القرن ١١هـ/١٧م)، **المٔنS في ©q¢بار افريقية و تونS**، ط ٣، دار المسيرة، بيروت، ١٩٩٣م.

Ďđ. أبو عبيد عبد ا بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤-١٠٩٥م): **المغرب في ذار بلٔاد افريقية و المغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، د.س.ط.

ĎĒ. عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢-١٢٣٣): **االامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، د.س.ط.

Ďē. علي بن أحمد ابن حزم (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣-١٠٦٢م): **الÜٹ في الملل و النحل**، تحقيق محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، د.س.ط.

ĎĔ. أبو علي منصور العزيزي الجوذري (توفي أواخر القرن ٤هـ/١٠م): **سيرة الأستاذ جوذر**، تحقيق محمد كامل حسين و محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٤م.

ďċ. عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ /١٣٣١-١٣٣٢م): **تاريخ أبي الفدا-المختصر في أخبار البشر-**، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

ďČ. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣-١١٥٤م): **الملل و النحل**، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م.

ďč. فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩-١٢١٠م)، **اعتقادات فرق المسلمين و المشركين**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨م.

ďĎ. أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ/١٠٤٩-١٠٥٠م): **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، دار الفكر، طرابلس، د.س.ط.

ďď. أبو القاسم محمد بن هانئ الأزدي (ت ٣٦٢هـ/٩٧٢-٩٧٣م): **ديوان ابن هاني الأندلسي**، دار صادر بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

ďĐ. أبو القاسم النصيبي ابن حوقل (توفي حوالي ٣٦٨هـ/٩٧٨-٩٧٩م): **كتاب صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.س.ط.

ďđ. القاضي عبد الجبار(ت ٤١٤هـ/١٠٢٤م)، **تثبيت دلائل النبوة (أخبار القرامطة)**، نشر سهيل زكار، دار الإحسان، دمشق ١٩٨٧م.

ďĒ. مجهول (القرن ٦هـ/الثاني ١٠م): **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٥٨م.

ďē. مجهول (ألف حوالي ٧١١هـ/١٣١١-١٣١٢م): **نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من كتاب مفاخر البربر**، اعتنى بنشرها و تصحيحها أ. ليفي. بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م.

ďĚ. محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢-٩٢٣م): **تاريخ الرسل و الملوك**، القاهرة، ١٩٦٣م.

Đċ. محمد بن الحارث بن أسد الخشني (ت٣٦١هـ/٩٧١-٩٧٢م): **طبقات علماء افريقية**، نشر مع كتاب طبقات علماء إفريقية، تحقيق محمد بن أبي الشنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٦م.

ĐČ. محمد ابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤-٨٤٥م): **الطبقات الكبرى**، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

Đč. محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨-١١٨٩م): **القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣م.

ĐĎ. أبو محمد عبد ا بن محمد بن احمد التجاني (ت أوائل القرن ٨هـ/أوائل القرن ١٢هـ): **رحلة التجاني**، المطبعة الرسمية، تونس، ١٣٨٨هـ/١٩٥٨م.

Đď. محمد بن محمد الأندلسي الوزير سراج، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

ĐĐ. محمد بن مكرم بن علي الأنصاري بن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١-١٣١٢م): **لساDžن العرب**، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٤م.

Đđ. محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيراDžن و أنيس السهراDžن في أخبار مدينة وهراDžن**، تحقيق المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ĐĒ. محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار**، تحقيق علي الزواري و محمود محفوظ، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

Đē. أبو منصور عبد القاهر بن الطاهر البغدادي (٤٢٩هـ/١٠٨٧م): **الفرق بين الفرق**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م.

ثانيا: المراجـــع

ĐĚ. إبراهيم أيوب، **التاريخ العباسي السياسي و الحضارة**، الطبعة الأولى، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٩م.

đċ. إبراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية (ĈđċĚđ-øljčĚ/ ĒĒĒ-ĚċĚم)**، د.س.ط.

đČ. إبراهيم بكير بحاز و آخرون، **معجم أعلام الإباضية من (øljČĐ-Č)5 Dž قسم المغرب**، ط ١،نشر جمعية التراث، غرداية الجزائر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

đč. إبراهيم التهامي، **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة و الجماعة**، ط ١، دار الرسالة، الجزائر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

đĎ. إبراهيم رزق ا أيوب، **التاريخ السياسي الإسلامي**، ط ١، منشورات جامعة سبها، ليبيا، ١٩٩٦م.

64. أحمد سليمان معروف، **قراءة جديدة في مواقف الخوارج و فكرهم و أدبهم**، ط ١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م.

65. أحمد معيطة، **الإسلام الخوارجي**، ط ١، دار الحوار، اللاذقية سورية، ٢٠٠٠م.

66. آدم ميتز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدا، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

67. ألفرد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**، ترجمة: عبد الرحمان البدوي، ط ٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.

68. أيمن فؤاد السيد، **الدولة الفاطمية في مصر-تفسير جديد-**، ط ٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

69. بشار قويدر، **دراسات في النظم الإسلامية**، منشورات دحلب، الجزائر، د.س.ط.

70. بشير رمضان التليسي، **الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري-العاشر الميلادي**، بنغازي، ٢٠٠٣م.

71. بكير بن سعيد اعوشت، **دراسات إسلامية في الأصول الإباضية**، ط ١، مطبعة البعث، قسنطينة، ١٩٨٢م.

72. بوبة مجاني، **المذهب الإسماعيلي و فلسفته في بلاد المغرب**، منشورات الزمن، الرباط، ٢٠٠٥م.

73. بوزياني الدراجي، **دول الخوارج و العلويين في بلاد المغرب و الأندلس**، ط ١، دار الكتاب العربي، الجزائر،٢٠٠٢م.

74. جودت عبد الكريم يوسف، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م.

ĒĐ. الحبيب الجنحاني، **دراسات في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الإسلامي**، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

Ēđ. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب و مصر و سوريا و بلاد العرب**، ط ٢، القاهرة، ١٩٥٨م.

ĒĒ. حسن حنفي، **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية**، ط ١، المؤسسة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٨٦م.

Ēē. حسين مؤنس، **تاريخ المغرب و حضارته**، ط ١، العصر الحديث للنشر و التوزيع، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ĒĚ. خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين**، ط ١١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٥م.

ēċ. رشيد بورويبة و آخرون، **الجزائر في التاريخ - العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني -**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.ط.

ēČ. روبار برنشفيك، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن ČĐ إلى نهاية القرن ČĐ**، ترجمة حمادي الساحلي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، د.س.ط.

ēč. زيانة بنت خلفان الحارثية، **الإمام جابر بن زيد و تأسيس الفكر الإباضي**، ط ١،مكتبة جيل الوعد، سلطنة عمان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

ēĎ. سالم حمود بن شامس السيابي، **إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء**، تحقيق سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان،١٩٧٩م.

ēď. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.س.ط.

ēĐ. سليمان بن الحاج داود بن يوسف، **ƙورة ƈبي يزيد جااد لإǷǾbǘ المة Ŷl**، ط ١، مطبعة البعث، قسنطينة، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

ēđ. سليمان بن عبد ا الباروني، **اتاب الأزاار الرياƮية في ƈئمة و ملوǷ الإباƮية**، دار بوسلامة للطباعة و النشر، تونس، د.س.ط.

ēĒ. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلميǅ و ƆƘارزام في الأندلS مǅ الƻتŋ العربي حتĂ سƀوǓ الƻǘƠفة بƾرƭابة**، ط ٣، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م.

ēē. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العƮر الإسǘمي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، د.س.ط.

ēĔ. صابر طعيمة، **الإباƮية Ÿƿيدة و مذاابا**، دار الجيل ، بيروت، ١٩٨٦م.

Ĕċ. صالح باجية، **الإباƮية بالجريد**، ط ١، دار بوسلامة، تونس، د.س.ط.

ĔČ. صالح بن قربة، **المساواا ا المغربية في حƮارة المغرب الإسǘمي-مǅ الƻتŋ الإسǘمي Ăƫƌ سƀوǓ دولة بني حماد**، مخبر المخطوطات، الجزائر، ٢٠٠٦م.

Ĕč. عارف تامر، **الƙائر و المنƮور الƻاƮميǅ ƈمام ƙورة الƾوارƚ**، الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ĔĎ. عارف تامر، **معجم الƻرƽ الإسǘمية**، دار المسيرة، بيروت، ١٩٩٠م.

Ĕď. عامر النجار، **الƾوارƚ Ÿƿيدة و فارا و فلسƻة**، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م.

ĔĐ. عامر النجار، **في مذااب الإسǘمييǅ الƾوارƚ-الإباƮية-الƪيعة**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م.

Ĕđ. عبد الرحمان بدوي، **الموسوŸة الƻلسƻية**، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ١٩٨٤م.

ĚĒ. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ط ٧، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

Ěē. عبد العزيز فيلالي، **المـ ازار الابرnj في ٢Yر الوثاة ببئاد المغرب و الأندلس**، دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة تونس، ١٩٩١م.

ĚĚ. عبد ا كامل موسى عبرة، **الخلاميوDž و Ƙارزام المعمارية في افريقية و مTر و اليمDž**، ط ١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

Čċċ. عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.ط.

ČċČ. علي جفال، **الڤوارƚ تاريƢم و دبǺم**، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

Čċč. علي يحي امعمر، **الإباTية بيDž الفرƽ الإسئامية**، المطبعة العربية، غرداية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

ČċĎ. علي يحي امعمر، **الإباTية دراسة مرازة في Ťولǻم و تاريƢم**، المطبعة العربية، غرداية، ١٩٧٦م.

Čċď. علي يحي امعمر، **الإباTية في مواب التاريخ**، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٦٤م.

ČċĐ. علي يحي امعمر، **الإباTية مذزاب إسئامي معتدل**، ط ٣، المطبعة العربية، غرداية، ١٩٩٤م.

Čċđ. عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.

ČċĒ. عمرو خليفة النامي، **دراسا DžY الإباTية**، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١م.

.Čċē عوض محمد خليفات، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، ط ٣، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٨م.

.ČċĔ فاروق عمر، **العباسيون الأوائل العصر الذهبي من الرشيد إلى المتوكل**، ١٩٨٢م.

.ČČċ فاروق عمر فوزي، **الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط**، ط ١، دار الشروق، عمان الأردن، ٢٠٠٠م.

.ČČČ فرجات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب (ĎđĐ-čĔđ هـ/ĐĒĐ-ĔċĔم)** ترجمة حمادي الساحلي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.

.ČČč مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.س.ط.

.ČČĎ مسعود مزهودي، **الإباضية في المغرب الأوسط**، المطبعة العربية، غرداية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

.ČČď محمد أحمد أبو زهرة، **المذاهب الإسلامية**، مكتبة الآداب، د.س.ط.

.ČČĐ محمد بغداد، **الدولة و المجتمع في المغرب الإسلامي**، ط ١، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ٢٠٠٣م.

.ČČđ محمد بن عميرة، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م.

.ČČĒ محمد رشيد العقيلي، **الإباضية في عمان و علاقتها مع الدولة العباسية في العصر الأول**، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٤م.

.ČČē محمد رشيد العقيلي، **الخليج العربي في العصور الإسلامية**، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

ČČĚ. محمد الصالح مرمول، **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣م.

ČČċ. محمد صالح ناصر، **دور الإباضية في نشر الإسلام بغرب إفريقيا**، الدار العمانية للنشر و التوزيع، سلطنة عمان، د.س.ط.

ČČČ. محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

ČČč. محمد بن معمر، **العلاقات السياسية و الروابط الثقافية بين المغربين الأوسط و الأقصى من نهاية القرن الثاني إلى أواسط القرن السادس الهجريين**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، اشراف غازي مهدي جاسم، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية- قسم التاريخ-، السنة الجامعية ٢٠٠١-٢٠٠٢.

ČČĎ. محمد ناصر بوحجام، **توηيT مالانة الإباضية من الخوارج**، ط ٣، المطبعة العربية، غرداية، ١٩٩٦م.

ČČď. محمود أحمد أبو صوة، **مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي و الاقتصادي**، منشورات ELGA، فاليتا مالطا، ١٩٩٧م.

ČČĐ. محمود إسماعيل، **الخوارج في المغرب العربي**، ط ٢، دار الثقافة، دار البيضاء المغرب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

ČČđ. مصطفى غالب، **أعلام الإسماعيلية**، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م.

ČČĒ. موريس لومبارد، **الإسلام في مجده الأول**، ترجمة: إسماعيل العربي، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، المغرب، د.س.ط.

ČČē. موسى لقبال، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها و تطورها)**، ط ١، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ١٩٨١م.

ČčĔ. موسى لقبال، **دور اتامة في تاريخ الܦܐفة الܟـامية**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ١٩٧٩م.

ČĎċ. نجم الدين الهنتاتي، **المذاب المالاي بالمغرب الإسܐمي ܐĂ منتܓ ع الܦرܕ ܐماܦܦܐ الܑܑجرة - الحادة ĂܑY ر ميܐدĂ**، تبر الزمان، تونس، ٢٠٠٤م.

ČĎČ. الهادي روجي إدريس، **الدولة الܓܑܑاجية**، ترجمة حمادي الساحلي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.

ČĎč. يحي بوعزيز، **موجز تاريخ الجزائر**، ط ٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩م.

ثالثا: المقـالات

ČĎĎ. إبراهيم بكير بحاز، **ܟورا I الܦوارܐ بالمغرب الإسܐمي مܕ سنة مĒďċ-ĒĎĚ/øĳČčč في المܓادر العربية قديما و دراسا I المدرسة الغربية حديܟا**، مجلة جامعة قسنطينة، ذو القعدة ١٤١٠هـ/جوان١٩٩٠م.

ČĎď. أحمد بن ذياب، **ابܕ Ǝܐܓ الܐندلسي**، مجلة الأصالة، العدد ١١، الجزائر، ١٩٣٢هـ/١٩٧٢م.

ČĎĐ. أيمن فؤاد السيد، **تܐور الدYوة الإسماYيلية حتĂ قيام الܦܐفة الܟـامية في المغرب**، ملتقى القاضي النعمان، المهدية، ١٩٧٧م.

ČĎđ. ده موتلنسكي، **مادة الإباܓية**، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ١، ط ١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ١٩٩٨م.

ČĎĒ. ده موتلنسكي، **مادة الإباܓيوܕ**، ترجمة محمد ثابت الفندي، دائرة المعارف الإسلامية، مج ١، عدد ١، ١٩٣٣م.

ČĎē. رشيد بورويبة، **الܕܐ الرستمي بتازارا I و سدراتܐا**، مجلة الأصالة، العدد ٤١، قسنطينة ، ١٩٧٧م.

ČĎĚ. عبد الحميد حاجيات، **التٹاور المذزابي بناحية ȏوراƧ في العȚر الوسيٹ**، مجلة الأصالة، العدد ٦٠-٦١، الجزائر، السنة السابق، ١٩٧٨م.

Čďč. عبد الحميد حاجيات، **مبدƠ الǓورnjز في نƋام الحام بالمغرب العربي ǖǘǖ العȚر الوسيٹ**، مجلة التاريخ، عدد ١٢، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، ١٩٨٢م.

ČďČ. فخار إبراهيم، **دور الرستميينǅ في وحدة مغرب الǓعوب**، مجلة الأصالة، العدد ٤٢-٤٣، قسنطينة، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م.

Čďč. ليفي دلافيدا، **مادة الǖوارƚ** Û موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٥، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ČďĎ. محمد بن عميرة، **تاريخ الحراة النااارية**، الحلقة الأولى، مجلة التاريخ، عدد ٢٠، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، النصف الأول ١٩٨٥م.

Čďď. محمد بن عميرة، **تاريخ الحراة النااارية**، الحلقة الثانية، العدد ٢١، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، النصف الأول من سنة ١٩٨٦م.

ČďĐ. محمد عبد الحي شعبان، **لماذا Ơقام الٽاٹميونǅ دولتǊم في افريǉية و ǉǆǇنؤ ǍǙ مȚر**، ملتقى القاضي للدراسات الفاطمية، الدورة الثانية، المهدية، من ٤ إلى ٧ أوت ١٩٧٧م، وزارة الشؤون الثقافية تونس.

Čďđ. محمد اليعلاوي، **بنǖ بني حمدونǅ بالمسيلة مǅ ǖǘǖ ǅ Ǔعر ابǅ ǉǇǆ الٲندلسي**، مجلة الأصالة، العدد ٢٤، الجزائر، ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م.

ČďĒ. محمد اليعلاوي، **Ǔعراƀ افريǉيونǅ معاȚرونǅ للدولة الٽاٹمية**، العدد ١٠،حوليات الجامعة التونسية، تونس، ١٩٧٣م.

.Čďē المهدي البوعبدلي، **لمحاا مǅ دور الدولة الرستمية في مياديǅ الحȚارة و الƦار لبع f الباحǬيǅ الدامƼة Ă و المتȂريǅ**، مجلة الأصالة، العدد ٤١، قسنطينة، ١٩٧٧م.

.ČďĚ موسى لقبال، **الǬƣافة Ƨساƨ الƦار السياسي و الحزبية في المجتمƲ الإسǘمي في ƬƟورلا الǸولة Ă**، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد ٤، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

.ČĐċ موسى لقبال، **ƫابنة في مجاǗ العǬƣافة بيǅ زناتة و الƦƫاميǅƢ حتة Ă ƶƬƟاية ƬƟد المنƬƟور**، حوليات جامعة الجزائر، العدد ٦، ج ٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩١-١٩٩٢م.

.ČĐČ موسى لقبال، **المعز لديǅ اŶ و جيǗ جديد مǅ اتامة مǅ اǬƣǗ وǬيƼة فاƫامية معاƬƟرة**، مجلة الأصالة، العدد ٢٩-٣٠، السنة الخامسة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

.ČĐč ولفرد مادلونغ، **ƛورة Ƨبي يزيد الƻارجي ƬƟاحب الحمار في الǸوراƨ**، مجلة الأصالة-محاضرات الفكر الإسلامي الثاني عشر-، ج ٢، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ١ شوال ١٣٩٨هـ/١ سبتمبر ١٩٧٨م.

رابعا: المراجع الأجنبيـة

ČĐĎ. CH. André Julien, **histoire de l'Afrique du nord**, édition Payot, Paris, 1961.

ČĐď. Emile Félix Gautier, **le passé de l'Afrique du nord**, éditions Payot, Paris.

ČĐĐ. Farhed Daftary, **the isma'ilis their history and doctorimes**, Cambridge university, U.S.A, 1994.

ČĐđ. Georges Marçais, **la berbérie musulmane et l'orient au moyen age**, aubier, Paris, 1946.

ČĐĒ. Georges Marçais, **l'architecture musulmane d'occident: Tunis, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile**, Paris, 1954.

ČĐē. Lévi Provençal, **histoire de l'Espagne musulmane**, Paris, 1953.

ČĐĚ. L. Golvin, **le Maghreb central a l'époque des Zirides**, arts et métiers graphiques, Paris, 1927.

-خامسا: المقـالات الأجنبيـة

Čđċ. André Negre, **a propos d'une expedition fatimide a Wargilan (OURGLA) d'aprés Abu zakariyya Al-wargilani**, revue d'histoire et de civilization du Maghreb.

ČđČ. André Negre, **la fin de l'état Rustamide,** revue d'histoire et de civilisation du Maghreb, faculté des letters, Alger, 1969.

Čđč. Brahim Zerouk, **notes sur Abd-ar-rahman Ibn Rustem**, majallat-et-tarikh, centre national d’études historiques, Alger, 1977.

ČđĎ. G. Marçais et D. Lamarre, **Tihert-Tagdemt**, revue africaine, tome XC, Alger, 1946.

Čđď. Hady Roger Idris, **problématique de l’epopée sanhàdjienne en berbérie orientale (X - XII siècles)**, annales de l’institut d’études orientales, université d’Alger, 1959.

ČđĐ. Maarguente Van Berchem, **deux campagnés de fouilles à Sedrata (1951-1952)**, travaux de l’institut de recherches sahariennes, universte d’Alger, 1953.

Čđđ. Rachid Bourouiba, **Tiaret Tagdemt de l’émir Abdelkader**, majalat el-tarikhK centre national d’études historiques, N : 4, Alger, avril 1977.

ČđĒ. R. le Tourneau, **la révolte d’Abou-Yazid au X ème siècle**, les cahiers de Tunisie, 1953.

Čđē. Tadeusz Lewicki, **l,état nord africain de Tahert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du VIII et au IX siècle**, cahiers d’études africaines, vol 2, Paris.

ČđĚ. Tadeusz Lewicki, **quelques éxtraits inédits relatifs aux voyages des commerçants et des missionnaires ibadites nord-africains au pays du Soudan occiendentalet centre au moyen age**, in folia orientolia, Cracovie.

الـفـهـا رس

فهرس الآيات القرآنية .

الرقم الآية	نص الآية	الصفحة
١٠	وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ سورة الأحزاب	٤٥
١٥٧	فالذﷺن ꬰمنوا به و ﻋﺰروﺓ و نصروﺓ و اﺗﺒﻌﻮا النور الذي أنزل معه أولﻪﺋﻚ ﻫﻢ المفلحون سورة الأعراف	٥٢ 127 129 131 133
٤١	وَاعْلَمُواْ أَنمَا غَنِمْتُم من شَيْءٍ فَأَن لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السبِيلِ سورة الأنفال	69
٧١	وَمَن ﻳُﻄِﻊِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً سورة الأحزاب	134
١٨	ﻳَﺎ أَﻳﻬَﺎ الذِﻳﻦَ ﺁمَنُوا اتقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ ما قَدمَتْ لِغَدٍ سورة الحشر	135
٠١ ٠٢ ٠٣	الم أَﺣَﺴِﺐَ الناسُ أَن ﻳُﺘْﺮَكُوا أَن ﻳَﻘُولُوا ﺁمَنا وَﻫُﻢْ لَا ﻳُﻔْﺘَﻨُونَ وَلَقَدْ فَتَنا الذِﻳﻦَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَن اللهُ الذِﻳﻦَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَن الْكَاذِبِينَ سورة العنكبوت	136
٤٨	وَإِذْ زَﻳﻦَ لَهُمُ الشيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ الناسِ وَإِني جَارٌ لكُمْ فَلَما تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِني بَرِيءٌ منكُمْ . سورة الأنفال	١٣٩
٣٣	وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ سورة القلم	142



فهرس الأشعار .

أول البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
إن الخوارج	الأقدام	الرجز	سهل بن إبراهيم الوراق	٢	١٠٠
يا صاحبي	لم يـات	الكامل	سهل بن إبراهيم الوراق	٣	١٠١
يا ابن	الصلوات	الكامل	سهل بن إبراهيم الوراق	٤	١٠١
عجبت	كفـور	الوافر	أبو القاسم الفزاري	٧	١٠٣
أيظـنّ	يتفكّـر	الكامل	أبو محمد عبد الرحمان العتقي	٤	١٠٤
شـريف	مكـارم	الطويل	أبو القاسم الفزاري	٨	١٠٤ ١٠٥
عبـدوا	عمومـا	الكامل	أبو القاسم الفزاري	٧	١٠٥ ١٠٦
عليك	ولوعي	الطويل	أبو القاسم الفزاري	٣	١٠٦
معقـل	معد	الرمل	محمد بن علي الإيادي	٨	١٠٧
بني	مونق	الطويل	محمد بن علي الإيادي	٣	١٠٨
ما شئت	القهـار	الرجز	ابن هاني الأندلسي	٥	١٠٩
يا عاذلـي	زينب	بسيط	ابن هاني الأندلسي	٣	١٠٩ ١١٠

فهرس الأعلام .

فهرس الأماكن والبلدان و المواقع.

فهرس المذاهب و الفرق و القبائل و المجموعات البشرية.

فهرس الموضوعات .

الفصل الثاني: النتائج السياسية و الاقتصادية.

الفصل الثالث: النتائج الاجتماعية و الثقافية.